بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلّهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ

غَزْوَةُ أُحُدٍ

وكان من حديث أُحُدٍ ـ كما حدّثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، ومحمد بن يحيى بن حَبّانَ، وعاصمُ بْنُ عُمَرَ بن قتادَةَ، والحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرُهُمْ من علمائنا، كلُّهم قد حَدَّث بعضَ الحديث عن يوم أُحُدٍ، وقد اجتمع حديثُهُم كلُّه فيما سُقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحد ـ قالوا، أو مَنْ قاله منهم:

لما أُصِيبَ يومَ بَدْرٍ من كفار قريش أصحابُ القَلِيبِ، ورَجَعَ فَلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حَرْبٍ بِعِيرِهِ، مَشَى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمةُ بن أبي جهل، وصَفْوَان بن أمية، في رِجَال من قريش ممن أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلَّموا أبا سفيانَ بْنَ حرب ومَنْ كانَتْ له في تِلْكَ العِيرِ من قريش تجارةٌ، فقالوا: يا معشَرَ قريشٍ، إنَّ محمداً قد وَتَرَكُم وقتل خِيَاركم، فأعينونا بهذا المال على حَرْبِهِ، فلعلَّنا نُدْرِكُ منه ثَأْرَنَا بمن أصاب مِنَّا، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ففيهم ـ كما ذُكِرَ لي بعضُ أهل العلم ـ أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فاجتمعتْ قريشٌ لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بنُ حَرْبٍ وأصحابُ العِيرِ بأحابِيشِها[1]، ومَنْ أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة[2].

أبو عزة الجمحي ينسى يد النبي عليه ويخرج مع المشركين

وكان أبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبد الله الجُمَحِي قد مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيالٍ وحاجةٍ، وكان في الأسَارَى، فقال: [يا رسول الله]، إنِّي فقيرٌ ذو عيالٍ

---

(١) الأحابيش: مِن اجْتَمَع إليها والْضَمَّ من غيرها، والأحابيش أيضاً أحياءٌ من القارَةِ تَحَبَّشوا، أي: اجْتَمعوا فَسُمُّوا الأحابيشَ بذلك.

(٢) تِهَامةُ: ما انْخَفَض من أرض الحجاز.

وحاجةٍ قد عرفتَهَا، فامْنُنْ عليَّ، فَمَنَّ عليه رسول الله ﷺ فقال له صفوانُ بن أمية: يا أَبا عَزَّةَ، إنك امرؤٌ شاعرٌ، فأَعنَّا بلسانك، فاخرجْ معنا، فقال: إنَّ محمداً قد مَنَّ عليَّ فلا أريدُ أن أُظاهِرَ عليه[1]، قال: فأعِنَّا بِنَفْسِكَ، فَلكَ الله عَلَيَّ إن رجعتَ أَنْ أُغْنِيَكَ وإن أُصِبْتَ أَن أجعلَ بناتِكَ مع بناتي يصيبُهُنَّ ما أصابَهُنَّ من عُسْر ويُسْر، فخرج أبو عزة [يسير] في تِهامَةَ، ويدعو بني كنانة، ويقول [من السريع]:

إِيهاً بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ السرُّزَّامْ[2] أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامْ

لا تَعِدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ العَامْ لاَ تُسْلِمُونِي لاَ يَحِلُّ إِسْلاَمْ[3]

مسافع الجمحي يحرض بني كنانة

وخرج مُسَافِعُ بن عَبْد مَنَاف بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جَمَحَ إلى بني مالك بن كنانة يحرِّضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ (١٦٠/ب) فقال [من الرجز]:

يَا مَالِ مَالِ الحَسَبِ المُقَدَّمِ أَنْشُدُ ذَا القُرْبَى وَذَا التَّذَمُّمِ[4]

مَنْ كَانَ ذَا رُحْمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحُمِ أَلْحِلْفَ وَسْطَ البَلَدِ المُحَرَّمِ[5]

* عِنْدَ حَطِيمِ الكَعْبَةِ المُعْظَّمِ[6] *

وحشي غلام جبير بن المطعم

ودعا جُبَيْرُ بن مُطْعِم غلاماً له حبشيًا يقال له: وَحْشِيٌّ، يقذفُ بِحَرْبَةٍ له قَذْفَ الحبشة قَلَّمَا يخطىءُ بها، فقال لَهُ: اخْرُجْ مع الناس، فإن أنت قَتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمد بعَمِّي طُعَيْمَةَ ابن عَدِيٍّ فأنت عَتيقٌ.

---

(١) أن أُظاهِر عليه معناه: أنْ أعاونَ عليه، والظَّهير: المُعين الَّذي يُعِينُك على الشيء.

(٢) الرُّزَّام: جَمْعُ رَازِم، وهو الَّذي يَثْبُت ولا يَبْرَح من مكانه، يريد: أَنَّهم يَثْبُتون في الحر ولا يَنْهَزِمون، يقال: رَزَم البعيرُ إِذَا ثَبَت بمكانه ولم يَقْدِرْ أَنْ يَبْرَحَ إعياءً.

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٢)

(٤) يا مالِ. أَراد: يا مالِكُ، فَحَذَفَ الكافَ للترخيم. مالَ الحسَبَ: هو مَنصوب؛ لأَنَّه بَدَلٌ من الأَوَّل وهو أَيضاً مُرَخَّمٌ، وإن كان مُضافاً لِلضَّرورة وهو كقول الآخَر:

خُذوا حَظَّكم يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا. . . البيت، أراد عِكْرِمَةَ فَرَخَّمه، وإن كان مُضافاً، وهذا النوع قَلِيلٌ. والحَسَبُ: الشَّرَف. وأَنْشُدُ: أَذْكُر. وذو التَّذَمُّم هو: الَّذي له ذِمامٌ، أي: عَهدٌ.

(٥) ذُو رَحِم: أي: ذو قَرابةٍ. ومَن لم يَرْحَمْ: مَن روَاه بفتح الحاء فهو مِنَ الرَّحْمَة، ومَن روَاه بِضَمِّها فهو مِنَ الرَّحِم وهي القَرابَة. والحِلْف: العَهْدُ. والبَلَد المُحَرَّم يعني: مَكَّةَ.

(٦) الحَطيم: ما بَين الحِجْر إلى مِيزَابِ الكعبة.
وينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٢).

خروج قريش بظعائنها

فخرجَتْ قريشٌ بحَدِّهَا وَجَدِّهَا وحديدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأَهْلِ تِهَامَةَ، وخرجُوا معهم بالظُّعُنِ[1] التِماسَ الحفيظة[2] وألاَّ يَفِرُّوا، فخرج أبو سفيان بْنُ حرب وهو قَائدُ النَّاس معه بِهِنْد بنت عُتْبَةَ، وخرج عكرمةُ بن أبي جهل بأمِّ حَكِيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صَفْوَانُ بن أمية ببَرْزَةَ بنتِ مسعودِ بْنِ عمرو بن عُمَيْرٍ الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان بن أمية.

قال ابن هشام: ويقال: رقية.

قال ابن إسحاق: وخَرَجَ عمرو بن العاص برَيْطَةَ بنْتِ مُنَبِّهِ بن الحجاج، وهي أم عبد الله بن عمرو، وخَرَجَ طلحةُ بن أبي طلحة (وأبو طلحة: عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان ابن عبد الدار) بسُلاَفَةَ بِنْتِ سعد بن شُهَيْدٍ الأنصاريَّةِ، وهي أم بني طلحة: مُسَافِع، والجُلاس، وكِلاَب، قُتِلُوا يومئذ هم وأبوهم، وخرَجَتْ خُنَاسُ بنت مالك بن الْمُضَرّب إحدى نساءِ بني مالك بن حِسْلٍ مع ابنها أبي عَزِيز بن عُمَيْرٍ، وهي أم مصعب بن عُمَيْر، وخرجَتْ عَمْرَةُ بنت عَلْقَمة إحْدَى نساء بني الحرث بن مناة بن كنانة.

وكانَتْ هِنْدُ بنت عُتْبَةَ كلَّما مَرَّتْ بوَحْشِيٍّ أو مَرَّ بها قالت: وَيْهاً[3] أبَا دَسَمَة اشْفِ وَاشْتَفِ، وكان وَحْشِيٌّ يُكْنَى بأبي دَسَمَة.

فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْنِ بجَبَلٍ ببَطْنِ السَّبْخَةِ من قَنَاةٍ على شَفِيرِ الوادي مقابلَ المدينة [٥٨٤].

---

[٥٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٩٩ ـ ٤٥١)، وفي تفسيره (٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) (١٦٠٧٧) مختصراً، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٠ ـ ١١).
كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى..
قلت: وعلى الرغم من تصريح ابن إسحاق بالتحديث إلا أن هذا الإسناد ضعيف؛ لإرساله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٣٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وأما قوله: «وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي... إلى قوله: «فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون». فأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٠٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢) وأما أبيات الشعر فذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢).

---

(١) الظُّعُن هنا: النِّساء، وأصل الظُّعُن: الهَوادجُ، فَسُمِّيَتِ النِّساءُ بها.
(٢) الحَفيظة: الأَنَفَةُ والغَضَبُ، تقول: أَحْفَظْتُ الرجلَ إذا أَغْضَبْته، وقال بعض اللُّغويِّين: الحَفِيظَةُ: الغَضَب في الحربِ خاصَّةً.
(٣) وَيْهاً: هي كَلِمَةٌ معناها الإغْراء والتَّحْضيض.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ واللّهِ خَيْراً، رَأَيْتُ بَقَراً تُذْبَحُ [٥٨٥]، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابِ سَيْفِي

---

[٥٨٥] قلت: أما قوله: «إني قد رأيت والله خيراً رأيت بقراً تذبح».

فأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٧١) والحاكم في مستدركه (٢/ ١٢٩) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) كلهم من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر... فذكر الحديث.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

وقال الحافظ في الفتح (١٥/ ٢٨٥) ـ كتاب الاعتصام ـ: سنده حسن.

والحديث أصله في الصحيحين دون قوله: «تذبح».

فأخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٥) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب من قتل من المسلمين يوم أحد ـ (٤٠٨١) ومسلم (٨/ ٣٥ ـ ٤٦) كتاب الرؤيا (٤٢) ـ باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٢).

وابن ماجه (٢/ ١٢٩٢) ـ كتاب تعبير الرؤيا (٣٥) ـ باب (١٠) حديث رقم (٣٩٢١) والبغوي في شرح السنة (٦/ ٣٢٢) (٣١٨٩) كلهم من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر إلى مكة... الحديث.

وأما قوله: «ورأيت في ذباب سيفي ثلماً».

قلت: انفرد ابن إسحاق بهذا اللفظ.

وهو في حديث أبي موسى المتقدم تخريجه بلفظ «ورأيت في رؤياي هذه، أني هززت سيفاً فانقطع صدره...».

وعند أحمد في المسند (١/ ٢٧١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠٥) من حديث ابن عباس مرفوعاً «رأيت في سيفي ذي الفقار رفلاً...».

وعند الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩٤) (٤/ ١٢١) من حديث ابن عباس «إني رأيت في المنام سيفي ذا الفقار انكسر» لكن فيه أبو شيبة وهو إبراهيم بن عثمان، وهو متروك، وله شاهد من حديث أنس عند أحمد (٣/ ٢٦٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠٥) بلفظ «وكأن ظبة سيفي انكسرت...».

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١١) رواه الطبراني والبزار.. وفيه علي بن زيد وهو سيئ الحفظ، وقد جاء من غير طريقه.

وقوله: «ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها بالمدينة».

أخرجه أحمد (٣/ ٣٥١)، والدارمي (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٤ ـ ٣٥).

كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة...».

قلت: وإسناده صحيح، لولا عنعنة أبي الزبير وهو مدلس، ولكن قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤/ ٤٥٩) بعد عزو الحديث لأحمد والنسائي والدارمي من رواية حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال: وفي رواية لأحمد «حدثنا جابر أن النبي ﷺ» وصحح إسناده في الفتح (١٥/ ٢٨٥) ـ كتاب الاعتصام، وله شاهد من حديث ابن عباس المتقدم ـ فيه «إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة».

ثَلْماً، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَة، فَأَوَّلْتُهَا بالمدينة».

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ بَقَراً[1] لِي تُذْبَحُ، قَالَ: فَأَمَّا البَقر فَهي نَاسٌ مِنْ أَصْحَابي يُقْتَلُونَ، وأمَّا الثَّلْمُ الذي رأيتُ فِي ذُبَابِ سَيْفِي فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ» [٥٨٦].

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بالمَدِينَة وَتَدَعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مُقَامٍ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا» وكانَ رأيُ عبد الله ابن أبي بْنِ سَلُولَ مع رَأْيِ رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك، وألاَّ يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يَكْرَهُ الخُرُوج، فقال رجالٌ من المسلمين ممن أكْرَمَ اللَّهُ بالشهادة يوم أحد وغيرِهِ ممَّنْ كان فاته بدر: يا رسول الله، اخْرُجْ بِنا إلى أعدائنا لا يَرَوْنَ أنَّا جَبُنَّا عَنْهُمْ وضَعُفْنَا، فقال عبد الله بْنُ أبي بْنُ سَلُولَ: يا رسولَ الله أَقِمْ بالمَدِينَةِ لا تَخْرُجْ إلَيهِمْ، فواللَّهِ ما خَرَجْنَا منها إلى عَدُوّ لَنَا قَطُّ إلا أَصَابَ مِنَّا، ولا دَخَلَهَا علينا (١٦١/أ) إلا أَصَبْنَا منه، فَدَعْهُمْ يا رسولَ الله، فإنْ أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَحْبِسٍ، وإن دَخَلوا قاتلهم الرجالُ في وجههم، وَرَمَاهُمُ النِّساءُ والصبيانُ بالحِجَارةِ مِنْ فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا.

خروج رسول الله وأصحابه

فلم يَزِلِ الناسُ برسول الله ﷺ الذين كان مِنْ أمرهم حُبُّ لقاءِ القومِ حتى دَخَلَ رسول الله ﷺ بيته فَلَبِسَ لأْمَتَهُ[2] وذلك يوم الجمعة حين فَرَغَ من الصلاة، وقد مات في ذلك

---

[٥٨٦] انظر تخريج الحديث السابق.

قلت: وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الرواية في الفتح (٨/١٢٨).

---

(١) قال في الرَوض: البَقَرُ في الرُؤيا: عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون، وقد رأَتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ مثلَ هذا، فكان تأويله قتل مَنْ قُتِل معها يوم الجمل. قال في الفتح: وفيه نَظَر؛ فقد رأى الملكُ بمصر البَقرَ، وأَوَّلَها يُوسُفُ ﷺ بالسِّنِين، ووقع في حديث ابن عباس ومُرْسَل عُروة عند أبي الأسود في المغازي: «وَتَأَوَّلْتُ البَقَر بِبَقَرٍ يكون فينا»، قال: وكان ذلك من أُصِيبَ من المسلمين. وقوله: بقراً ـ بسكون القاف ـ وهذا أحدُ وجوه التفسير: أن يشتقّ من الاسم معنى مُناسِباً، ويمكن أن يكون ذلك لوجهٍ آخرَ من وجوه التأويل، وهو التصحيف؛ فإن لفظ بَقَر مثل نَقَر بالنون والفاء خَطأ.
وعند أحمد والنَّسائي وابن سعد من حديث جابر بسَنَدٍ صَحيح في هذا الحديث:
«ورأيتُ نفراً مُنْحَرة» وقال فيه: إن الدِّرْعَ المدينة، والنَّقْر نَقْرٌ، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيِّد الاحتمال المذكور. ينظر السبل (٤/٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٢) اللأمةُ: الدِّرع، وربَّما سُمِّيَ السِّلاحُ كلُّه لأْمَةً.

اليومِ رجلٌ من الأنصار يقال له: مالكُ بن عَمْرِو أحد بني النَّجَّارِ، فصلَّى عليه رسول الله ثم خرج عليهم وقد نَدِمَ النَّاسُ، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكنْ لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، اسْتَكْرَهْنَاكَ ولم يَكُنْ ذلك لنا، فإنْ شِئْتَ فاقْعُدْ ـ صلَّى الله عليك ـ فقال رسولُ الله ﷺ: «ما يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ» فخرج رسولُ الله ﷺ في أَلْفٍ من أصحابه [٥٨٧].

---

[٥٨٧] أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ١٢٩).

والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وفي السنن الكبرى (٧/ ٤١).

وأحمد في مسنده (١/ ٢٧١) مختصراً، والطبري في تفسيره (٤/ ٦٤).

كلهم من حديث ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ، وفيه «وما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه...».

قلت: وقد حسن الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في الفتح (١٥/ ٢٨٥) وتحسينه قام على توثيق ابن أبي الزناد فقال فيه في التقريب: صدوق تغير حفظه.

قلت: وفي ذلك نظر: فابن أبي الزناد أقرب إلى الضعف، وأنقل لك أقوال أهل العلم فيه.

قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء. وفيه رواية قال: «ضعيف»، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وكان يضعف لروايته عن أبيه، وقال أبو حاتم، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال صالح بن محمد البغدادي: روى عن أبيه أشياء لم يروها غيره، وتكلم فيه مالك بن أنس في سبب روايته عن أبيه.

وقال النسائي: لا يحتج بحديثه، وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات به. راجع تهذيب الكمال (١٧/ ٩٥) (٣٨١٦).

وقال ابن المديني: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب.

قلت: فحديثه هنا لا يرتقي إلى الحسن، خاصة وقد رواه عن أبيه، وتقدم كلام أهل العلم في روايته عن أبيه وما فيها من الضعف.

وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله.

أخرجه أحمد (٣/ ٣٥١)، والدارمي (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، وابن سعد (٢/ ٣٤ ـ ٣٥) كلهم من طريق حماد، حدثنا أبوالزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: رأيت كأني في درع... وفيه «ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعه حتى يقاتل».

وتقدم أن الحافظ نقل في رواية عن أحمد تصريح ابن الزبير بالتحديث وصحح إسناده.

وأخرج البخاري في صحيحه معلقاً (١٥/ ٢٨٣) ـ كتاب الاعتصام بالسنة (٩٦) باب (٢٨) قوله ﷺ.. لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله».

وقال الحافظ «هذا القدر مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة في موضع آخر من الجامع الصحيح، وقد وصلها الطبراني، وصحّحها الحاكم. اهـ.

عامل رسول الله

قال ابن هشام: واستعمل بالمدينة ابن أمّ مَكْتُومٍ على الصلاة بالناس.

انخزال المنافقين

قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ ـ بين المدينةِ وأُحُدٍ ـ انخزَلَ عنه عبدُ الله بْنُ أُبيِّ بْنُ سَلُولَ بِثُلُثِ الناسِ، وقال: أطاعهم وعصانِي، ما ندري عَلاَمَ نَقْتُلُ أنفسنا ههنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه مِنْ أهلِ النفاق والرِّيْبِ، واتبعهم عبد الله بنُ عمرو بن حَرَامٍ أخو بني سَلَمَةَ، يقول: يا قومُ، أُذَكِّرُكم الله أَلاَّ تخذلوا قومكم ونبيكُمْ عند ما حَضَرَ من عدوهم، فقالوا: لو نَعْلَمُ أنكم تُقاتَلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكم؛ ولكنَّا لا نرى أنه يكونُ قتال.

قال: فلما اسْتَعْصُوا عليه، وأبوا إلاَّ الانصراف عنهم، قال: أَبْعَدَكُمُ الله أعداءَ الله، فَسَيُغْنِي اللّهُ عزَّ وجَلَّ عنكم نَبِيَّهُ ﷺ.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، أن الأنصار يوم أحدٍ قالوا لرسول الله ﷺ: يا رَسُولَ الله ألا نستعينُ بحلفائنا من يَهُودَ؟ فقال: «لا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ» [٥٨٨].

---

[٥٨٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٦).

وإسناد ابن هشام ضعيف.. ففيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، كما تقدم. وقد عنعن، والحديث مرسل، وهو من مراسيل الزهري، وهي ضعيفة، كما قرر ذلك أهل العلم.

قلت: وقصة عدم استعانته بالمشركين صحيحة فعند:

ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٧)، والطحاوي في المشكل (٣/ ٢٤١).

والحاكم في مستدركه (٢/ ١٢٢) من طريق محمد بن عمرو عن سعد بن المنذر عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الوداع... الحديث، وفيه قوله: «فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين» وإسناده حسن.

وله شاهد عند أحمد (٣/ ٤٥٤) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢).

من طريق خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته... وفيه «فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وخبيب بن عبد الرحمن بن الأسود بن حارثة جده صحابي معروف. ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وله شاهد آخر من حديث عائشة ـ زوج النبي ﷺ ـ قالت: خرج رسول الله ﷺ ـ قبل بدر ـ فلما كان بحرة أدركه رجل... الحديث. وفيه «فارجع فلن أستعين بمشرك».

أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٤٣٨) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر (٥١) ـ حديث رقم (١٨١٧).

وأحمد (٦/ ٦٧ ـ ٦٨، ١٤٨ ـ ١٤٩)، وأبو داود (٣/ ٧٥) ـ كتاب الجهاد ـ باب في المشرك يهم =

قال زياد. وحدثني محمد بن إسحاق، قال: ومضى رسول الله ﷺ حتَّى سلك في حَرَّةِ بني حارثَةَ فَذَبَّ فَرَسٌ بِذَنَبِهِ، فأصاب كُلاَّبَ سَيْفِ[1] فاستَلَّهُ.

قال ابن هشام: ويقالُ: كَلاَّبَ سَيْفِ.

مربع بن قيظي المنافق

قال ابن إسحاق: فقالَ رَسُولُ الله ﷺ ـ وكَانَ يُحِبُّ الفأْلَ ولا يَعْتَافُ[2] ـ لصاحب السَّيْف: «شِمْ سَيْفَكَ[3]؛ فإنِّي أُرَى السُّيوفُ اليَوْمَ سَتُسَلُّ» ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى القَوْمِ مِنْ كَثَب؟» أي: من قُرْبٍ «مِنْ طَرِيقٍ لا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ» فقال أبو خَيْثَمَةَ أخو بني حارثة بن الحرث: أنا يا رسول الله، فَنَفَذَ به في حَرَّةِ بني حارثة وَبَيْنَ أموالهم، حتى سلك في مال لِمِرْبَع بن قَيْظِيٍّ، وكان رجلاً منافقاً ضَرِيرَ البصر، فلما سَمِعَ حِسَّ رسول الله ﷺ وَمَنْ معه من المسلمين قام يَحْثِي في وجوههم التراب، ويقول: «إن كُنْتَ رسول الله، فإني لا أحلُّ لك أن تَدْخُلَ حائِطِي، وقد ذُكِرَ لي أنه أَخَذَ حَفْنَةً من

= له؛ (٢٧٣٢) مختصراً، والترمذي (٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨) ـ كتاب السير حديث رقم (١٥٥٨)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٢٨) (٤٧٢٦) كلهم من طريق مالك عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عروة عن عائشة..

ووقع عند الترمذي «عبد الله بن دينار» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

وأخرجه ابن ماجه (٢٨٣٢) ـ الجهاد ـ باب الاستعانة بالمشركين ـ من طريق وكيع عن مالك عن عبد الله بن يزيد عن أبي نيار (وعند ابن ماجه ـ دينار، وهو تصحيف) عن عروة عن عائشة.

قال ابن حجر في التهذيب.

عبد الله بن يزيد عن نيار، صوابه عبد الله بن نيار ليس بينهما «يزيد» ولا لفظة عن، وأخرجه أيضاً الدارمي (٢/ ٢٣٣) من طريق وكيع عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن عروة به...

---

(١) فذَبَّ فَرَسٌ بِذَنَبه: يريد: أنَّه حَرَّك ذَنَبَهُ ليُطيِّر الذُّباب عَنه، والكُلاَّبُ والكلْبُ؛ مِسمارٌ يكون في قائم السيف، وقيل: هِيَ الحَلْقَةُ الَّتي تكون في مِسمار قائم السَّيفِ.

(٢) لا يَعْتَاف: أي: لا يَتَطَيَّر، فيُقال: عِفْتُ الطيرَ؛ إذا تطَيَّرتُ بها.
قال أبو القاسم الخَثْعَميّ: وظاهر الكلام: أن العِيافَةَ في المكروه خاصة، والفَأْلَ في المَحْبُوب، وقد يكون في المكروه، والطِّيرَةُ تكون في المكروه والمحبوب، وفي الحديث: أنَّه نهى عن الطِّيَرَة وقال: «خَيرُها الفأْل» فدلَّ على أنَّها تكون على وجوه، والفأْل خيرها، ولفظها يعطي أنها تكون في الخير والشرِّ؛ لأنها من الطَّير، تقول العرب: جَرَى له طائِرٌ بخَيْر، وجرى له بِشَرٍّ، وفي التنزيل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء ١٣]. وقوله في هذا الحديث: «إني أرى السيوفَ اليوم سَتُسَلُّ» يقوِّي ما قدَّمناه من النُّوسُم والزجر المصيب وأنَّه غير المكروه، ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبيِّ ﷺ. ينظر السبل (٤٠/ ٢٢٤).

(٣) شِمْ سَيْفَك: أي: أَغْمِدْهُ، وقد يكون بمعنى جَرِّده في غير هذا الموضع، وهو مِنَ الأَضداد.

تراب في يده، ثم قال: والله لَو أَنِّي أعلم (١٦١/ب) أني لا أصيبُ بها غَيْرَكَ يا محمَّد لضربْتُ بها وَجْهَكَ، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تَقْتُلُوهُ، فَهَذَا الأَعْمَى أَعْمَى القَلْبِ ـ أَعْمَى البَصَرِ» وقد بَدَرَ إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ـ قبل نَهْيِ رسول الله ﷺ ـ عنه، فَضَرَبَهُ بالقَوْسِ في رأسه فَشَجَّهُ.

نزول رسول الله بالشعب وتعبئته للقتال

ومَضَىٰ رسول الله ﷺ حتى نزَلَ الشِّعْبَ من أُحُدٍ في عُدْوَة الوادِي إلى الجبل، فجعل ظَهْرَهُ وعسكره إلى أُحد، وقال: «لاَ يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالقِتَالِ» وقد سَرَّحَتْ قريشٌ الظَّهْرَ والكُرَاعَ[1] في زروع كانت بالصَّمْغَةِ[2] من قَنَاةٍ للمسلمين، فقال رجلٌ من الأنصار ـ حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال ـ: أَتُرْعَىٰ زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ[3] وَلَمَّا نُضَارِبْ؟!

وصاة رسول الله للرماة

وَتَعَبَّىٰ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وَأَمَّرَ على الرُّمَاةِ عبدَ الله بن جُبَيْرٍ أخا بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، وهو مُعْلِمٌ يومئذ بثياب بيضٍ، والرُّمَاةُ خمسون رجلاً، فقال: «انْضَحِ الخَيْلَ[4] عَنَّا بالنَّبْلِ لا يأْتُونا مِنْ خَلْفِنَا إِنْ كانَتْ لَنَا أَو عَلَيْنا، فاثْبُتْ مَكَانَكَ لا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ» وَظَاهرَ رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْنِ[5]، ودفع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ أخي بني عبد الدار [٥٨٩].

بعض من أجازه رسول الله وبعض من رده لصغر سنه

قال ابن هشام: وأجاز رسولُ الله ﷺ يومئذ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ الفَزَارِيَّ [٥٩٠]. وَرَافِعَ

---

[٥٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٦ ـ ١٥) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق، وتقدم أنه مرسل من مراسيل الزهري. وأما قوله، «انضح الخيل عنا بالنبل...».

فأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٢٢٧)، وذكره ابن كثير في البداية (٤/١٥). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٧، ٦٨) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٥٩٠] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/٢١١ ـ ٢١٢) (٦٧٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ =

---

(١) الظَّهر: الإبل، والكُراع: الخيل.

(٢) الصَّمْغَةُ: اسمُ موضع، ويُرْوَى هنا بالعين والغين.

(٣) وبَنو قَيْلَةَ: الأَوْسُ والخَزْرَج، وقَيْلَة: اسمُ أُمّ من أُمّهات الأَنصار، فنُسِبَتِ الأَنصارُ إليها.

(٤) انْضَح الخيلَ: أي: ادْفَعْهُمْ عنّا، تقول: نَضَحْتُ عن عِرْضِ فُلانٍ، إذا دَفَعْتَ عنه.

(٥) وظاهَرَ رَسول الله ﷺ بَيْن دِرْعَيْن معناه: لَبِس دِرْعاً فوق دِرْعٍ.

ابن خَدِيج أخا بني حارثة، وهما ابنا خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً، وكان قد رَدَّهُمَا، فقيل له: يا رسول الله، إنَّ رافعاً رَامٍ، فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رَسُولَ الله فإنَّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رافعاً، فأجازه [٥٩١]، وَرَدَّ رسولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بن زيد، وعَبدَ الله بن عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب، وَزَيْدَ بن ثَابِتٍ أَحَدَ بني مالك بن النجار، والبَرَاءَ بْنَ عازب أحد بني حارثة، وعَمْرَو بن حَزْم أحد بني مالك بن النجار، وأُسَيْدَ بن ظُهَيْرٍ أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خَمْسَ عَشْرَةَ سنَةً [٥٩٢].

قال ابن إسحاق: وتَعَبَّأَتْ قريشٌ وهم ثلاثةُ آلافِ رجلٍ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جَنَبُوهَا[1] فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيلِ خَالِدَ بْنَ الوليد، وعلى ميسرتها عِكْرِمَةَ بن أبي جهل.

= ١٨) من طريق هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام.

قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٣٢٢) رواه الطبراني مرسلاً، ورجاله ثقات.

قلت: وهو مع إرساله فإن فيه «عبد الحميد بن جعفر» وثقه يحيى بن معين وضعفه سفيان الثوري، وقال النسائي: وليس به بأس، وقال أبو حاتم: «محله الصدق»، وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٤٦٧) صدوق رمي بالقدر، وربما وهم.

قلت: ولذلك يعلم أن قول الهيثمي ـ رجاله ثقات ـ فيه نظر ـ فليتنبه ـ والله المستعان.

[٥٩١] أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٠٩) (٥٦٩)، (٤/ ٢٣٩) (٤٢٤١) من طريقين، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١١) في كلا الطريقين: فيه من لم أعرفه.

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٥٦١) مختصراً والطبراني في تاريخ (٢/ ٥٠٥) من طريق الواقدي، وهو محمد بن عمر متروك، كما في التقريب (٢/ ١٩٤).

[٥٩٢] قلت: أما رد رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر في غزوة أحد وإجازته في غزوة الخندق. فأخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٦٠٩) ـ كتاب الشهادات (٥٢) ـ باب بلوغ الصبيان وشهادتهم.. (١٨) ـ (٢٦٦٤).

ومسلم في صحيحه (٧/ ١٦ ـ نووي) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب بيان سن البلوغ (٢٣) حديث رقم (١٨٦٨)، وأبو داود (٣/ ١٢٧) ـ كتاب الخراج والإمارة والفيء ـ باب متى يفرض للرجل في المقاتلة؛ (٢٩٥٧)، والترمذي (٤/ ٢١١) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب ما جاء في حد بلوغ الرجل ومتى يفرض له (١٧١١) والنسائي (٦/ ١٥٥) ـ كتاب الطلاق (٢٧) ـ باب متى يقع طلاق الصبي (٣٤٣١) وابن ماجه (٢/ ٨٥٠) ـ كتاب الحدود (٢٠) ـ باب من لا يجب عليه الحد (٢٥٤٣) كلهم من طريق عبيد بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: عُرضت على رسول الله ﷺ... وأما باقي المذكورين.. فذكرهم الطبري في تاريخه (٢/ ٥٠٥) وزاد في الذين ردهم رسول الله ﷺ «عرابة بن أوس».

---

(١) جَنَبُوها: أي: قادوها، والجَنيبُ الفَرَسُ الَّذي يُقادُ

أبو دجانة وسيف رسول الله

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذا السَّيْفَ بِحَقِّه» فقام إليه رجالٌ فأَمْسَكَهُ عنهم، حتى قام إليه أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بن خَرَشَةَ أخو بني ساعدة، فقال: وما حَقُّهُ يا رسولَ الله؟ قال: «أَنْ تَضرِبَ بِهِ العَدُوَّ حتى يَنْحَني» قال: أَنَا آخُذُهُ يا رسول الله بحقِّه، فأعطاه إياه، وكان أبو دُجَانَة رجلاً شجاعاً يَخْتَالُ عند الحرب[1] إذا كانَتْ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء فاعْتَصَبَ بها عَلِمَ النَّاس أنه سيقاتل.

فلما أخذ السيف مِنْ يد رسول الله ﷺ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تلك فَعَصَبَ بها رأسه. ثم جَعلَ يَتَبَخْتَرُ بين الصفين [٥٩٣].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني جعفر بن عبد الله بن أَسْلَم مَوْلَى عمر بن الخطاب، عن رَجُلٍ من الأنصار من بَني سَلمَة، قال: قال رسول الله ﷺ ـ حين رأى أبا دجانة يَتَبَخْتَرُ

---

[٥٩٣] أخرجه مسلم في صحيحه (٨/ ٢٦٢) ـ كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ـ باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة (٢٥) (٢٤٧٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٢٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٣٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٣٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٣٦٧٧٢) (٧/ ٣٦٩) كلهم من طريق حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا...».

وفي الباب حديث قتادة بن النعمان، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٩) (١٤) من طريق الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري حدثني أبي الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «من يأخذ هذا السيف بحقه».

والفضل بن عاصم وابنه عبد الله وشيخ الطبراني الوليد بن حماد الرملي كلهم مجاهيل؛ ولذا قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٢): فيه من لم أعرفه.

وفي الباب أيضاً حديث الزبير بن العوام.

أخرجه الطبري في تاريخ (٢/ ٥١٠)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) كلهم من طريق عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا عبيد الله بن الوازع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال الزبير: عرض رسول الله ﷺ سيفاً بيده... وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وفي ذلك نظر؛ فإن عمرو بن عاصم الكلابي وهو أبو عثمان البصري، صدوق، في حفظه شيء كما في التقريب (٢/ ٧٢) (٦١٣) والعلة ليست فيه وإنما في جده عبيد الله بن الوازع الكلابي، قال الذهبي في الميزان (٥/ ٢٢) (٥٤٠٩): ما علمت له راوياً غير حفيده، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٥٤٠) (١٥١٧): مجهول.

---

(١) يختال عِند الحَرْب: هو مِنَ الخُيَلاءِ، وهو التَبَخْتُرُ والزَّهْوُ.

(١٦٢/أ) ـ: «إنَّها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللّهُ إلا فِي مثْلِ هذَا الموْطِن» [٥٩٤].

أبو عامر الفاسق

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن أبا عامر عَبْدَ عمرو بن صَيْفِي ابن مالك بن النعمان أحَدَ بني ضُبَيْعةَ ـ وقد كان خرج حين خَرَجَ إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعضُ الناس كان يقول: كانوا خمسةَ عَشَرَ رجلاً، وكان يعد قريشاً أنْ لو قد لَقِيَ قومه لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجلان ـ فلما التقى الناسُ كان أولَ من لقيهم أبو عامر في الأحَابِيشِ، وعبْدَانُ أهْلِ مكة، فنادى: يا معشَرَ الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فَلاَ أنْعَمَ اللّهُ بِكَ عَيْنَاً يا فَاسِقُ، وكان أبو عامر يُسَمَّى في الجاهلية الرَّاهِبَ، فَسمَّاهُ رسُولُ الله ﷺ الفاسقَ، فلما سمعَ رَدَّهُمْ عليه قال: لقد أصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم رَاضَخهم[1] بالحجارة.

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرِّضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنَّكُمْ قد وَلِيتُمْ لِوَاءَنَا يَوْمَ بَدْرٍ فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يُؤْتَى الناس من قِبَلِ راياتِهِمْ إذا زالَتْ زالوا فإمَّا أن تَكْفُونَا لواءَنَا، وإما أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنكفيكُمُوهُ، فَهَمُّوا به وتوعَدوه[2]، وقالوا: نَحْنُ نُسْلِمُ إليك لواءنا؟ ستَعلَمُ غداً إذا التقينا كيف نصنع؟! وذلك أراد أبو سفيان، فلما التقى الناس ودَنَا بعضُهُمْ من بعض قامَتْ هند بنت عُتْبَةَ في النسوة اللاتي معها، وأخَذْنَ الدُّفُوفَ يَضْرِبْنَ بِهَا خَلْفَ الرِّجَال

---

[٥٩٤] أخرجه الطبري في تاريخ (٢/ ٥١١) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) من طريق محمد ابن إسحاق قال: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال رسول الله ﷺ حين راعى أبا دجانة يتخير... فذكره.

قلت: والحديث فيه انقطاع بين جعفر المذكور والصحابي المبهم، فإن جعفر هذا قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٢)... يعد في أهل المدينة وهو ابن أخي زيد بن أسلم روى عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان.. روى عنه ابن الهاد وابن إسحاق.

قلت: ولذلك يظهر لي أن قولهم «جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب» خطأ والصواب ما تقدم من قوله ابن أبي حاتم، أنه ابن أخي زيد بن أسلم، فلعله وقع سقط من النساخ، وأما أبوه «عبد الله بن أسلم» فلم أجد له ترجمة في الكتب التي بين يدي.

وذكر البيهقي في الدلائل اسم الرجل الأنصاري فجعله «معاوية بن معبد بن كعب بن مالك» ولم أجد في الصحابة من اسمه كذلك راجع الإصابة لابن حجر (٦/ ٢٣٨) وغيرها من كتب الرجال، وله شاهد من حديث سماك نفسه ـ عند الطبراني في الكبير (٧/ ١٢٣) (٥٦٠٨) لكن قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٢) فيه من لم أعرفه.

---

(١) رَاضَخهم بالحجارة: رماهم، وأصل المراضخة الرمي بالسهام، وهو بالخاء المعجمة، ويروى بالحاء المهملة، ومعناهما واحد، إلا أنه بالمعجمة أشهر وأعرف.

(٢) وَتَوعَّدوه، ويُرْوَى: وتَواعَدوه: معناهما جميعاً: هَدَّدوه، منَ الوعيد وهو التَّهْديدُ.

ويُحَرِّضْنَهُمْ، فقالَتْ هند فيما تقول [من منهوك الرجز]:

وَيْـــهَـــاً بَـــنِـــي عَـــبْـــدِ الـــدَّارْ[1]

وَيْـــــهـــــاً حُـــــمَـــــاةَ الأَدْبَـــــارْ

ضَـــــرْبـــــاً بِـــــكُـــــلِّ بَـــتَّـــارْ

وتقول [من منهوك الرجز]:

إِنْ تُـــقْـــبِـــلُـــوا نُـــعَـــانِـــقْ وَنُـــفْـــرِشِ الـــنَّـــمَـــارِقْ[2]

أَوْ تُـــــدْبِـــــرُوا نُـــــفَـــــارِقْ فِـــــرَاقَ غَـــــيْـــــرِ وَامِـــــقْ[3]

شعار أصحاب رسول الله يوم أحد

وكان شعار[4] أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد «أمِتْ أمِتْ» [٥٩٥]، فيما قال ابن هشام.

---

[٥٩٥] أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٤٣ ـ ٤٤) ـ كتاب الجهاد ـ باب في البيات (٢٦٣٨) وأخرجه أيضاً في (٣/ ٣٣) ـ كتاب الجهاد ـ باب في الرجل ينادي بالشعار (٢٥٩٦) مختصراً، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) ـ كتاب السير ـ باب فداء الجماعة بالواحد ـ (٨٦٦٥) وأيضاً (٥/ ٢٧١) ـ كتاب السير ـ باب الشعار ـ (٨٨٦١) وابن ماجه في سننه (٢/ ٩٤٧) ـ كتاب الجهاد ـ باب الغارة والبيات وقتل النساء ـ (٢٨٤٠) ولم يذكر الشعار ـ والحاكم في مستدركه (٢/ ١٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٢٩) من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ قال: غزوت مع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ زمن النبي ﷺ فكان شعارنا أمت أمت».

قلت: ولم يذكر في الحديث أن ذلك كان في غزوة أحد.

ووقع عند النسائي «كنا مع أبي بكر ليلة بيتنا هوازن أمره علينا رسول الله ﷺ» وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: وفي ذلك نظر؛ فإن عكرمة بن عمار وهو أبو عمار اليمامي.

قال فيه أحمد بن حنبل: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً، ووثقه يحيى بن معين، وفي رواية قال: صدوق ليس به بأس، وقال =

---

(١) وَيْهاً: كَلِمَةٌ معناها الإغْراء، وقد تقدَّم، حُماةَ الأَدْبار، يريد: الَّذين يَحْمون أعْقاب الناس. والبَتَّارُ: السَّيفُ القاطِعُ، تقول: بَتَرْتُ الشيءَ إذا قَطَعْتَه. ينظر البداية والنهاية (٤/ ٨١) وتاريخ الطبري (٢/ ٥١٢).

(٢) النَّمارقُ: جَمْعُ نَمْرُقَةٍ. وهي الوسادة الصَّغيرة.

(٣) الوامِقُ: المحِبُّ.

ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٨) وتاريخ الطبري (٢/ ٥١٢).

(٤) الشِّعارُ هنا: عَلامةٌ يُنادون بها في الحرب؛ ليَعْرِفَ بَعْضُهم بَعْضاً.

شأن أبي دجانة في القتال

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناسُ حتَّى حَمِيَتِ الحربُ، وقاتل أبو دُجَانَةَ حتى أمْعَنَ في الناس[1].

قال ابن هشام: حدَّثني غير واحد من أهل العلم أن الزُّبَيْرَ بن العَوَّامَ قال: وجدتُ في نفسي ـ حين سألتُ رسول الله ﷺ السيفَ فَمَنَعَنيه وأعطاه أبا دُجَانَة ـ وقلت: أنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عمته، ومن قريشٍ، وقد قُمْتُ إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركَنِي، واللّهِ لأنظرنَّ مَا يَصْنَعُ، فاتَّبعتُهُ، فأخرَجَ عصابةً له حمراء، فَعَصَبَ بها رأسه؛ فقالت الأنصارُ: أخْرَجَ أبو دُجَانَة عِصَابَةَ المَوْتِ، وهكذا كانَتْ تقول له إذا تَعَصَّبَ بها، فخرج وهو يقول [من الرجز]:

أَنَـا الَّـذِي عَـاهَـدَنِـي خَـلِـيْـلِـي ... وَنَـحْـنُ بِـالـسَّـفْـحِ لَـدَى الـنَّـخِـيـلِ[2]

أَلاَّ أَقُـومَ الـدَّهْـرَ فِـي الـكَـيُّـولِ[3] ... أَضْـرِبْ بِـسَـيْـفِ الـلّـهِ وَالـرَّسُـولِ

= النسائي: ليس به بأس إلا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وقال أبو حاتم، كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه وربما دلس... راجع تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٥٦) ت (٤٠٠٨) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٠) (٢٧٦): صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب. قلت: فالحديث سنده حسن والله أعلم، ووجدت لعكرمة متابعاً عند الحاكم (٢/ ١٠٨) من طريق شريك عن عتبة بن عبد الله أبي العميس عن إياس بن سلمة به، وعتبة بن عبد الله ثقة كما في التقريب (٢/ ٤) لكن شريك وهو ابن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله، صدوق يخطئ كثيراً، كما في التقريب (١/ ٣٥١) وذُكر هذا الشعار أيضاً في سرية غالب بن عبد الله الكلبي.
فعند ابن سعد في الطبقات (٢/ ٩٥) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٢٩٩) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا شيخ من أسلم عن رجال من قومه قالوا: كان شعار المسلمين...
قلت: وهذا سند ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

---

(١) أمْعَنَ معناه: أبْعَدَ.

(٢) السَّفْحُ: جانبُ الجبل.
قول أبي دُجانة: أنا الذي عاهدني خليلي، وكذا قول أبي هريرة: «حدثني خليلي» ـ لا يُدفَعُ بقوله ﷺ: «لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذتُ أبا بكر»؛ لأن أبا دُجانة وأبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب، وإنما فيه أن النبي ﷺ لم يكن ليقولها لأحد من أصحابه، ولا خصَّ بها أحداً، دون أن يمنع أحداً من أصحابه أن يقولها، وما كان في قلوبهم من المحبة يقتضي هذا وأكثر منه، ما لم يكن الغُلُوّ والقول المكروه؛ فقد قال ﷺ: «لا تُطروني كما أطْرت النصارى المسيح، وإنما أنا عبد الله ورسوله» ينظر: السبل (٤/ ٢٤٤).

(٣) الكَيُول ـ بالتشديد والتخفيف: آخر الصُفوف في الحرب، قال ابن سِرَاج: مَن روَاه بالتخفيف فهو من قولهم كَالَ الزَّنْدُ إذا نَقَص.
وينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٩).

قال ابن هشام: ويُروَى في الكُبُولِ، يعني آخر الصفوف [٥٩٦].

قال ابن إسحاق: فجعل لا يَلْقَى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجلٌ لا يَدَعُ لنا جريحاً إلا ذَفَّفَ عليه فجعل كلُّ واحد منهما يدنو من صاحبه، فَدَعَوْتُ الله أن يَجْمَعَ بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربَتَيْنِ، فضرب المشركُ أبا دُجَانَةَ، فاتَّقَاه بدَرَقَتِهِ فَعَضَّتْ بسيفه (١٦٢/ب) وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حَمَلَ السيف على مَفْرِقِ رأسِ هند بنت عتبة، ثم عدل السيفَ عنها، قال الزبير فقلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دُجَانَةَ (سِماكُ بن خَرَشَة): رأيت إنساناً يَحْمِش الناس[١] حَمْشاً شديداً فصَمَدْتُ له[٢]، فلما حَمَلْتُ عليه السيف وَلْوَلَ[٣]؛ فإذا امرأة، فأكرمْتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أَضْرِبَ به امرأة [٥٩٧].

مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء

وقاتل حمزةُ بْنُ عبد المطلب حتى قَتَلَ أرْطاةَ بن عبد شُرَحْبِيلَ بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، وكان أحَدَ النفر الذي يحملون اللواء، ثم مَرَّ به سِبَاعُ بن عبد العُزَّى الغُبْشَانِيُّ وكان يُكْنَى بأبي نِيَارٍ، فقال له حمزة: هَلُم إليَّ يا ابْنَ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ، وكانَتْ أمه أُمَّ أنمار مولاة شَرِيق بن عمرو بن وَهْب الثقفي (قال ابن هشام: شَرِيقُ بن الأخنس بن شَرِيق) وكانت خَتَّانةً بمكَّة؛ فلما التقيا ضربَهُ حمزة فقتله.

قال وحشيٌّ غلامُ جُبَيْرِ بن مُطْعِم: والله إنِّي لأنظُرُ إلى حمزة يهُدُّ[٤] الناسَ بسيفه ما يُلِيقُ[٥] به شيئاً مثل الجمل الأورقِ[٦]؛ إذ تقدمني إليه سِبَاعُ بن عبد العُزَّى، فقال له

---

[٥٩٦] تقدم تخريج حديث الزبير هذا.

[٥٩٧] تقدم.

---

(١) يَحْمِشُ النَّاسَ: مَن روَاه بالسين المهملة فمعناه: يَشُدُّهم ويُشَجِّعُهم، مأخوذ منَ الحَماسة وهي الشَّجاعة، ومَن روَاه بالشين المعجمة، فمعناه: يَحُضُّهم ويُهَيِّج غَضَبَهُم، يقال: حَمَشْتُ الرجلَ وأَحْمَشْتهُ إذا أَغْضَبته.

(٢) فَصَمَدتُ له معناه: قَصَدتُ، وقال المُفَسِّرون: الصَّمَد الَّذي يُصْمد إليه في الحَوائج، أي: يُقْصَد.

(٣) وَلْوَلَ: يقال: وَلْوَلَتِ المرْأَةُ إذا قالت: يا وَيْلَها، هذا قول أكثرِ اللُّغَوِيِّينَ، وقال ابن دُرَيد: الوَلْوَلَةُ: رَفْعُ المرأةِ صَوْتَها في فَرَحٍ أو حُزْنٍ.

(٤) يَهُدُّ النَّاسَ: مَن روَاه بالذَّال المعجمة، فمعناه يُسْرِع في قطع لُحوم الناس بسيفه، ومَن روَاه بالدال غير مُعْجمةٍ، فمعناه: يَهْدِمُهم ويُهْلِكُهم.

(٥) ما يُلِيقُ شيئاً. أي: ما يبْقي، يُقال: ما أَلاق شيئاً، أي: ما أَبقاه.

(٦) الأَوْرقُ من الجِمال هو: الَّذي لَوْنُه بين الغُبرة والسَّواد.

حمزة: هلم إليَّ يا ابن مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، فضربه ضربةً فكأنَّمَا أخطأ رأسه، وهَزَزْتُ حَرْبَتِي؛ حتى إذا رَضِيتُ منها دَفَعْتُها عليه، فوقَعتْ في ثُنَّتِهِ، حتى خرجَتْ من بين رجليه، فأقبل نحوي، فَغُلِبَ فوقع، وأمهلته حتى إذا مات جئتُ فأخذت حربتي، ثم تَنَحَّيْتُ إلى العسكر، ولم يَكُن لي بشيء حاجة غيره.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن الفضل بن عَبَّاس[1] بن ربيعة بن الحرث، عن سليمانَ بْنِ يَسَارٍ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْرِيِّ، قال: خرجتُ أنا وعُبَيْدُ الله بن عَدِي بن الخِيَار أخو بني نَوْفل بن عبد مناف، في زمان معاوية بن أبي سفيان، فأَدْرَبْنَا[2] مع الناس، فلما قَفَلْنَا مَرَرْنا بحمْصَ، وكان وحْشِيٌّ مَوْلَى جُبَير بن مُطْعِم قد سكنها وأقام بها، فلما قَدِمْنَاها، قال لي عبيد الله بن عدي: هَلْ لك في أن نأتي وَحْشياً، فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله؟ قَالَ: قلتُ له: إن شئتَ، فخرجْنَا نسأل عنه بِحِمْصَ، فقال لنا رجلٌ ونحنُ نسأل عنه: إنَّكُما ستجدانه بفناء دارِهِ، وهو رجلٌ قد غلبت عليه الخمرة، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً وتجدا عنده بعضَ ما تريدان، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه، وإن تجداه وبه بَعْضُ ما يكون به فانْصَرِفَا عنه ودَعَاهُ، قال: فَخَرَجْنَا نمشي حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طِنْفِسَةٍ له، فإذا هو شيخ كبير مثل الْبُغَاثِ[*].

قال ابن هشام: البُغَاثُ ضَرْبٌ من الطير إلى السواد.

فإذا هو صاح لا بَأْسَ به، قال: فلما انتهينا إليه سلَّمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عَدِيٍّ، فقال: ابنُ العدي بن الخيار أَنْتَ؟ قال: نعم، قال: أما واللَّهِ ما رأيتُكَ منذ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السعدية التي أرضعتك بذى طَوًى[3]، فإني نَاوَلْتُكَهَا وهي على بعيرها، فأَخَذْتَكَ بعُرْضَتِكَ[4]، فَلَمَعتْ لي قَدَمَاكَ حين رَفَعْتُكَ إليها، فوالله ما هو (١٦٣/أ) إلا أن وَقَفْتَ عليَّ فعرفتهما، قال: فجلسنا إليه، فقلنا له: جئناك لتحدِّثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته؟

---

(١) وحدَّثني عبدُ الله بن الفضل بن عَبَّاس: يُرْوَى هنا ابن عُباسٍ وابن عَيَّاشٍ، وهو غلط، والصواب: ابنُ عَبَّاسٍ بالباء والسين المهملة.

(٢) فَأَدْرَبْنَا مع الناس، معناه: جُزْنا في غَزْونا الدروبَ، وهي مواضِعُ حاجِزة بين بلاد العجم والإسْلام، ومنه قولُ امرئ القيس: بَكَى صَاحِبي لَمَّا رأَى الدَّرْبَ دُونَهُ... البَيْت.

(٣) بِذِي طَوَى: وهو وادٍ بمَكَّة، فأَمَّا طُوَى ـ بضم الطاء ـ: فهو بالشَّام.

(٤) أَخَذْتَهُ بِعَرْضَتِكَ: مَن روَاه هكذا، فالعَرْضَةُ: الجِلْدُ الَّذي يكون فيه الصبيُّ إذَا أُرْضِع ويُرَبَّى فيه، ومَن روَاه بعَرْضَتِك ـ بالصاد المهملة ـ فَمَعناه: أنَّه رَفَعَ إليها بالثوب الَّذي كان تحته، ومنه عَرْصَةُ الدارِ وهي: ما يقَعَ عليه البِناءُ، وقال بعضُهم: العَرْصة وَسَطُ الدَّار؛ ومَن روَاه بِعُرْصَيْك، فمعناه: بجَانِبَيْك، وعُرْضُ الشيء ـ بضَمِّ العين ـ: جانبُهُ.

(*) بعد هذا الكلام ورد في هامش المخطوط:

قال ابن البرقي: المبغاثة كلها لا يصيد من الطير، قال الشاعر [من الوافر]:

بُـغَـاثُ الـطَّـيْـرِ أَكْـثَـرُهَـا فِـرَاخًـا ... وَأُمُّ الـصَّـقْـرِ مِـقْـلَاةٌ نَـزُورُ

وأُشير إلى أن موضعه هنا، ولعله شرح من الناسخ.

فقال: أَمَا إني سأحدثكما كما حَدَّثْتُ رسول الله ﷺ حين سَأَلَنِي عن ذلك.

كنتُ غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عَمُّه طُعَيْمَةُ بن عَدِي قد أصيب يوم بدر، فلما سارَتْ قريش إلى أُحُدٍ، قال لي جبير: إن قتلتَ حَمْزة عَمَّ محمدٍ بعمي فأنت عتيقٌ، قال: فخرجْتُ مع الناس، وكنْتُ رجلاً حَبَشِيًّا أقذفُ بالحربة قَذْفَ الحبشة، قلَّما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناسُ خَرَجْتُ أنظر حمزة وأتبصَّرُهُ، حتى رأيته في عُرْضِ الناس مثلَ الجَمَلِ الأورق يَهدُّ الناسَ بسيفه هدًّا ـ ما يقوم له شَيْء، فوالله إني لأَتَهَيَّأُ له أريده وأَسْتَتِرُ منه بشجرةٍ أو حَجَرٍ ليدنُوَ مني؛ إذْ تَقَدَّمَنِي إليه سِبَاعُ ابن عبد العُزَّى، فلما رآه حمزةُ قال له حمزة: هلم إليَّ يا ابن مُقَطِّعة البُظُورِ، قال: فضربه ضربةً كأنما أخطأ رأسه[1]، قال: وَهَزَزْتُ حَرْبتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعَتْ في ثُنَّتِهِ[2] حتى خرجَتْ مِنْ بين رجليه، وذهب لينوء نَحْوِي[3]، فغُلِبَ؛ وتركته وإياها حتَّى مات، ثم أتيته فأخذْتُ حَرْبَتي ثم رجعْتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، وَلَمْ يَكُنْ لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأُعْتَقَ، فلما قَدِمْتُ مكة أُعتِقْتُ، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربْتُ إلى الطائف، فمكثْتُ بها، فلما خرج وَفْدُ الطائفِ إلى رسول الله ﷺ ليُسْلِمُوا تَغَيَّثْ عليَّ المذاهبُ، فقلت: أَلْحَقُ بالشام أو اليمنِ أو ببعضِ البلاد، فواللّهِ إني لفي ذلك من هَمِّي إذ قال لي رجل: وَيْحَكَ!! إنه واللّهِ ما يَقْتُلُ أحداً من الناس دَخَلَ في دينه وتَشَهَّدَ شهادةَ الحقّ، فلما قال لي ذلك خرجْتُ حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعْهُ إلاَّ بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق، فلما رآني قال: «أَوَحْشِيُّ؟» قلت: نَعَمْ، يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَحدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلتَ حَمْزَةَ» قَالَ: فحدَّثْتُهُ كما حدثْتُكُما، فلما فَرَغْتُ من حديثي قال: «وَيْحَكَ غَيِّبْ عَنِّي وَجهكَ، فَلا أَرَيَنَّكَ» قال: فكنْتُ أَتَنكَّبُ رسولَ اللّهِ ﷺ حيث كان؛ لئلا يراني، حتى قبضه الله ﷻ، فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَة الكَذَّاب صاحبِ اليمامة خَرَجْتُ معهم وأخذت حَرْبَتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ رأيتُ مُسَيلمَة الكَذَّاب قائماً في يده السَّيفُ، وما أعرفه، فَتَهَيَّأْتُ له وتَهيأَ له رجُلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده فَهَزَزْتُ حربتي، حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعَتْ فيه،

---

(١) كأَنما أخطأَ رأسَه: قال ابن سِراج: المعنى: كأنَّ الأمرَ والشأنَ ما أخطأَ رأسَه، وما نَافِيَةٌ، والنون في كأَنْ مُنْفَصِلةٌ عن ما. قال الشيخ الفقيه أبو ذرّ ـ رضي الله عنه ـ: وقد يجوز عندي أَنْ تكون ما مُتَّصِلَةً بكأَنْ، ويكون المعنى فكأنَّه أخطأَ رأسَه، أي: لسُرعة الصُّوت والقَطْعِ، كأَنَّ السيف لم يُصادِفْ ما يَرُدُّهُ.

(٢) الثُّنَّة: ما بين أسفَل البطن إلى العانة.

(٣) يَنُوءُ، معناه: يَنْهَض مُتَثَاقِلاً

وشَدَّ عليه الأنصاريُّ فضربه بالسَّيْفِ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أيُّنَا قتله؛ فإذا كنتُ قتلته فقد قتلتُ خَيْرَ الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلتُ شَرَّ الناس [٥٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخَطَّابِ رَضي الله عنهما، وكان قد شهد اليمامة قال: سمعتُ يومئذ صارخاً (١٦٣/ ب) يقول: قتله العبد الأسود.

قال ابن هشام: فبلغني أن وَحْشِيًّا لم يَزَلْ يُحَدُّ في الخمر حتى خُلِعَ من الديوان، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَقُولُ: قد عَلِمْتُ أن الله تعالى لم يَكُنْ لِيَدَعَ قَاتِلَ حمزة رضي الله عنه.

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق: وقاتل مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ دون رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ، وكان الذي قتله ابْن قَمِئَة اللَّيْثِيَّ، وهو يظنُّ أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال: قَتَلْتُ محمداً.

فلما قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَير أعطى رسول الله ﷺ اللِّوَاءَ عليَّ بن أبي طالب، وقاتل عليُّ ابن أبي طالب ورجالٌ من المسلمين [٥٩٩].

أبو سعد بن أبي طلحة وعلي بن أبي طالب

قال ابن هشام: وحدَّثني مَسْلَمَةُ بن عَلْقَمة المازنيُّ، قال: لما اشتدَّ القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسلَ رَسُولُ الله ﷺ إلى عليِّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه أنْ قَدِّمِ الرايةَ، فتقدَّم عليٌّ، فقال: أنا أبو القَصْم[1]، (ويقال أبو الفَصْم؛

---

[٥٩٨] قصة مقتل حمزة أخرجها البخاري في صحيحه (٨/ ١١٤ ـ ١١٥) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب قتل حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ (٤٠٧٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) كلهم من طريق حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ـ فذكره وفيه قصة، والقصة ذكرها أيضاً الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، وابن كثير في البداية والنهايه (٤/ ٢٠).

[٥٩٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٨) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) القَصْمُ ـ بالقاف: الكَسْرُ الَّذي يُبان به بَعضُ الشيءِ من بَعْضِه، والفِصمُ ـ بالفاء ـ: الكسر الَّذي لا يُبان به بعضُ الشيءِ من بعض.

فيما قال ابن هشام) فناداه أبو سعدِ بْنُ أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أَنْ هَلْ لك يا أبا القَصْمِ في البِرَازِ من حاجة؟! قال: نعم، فَبَرَزَا بين الصَّفَّيْنِ، فاختلفا ضربتَيْنِ: فَضَرَبَهُ عليٌّ فصرعه، ثم انصرَفَ عنه ولم يُجْهِزْ عليه، فقال له أصحابه: أفَلا أجْهَزْتَ عليه؟ فقال: إنه استقبلني بِعَوْرَتِهِ فَعَطَفَتْنِي عنه الرَّحم، وعرفْتُ أن الله عز وجل قد قتله، ويقال: إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصَّفيْنِ فنادى: أنا قاصِمٌ، مَنْ يبارز؟! مراراً، فلم يخرجْ إليه أحد، فقال: يا أصحابَ محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجَنَّة، وأنَّ قتلانا في النار، كَذَبْتُمْ، واللاتِ لو تَعْلَمُونَ ذلك حَقًّا لخرج إليَّ بعضُكُمْ، فخرج إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتَيْنِ، فضربه علي رضي الله عنه فقتله [٦٠٠].

شأن عاصم بن ثابت

قال ابن إسحاق: قتل أبا سعيد بن أبي طلحة سَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ.

وَقَاتَلَ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأفْلَح، فقتل مُسَافِعَ بْن طلحة، وأخاه الجُلاَسَ بن طلحة، كلاهما يُشْعِرُهُ سَهْمَاً[1]، فيأتي أُمُّهُ سُلافَةَ، فيضع رأسه في حِجْرِهَا، فتقول: يا بُنَيَّ، مَنْ أصابك؟! فيقول: سمعتُ رجلاً ـ حين رماني ـ وهو يقول: خُذْهَا وأنا ابن أبي الأفْلَح، فَنَذَرَتْ إن أمكنها اللّهُ مِنْ رأس عَاصِم أن تَشْرَبَ فيه الخمر، وكان عاصمٌ قد عاهد الله أَلاَّ يَمَسَّ مشركاً أبداً، ولا يمسه مشركٌ؛ وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين [من الرجز]:

إِنَّ عَـلَـى أهْـلِ الْـلـوَاءِ حَـقًّـا أَنْ يَـخْـضِـبُـوا الـصَّـعْـدةَ[2] أَوْ تَـنْـدَقَّـا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغَسِيلُ وأبو سفيان، فلما اسْتَعلاه حنظلةُ بن أبي عامر رآه شَدَّادُ بْنُ الأسود ـ وهو ابن شَعُوب ـ وقد علا أبا سفيان، فَضَرَبَهُ شَدَّادٌ فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ صَاحِبَكُمْ ـ يعْني حَنْظَلَة ـ لَتَغْسِلُهُ المَلائِكَةُ» فسألوا أهله: ما شأنه؟! فَسُئِلَتْ

---

[٦٠٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢) نقلاً عن المصنف.

---

(١) يُشْعِرهُ سَهْماً: أي: يُصيبهُ بهِ في جَسَدِهِ فيصيرُ له مِثلَ الشِّعار، والشِّعارُ: ما وَلِيَ الجِسْمَ منَ الثِّياب.

(٢) الصَّعْدةُ هنا: القَناةُ.

وينظر: البدية والنهاية (٤/ ٢٠).

صَاحِبَتُهُ عَنْهُ؟ فقالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الهَاتِفَة [٦٠١][1].

---

[٦٠١] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة.

١) حديث عبد الله بن الزبير: أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٥) كتاب الجنائز ـ باب الجنب يستشهد في المعركة ـ وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) (٧٠٢٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول.. فذكر قصة، وفيه «إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة فسلوا صاحبته»...

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي.

قلت: وهذا مرسل صحابي؛ فإن عبد الله بن الزبير لم يشهد هذه القصة، ولكن مراسيل الصحابة حجة كما قرر ذلك أهل العلم، وسنده حسن؛ فإن ابن إسحاق صدوق.

٢) حديث عبد الله بن عباس: وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩١) (١٢٠٩٤) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦): إسناده حسن.

التقى هو وأبو سفيان... فذكر الحديث وفيه «إن صاحبكم ـ يعني حنظلة لتغسله الملائكة...» ووقع في المطبوع من الحلية «محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر...» والصحيح ما أثبتناه

قلت: ومحمود بن لبيد ولد في حياة النبي ﷺ، وذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: له صحبة مات سنة ثلاث وتسعين، وأكثر ما يروى سمعه من أصحاب رسول الله ﷺ، وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٣): صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة.

قلت: فحديثه من مراسيل الصحابة، وهي حجة كما تقدم.

* وفي الباب مراسيل عن عروة والزهري أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٠) (٣٤٨٦ ـ ٣٤٨٧) وانظر تلخيص الحبير لابن حجر (٢/ ٢٣٩) (٧٦١).

* وله شاهد من حديث أنس بن مالك.

ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (١/ ٥٨١) (٣٢٦) وعزاه لابن عساكر.

وله طريق آخر عنده (١١/ ٣٩٥) (١٢١٠٨) وأخرجه البيهقي أيضاً (٤/ ١٥) كلاهما من طريق أبي شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: أبصر رسول الله ﷺ حنظلة بن الراهب وحمزة تغسلهما الملائكة.

وقال البيهقي: وأبو شيبة ضعيف.

قلت: أبو شيبة وهو إبراهيم بن عثمان العبسي ليس ضعيفاً فحسب وإنما هو متروك. قال فيه البخاري في تاريخ الكبير (١/ ١/ ٣١٠): سكتوا عنه.

وقال أبو داود ضعيف الحديث، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١(١١٥): ضعيف الحديث، سكتوا عنه وتركوا حديثه، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٣٩) (٢٤١): متروك الحديث.

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٤٦) وفي السنن الكبرى (٤/ ١٥) من طريق ابن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إن صاحبكم لتغسله...». =

---

(١) حِين سَمِع الهاتِفَة، يعني: الصَّيْحةَ، وَيُرْوَى: الهائِعَة، مأخوذ من الهِيَاع وهو الصِّياح، وقد فسَّره ابن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: الهَائعةُ، وجاء في الحديث (١٦٤/ أ) «خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا» [٦٠٢].

قال ابن هشام: قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيمٍ الطائيُّ (والطِّرِمَّاحُ: الطويل من الرجال) [من الطويل]:

أَنَا ٱبْنُ حُمَاةِ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ ... إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ[1] تَهِيعُ

والهَيْعَةُ: الصيحة التي فيها الفزع.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ لذلك: «غَسَلَتْهُ المَلائِكَةُ» [٦٠٣].

= قلت: وهذا مرسل، ووصله أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٥٧) ـ ترجمة حنظلة بن أبي عامر من طريق عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف.

[٦٠٢] أخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٤١) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب فضل الجهاد والرباط حديث رقم (١٨٨٩) وابن ماجه (٢/ ١٣١٦) ـ كتاب الفتن (٣٦) ـ باب العزلة (١٣) ـ (٣٩٧٧) وأحمد في مسنده (٢/ ٤٤٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٥٧) ـ كتاب السير ـ باب الفضل في ذلك (١٥٢) ـ (٨٨٣٠).

وأخرجه أيضاً في التفسير (٦/ ٣٧٥) ـ باب قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (١١٢٧٧) كلهم من طريق بَعْجَةَ بن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع صيحة أو فزعة...» قلت: وبعجة هو ابن عبد الله بن بدر الجهني، ثقة من الثالثة كما في التقريب (١/ ١٠٥) وله طريق آخر عند أحمد (٢/ ٣٩٦) أخرجه من طريق أبي معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير البرية...» قلت: وأبو معشر هذا هو نجيح بن عبد الرحمن السندي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود النسائي: ضعيف، وقال يحيى بن معين ضعيف. راجع تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢) ووقع تصحيف في المسند «ثنا أبو معشر عن ابن وهب مولى أبي هريرة» وهذا خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٨). (٢٠٧٦٠) مرسلاً من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس في الفتن رجل...».

ووصله الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٦) عن ابن عباس مرفوعاً به.

وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله طريق آخر عنده (٤/ ٤٤٦) وصححه ووافقه الذهبي.

[٦٠٣] تقدم تخريجه.

---

(١) والخُورُ جمْعُ أَخْوَرَ وهو: الضَّعيف الجَبان، مأخوذ منَ الخَورِ وهو الضَّعفُ. ينظر ديوانه ص ٣١٧، ولسان العرب ٤/ ٢٦٣ (خور)، ٨/ ٣٧٨ (هيع)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١١٩، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٨٨، ٦/ ٢٥، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٣، وتاج العروس ١١/ ٢٣٤ (خور)، ٢٢/ ٤١٨ (هيع)، وإصلاح المنطق ص ٣٨١.

قال ابن إسحاق: وقال شَدَّاد بن الأَسْوَدِ في قتله حنظلة [من الرجز]:

لَأَخْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي ... بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ[1]

قصيدة لأبي سفيان في يوم أحد

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حَنْظلة [من الطويل]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ[2] ... وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لابْنِ شَعُوبِ

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ[3]

أُقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَالَ غَالِبٍ ... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ[4]

فَبَكِّي وَلاَ تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ ... وَلاَ تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ[5]

أَبَاكِ وَإِخْوَاناً لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ

وَسَلِّي الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنَّنِي ... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ

وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْماً كَرِيماً وَمُصْعَباً ... وَكَانَ لَدَى الهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ[6]

وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِيَ مِنْهُمُ ... لَكَانَتْ شَجاً فِي القَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ[7]

فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَى الجَلاَبِيبُ مِنْهُمُ ... بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ وَكَئِيبِ[8]

أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً وَلاَ فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ[9]

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

(٢) الطِّمِرَّةُ: الفَرس السَريعةُ الوَثْب.

(٣) مَزْجَر الكلب، يُريد: أنَّه لم يَبْعُدْ منهم إلاَّ بِمقدار الموضع الَّذي يُزْجَر الكلب فيه.
دَنَت لِغَروب، يعني: الشمس، وإنَّما أَضْمَرَها ولم يَتَقدَّم لها ذِكْر؛ لأنَّ الغُدْوةَ دلَّت عليها، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ ولم يتقدَّم للشمس ذكرٌ لكن العَشِيَّ دَلَّ عليها.

(٤) الصَّليب: الشديد.

(٥) لا تَرْعَي: أي: لا تحفظي، ومَن روَاه تُرْعَى بِضَمِّ التاء، فمعناه: لا تُبْقَى، يقال: ما أَرْعى فلانٌ على فلانٍ، أَبْقَى عليه، والعَبْرَة: الدَّمْعَةُ. والنَّحيبُ: البُكاءُ بصَوتٍ.

(٦) القَرْمُ: الفحلُ الكريمُ منَ الإبل، وعنىَ به ها هنا حَمْزَة ـ رضي الله عنه ـ والمُصْعَب الفَحْلُ من الإبل أيضاً. والهيجاء: الحرب.

(٧) الشَّجَا: الحُزْنُ، والنُّدوبُ: جمع نَدْب، وهو أَثَرُ الجُرْحِ.

(٨) الجلابيبُ: جَمْعُ جِلْبَاب، وهو الإزارُ الخَشن ها هنا، وكان مُشْرِكُو أهْلِ مَكَّة يُسَمُّون مَن أَسْلَم مع رسول الله ﷺ يُلَقِّبونَهم بذلك. وأَوْدَىَ: هَلَك. والخَدَبُ ـ بالخاء المعجمة والدال المهملة ـ: الطَّعْنُ النافِذُ إلى الجوف. والمُعْبَطُ: الَّذي يسيل دَمُهُ. والكَئِيب: الحَزين، ومَن روَاه كَبيب بالباء، فمعناه: مَكْبوب على وجهه.

(٩) الخُطَّة هنا: الخَصْلَة الرَّفيعة. والضَّريبُ: الشَّبيهُ. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان

فأجابه حسان بن ثابتٍ فيما ذكر ابن هشام، فقال [من الطويل]:

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصِّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ[1]

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمُ ... نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ[2]

أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ ... وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ؟!

غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيّاً فَرَاعَهُ ... بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلُّهُ بِخَضِيبِ[3]

ابن شعوب يمن على أبي سفيان

قال ابن إسحاق: قال ابن شَعُوبٍ يذكر يَدَهُ عند أبي سفيان فيما دفع عنه [من الطويل]:

وَلَوْلاَ دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي ... لَأُلْفِيتَ يَوْمَ النَّعْفِ[4] غَيْرَ مُجِيبِ

وَلَوْلاَ مَكَرِّي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ قَرْقَرَتْ ... ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبِ[5]

قال ابن هشام: قوله: «عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ» عن غير ابن إسحاق.

الحرث بن هشام يرد على أبي سفيان تنديده به

قال ابن إسحاق: وقال الحرث بن هشام يُجِيبُ أبا سفيان [من الطويل]:

إِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمُ ... لَأُبْتَ بِقَلْبٍ مَا بَقِيتَ نَخِيبِ[6]

لَدَىٰ صَخْنِ بَدْرٍ أَوْ أَقَمْتَ نَوَائِحاً ... عَلَيْكَ وَلَمْ تَخْفِلْ مُصَابَ حَبِيبِ

جَزَيْنَاهُمُ يَوْماً بِبَدْرٍ كَمِثْلِهِ ... عَلَى سَابِحٍ ذِي مَيْعَةٍ وَشَبِيبِ[604][7]

---

[٦٠٤] الشعر ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٤ ـ ٢٥).

---

(١) القُروم: الفُحول منَ الإبل، ويُسْتَعار لِلكرام منَ الناس. والصِّيدُ: المُلوك المُتَكَبِّرون.

(٢) أَقصَدْتَ: أَصَبْتَ، يُقال: رمَاهُ فأَقصَدهُ إذا أصابه. والنَّجِيب: الكَرِيمُ.

(٣) العَضْبُ: السَّيفُ القاطِعُ. والخَضِيبُ. هنا: الدَّمُ.
وينظر: ديوانه ص(٣٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٤)

(٤) النَّعْفُ: أَسْفَلُ الجَبَلِ.

(٥) قَرْقَرَتْ ضِبَاع: أي: أَسْرَعَت وخَفَت لأكْلِهِ، الضِّباعُ جَمْعُ ضَبُع وهو: ضَرْبٌ من السِّباع. الضَّرَاءُ: الضاريةُ المُتَعَوِّدَةِ لِلصَّيْد أَوْ لأَكْلِ لُحوم الناس. كَليبٌ: اسْمٌ لجمَاعة الكِلاب.
وينظر: البداية والنهاية(٤/ ٢٤).

(٦) لأُبْتَ معناه: رَجَعتَ، يقال: آب إذا رَجَع. النَّخِيبُ ـ بالخاء المعجمة: الجَبان الفَرِعُ.

(٧) السابح: الفَرس الَّذي كَأَنَّه يَسْبَح في جَرْيِهِ، أي: يَعوم. المَيْعة: الخِفَّةُ والنَّشاط. الشَّبيب ـ بالشين =

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحرثُ بن هشام أبا سفيان بن حرب؛ لأنه ظن أنه عَرَّض به في قوله [من الطويل]:

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ..... لفرار الحرث يَوْمَ بدر.

الابتلاء بعد النصر

قال ابن إسحاق: ثم أَنْزَلَ الله نَصْرَهُ على المسلمين وَصَدَقَهُمْ وعده فَحَسُّوهُمْ[1] بالسيوف حتى كَشَفُوهُمْ عن العسكر، وكانَتِ الهزيمةُ لا شَكَّ فيها.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير أنه قال: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أنظر إلى خَدَمِ[2] هِنْدِ بِنْتِ عتبة وصَوَاحِبِهَا مُشَمِّرَاتٍ (١٦٤/ب) هَوَارِبَ ما دون أخذهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ؛ إذْ مَالَتِ الرماة إلى العَسْكَرِ حين كشفنا القوم عنه وَخَلَّوْا ظهورنا للخَيْلِ، فأُتينا مِنْ خَلْفنا وَصَرَخَ صارخٌ: ألا إن محمداً قد قتل، فانكفأنا[3] وانكفأ علينا القوم بعد أن أَصَبْنَا أصحابَ اللواءِ حتى ما يدنو منه أحد من القوم.

عمرة الحارثية تحمل لواء قريش

قال ابن هشام: الصارخ: أَزِبُّ العقبة، يعني الشيطان.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يَزُلْ صريعاً حتى أخذته عَمْرَةُ بنت عَلْقَمَةَ الحارثيَّةُ، فرفَعَتْه لقريشٍ، فَلاثُوا به[4] وكان اللواءُ مع صُؤَاب، غلامٍ لأبي طلحة حبشيٌّ، وكان آخر من أخذه منهم، فقاتل به حتى قطعَتْ يداه ثم برك عليه يقاتل فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه، وهو يقول: اللَّهُمَّ هَلْ أَعْذَرْتُ[5]، (يقول: أَعْذَرْتُ).

= المعجمة. والشَّباثُ أيضاً: أن: يَزْلَع الفرس يديه جميعاً، ومَن روَّاه بالسين المهملة فهو: شَعَرُ ناصِيَةِ الفَرَس.

(١) لَحَسُّوهم: قتلوهم، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: تَقْتُلونهم.

(٢) الخَدَمُ هنا: جَمْعُ خَدَمَةٍ، وهي: الخَلْخال، يعني: أنهنَّ شَمَّرْن ثِيابَهُنَّ للهَرَبِ حتى بَدَتْ خَلاخيلُهنَّ.

(٣) والنَّكفأنا: أي: رَجَعْنا.

(٤) لاثُوا به، معناه: أجْتَمَعوا حَوْلَه وأَلْتَفُّوا.

(٥) يعني: أنَّه كانَتْ في لِسانه لُكْنَةٌ أعجميَّةٌ فغيَّر الدال من أعذرت إلى الزاي؛ لأنه كان حَبَشِيًّا.

كلمة لحسان يعير فيها قريشاً بجعلهم اللواء مع غلام أبي طلحة

فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءُ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ

جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... وَأَلْأَمَ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ[1]

ظَنَنْتُمْ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ ... وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ:

بِأَنَّ جِلاَدَكُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ[2]

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ [٦٠٥][3]

قال ابن هشام: آخرها بيتاً يُرْوَى لأبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ، وأنشدنيه له خلفٌ الأَحْمَرُ [من الوافر]:

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

في أبيات له، يعني: امرأته في غير حَدِيثِ أُحُدٍ، وتُرْوَى الأبيات أيضاً لِمَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ الهذليِّ.

---

[٦٠٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٣) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فإن محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف، قال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي ليس بثقة، تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٢) (٥١٦٧) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ١٥٦) (١٥٩) حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. ومحمد بن إسحاق مدلس كما هو معروف، وقد عنعن، ووجدت متابعاً لابن حميد عند البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني يحيى بن عباد به.

قلت: ومع أن ابن إسحاق صرح بالتحديث هنا إلا أن هذه المتابعة لا تغني شيئاً، فإن أحمد بن عبد الجبار وهو أبو عمر الكوفي متكلم فيه.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه، وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، ونقل عن أبيه قوله فيه: ليس بقوي.

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: ليس بالقوي عندهم، تركه أبو العباس أحمد بن عُقْدَة. راجع تهذيب الكمال (١/ ٣٧٩) ت (٦٥).

قلت: ولكن سند المصنف صحيح، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث.

---

(١) يَطا، أراد: يَطأُ فسَهَّل الهمزة. العَفَر: التُّراب الَّذي لونه بين الحمْرَة والغُبْرَة.

(٢) العِياب: جَمْعُ عَيْبَة وهي: الَّتي يَزْلَع فيها الرَّجُلُ مَتَاعه.

(٣) ينظر: ديوانه ص(٣٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٥).

حسان بن ثابت يندد بقريش

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابتٍ في شأن عَمْرَةَ بنت علقمة [الحارثية] ورفعها اللِّواءَ [من الطويل]:

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا ... جَدَايَةُ شِزْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ[1]

أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْناً مُبِيراً مُنَكَّلاً ... وَحُزْنَاهُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[2]

فَلَوْلاَ لِوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلاَئِبِ[3]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

ما لقي رسول الله ﷺ يوم أحد

قال ابن إسحاق: وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ فأصاب فيهم العَدُوُّ، وكان يَوْمَ بلاءٍ وَتَمْحِيص، أَكْرَمَ الله فيه مَنْ أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خَلَصَ العدوُّ إلى رسول الله ﷺ فَدُثَّ بالحجارة[4] حتى وقَعَ لِشِقِّه[5] فأصيبتْ رَبَاعِيتُهُ، وشُجَّ في وجْهِهِ[6] وكُلِمَتْ شَفَتُهُ،[7] وكان الذي أَصَابَهُ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاصٍ [٦٠٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: كُسِرَتْ رَبَاعِيةُ النبي ﷺ يوم أحدٍ، وشُجَّ في وجهه فجعل الدم يَسِيلُ على وجهه، وَجَعَلَ يمسح الدم، وهو يقول: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!» فأنزل الله عزَّ

---

[٦٠٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٥) من طريق ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم... وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

---

(١) عَضَلٌ هنا: اسمُ قَبيلٍ منَ العَرَب.
الجِدَاية ـ بفتح الجيم وكسرها ـ: الصَّغيرمن أولاد الظِّباء. وشُزْكٌ هنا: اسمُ موضِع وهو بضَمِّ الشين وكسرها.

(٢) مبيراً: أي مُهْلِكاً. مُنَكِّلاً: أي: قامِعاً لهم ولغيرهم.

(٣) الجَلائب: ما يُجْلَب إلى الأسواق ليُباعَ فيها.
وينظر: ديوانه ص (١٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٥).

(٤) فَرُثَّ بالحجارة: مَن روَاه بالرَّاء فمعناه: أُصيب بها حتَّى أَضْعَفَتْه، مأخوذٌ من الثوبِ الرَّثِّ، وهو: الخَلَقُ، ومَن روَاه: فدُثَّ ـ بالدال المهملة ـ فمعناه: رُمِيَ حتَّى الْتوىَ بعض جَسَدِه.

(٥) الشِّقُّ: الجانب.

(٦) شُجَّ: أي: أَصابَتْه شَجَّةٌ.

(٧) كُلِمَتْ شَفَتُه: أي: جُرِحَتْ.

وجـلَّ فـي ذلـك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨] [٦٠٧].

قال ابن هشام: وذَكَرَ رُبَيْحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْرِيُّ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريِّ، أن عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاصٍ رَمَى رسولَ الله ﷺ يومئذ فَكَسَر رَبَاعِيَتَهُ اليُمْنَى السُّفْلَى، وَجَرَحَ شَفَتَه السفلى، وأن عبد الله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ (١٦٥/ أ) شَجَّهُ في جَبْهَتِهِ، وأن ابن قَمِئَةَ جَرَحَ وَجْنَتَهُ[1]، فدخلَتْ حَلْقَتَانِ من حَلَقِ المِغْفَرِ[2] في وجْنَتِهِ، ووقع رسول الله ﷺ في حُفْرَةٍ من الحفر التي عمل أبو عامر؛ ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون: فأخذ عليُّ بنُ أبي طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى اسْتَوَى قائماً،

---

[٦٠٧] ورد هذا الحديث من طريقين عن أنس بن مالك.

والطريق الأولى: عن حميد عن أنس قال: . . .

ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه (٨/ ١٢٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٢) وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٢٦) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب «ومن سورة آل عمران» حديث رقم (٣٠٠٢، ٣٠٠٣) وقال: حسن صحيح.

وابن ماجه (٢/ ١٣٣٦) ـ كتاب الفتن (٣٦) ـ باب (٢٣) ـ (٤٠٢٧) وأحمد في مسنده (٣/ ٩٩ ١٧٨ ـ ١٧٩ ٢٠١ ـ ٢٠٦) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٤) ـ كتاب التفسير ـ باب (٦٧) ـ (١١٠٧٧) وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٩١) (٣٧٣٨)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٣٦) (٦٥٧٤) والبغوي في شرح السنة (٧/ ٩٣ ـ ٩٤) (٣٦٤٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٥)، وفي تفسيره (٣/ ٤٣١) (٧٨٠٤، ٧٨٠٥، ٧٨٠٦، ٧٨٠٧) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٤) ٢٤٢)، كلهم من طرق عن حميد عن أنس قال.

قلت: وحميد الطويل مدلس وقد عنعن.

وقال أبو عبيدة عن شعبة «لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها من ثابت أو ثبته فيها ثابت» تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٠) (١٥٢٥) قلت: ولذا قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل (ص ١٦٨ ت/ ١٤٤)، فعلى تقدير أن تكون مراسيله وأحاديثه مدلسه فقد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة محتج به.

قلت: وقد جاء الحديث من طريق ثابت عن أنس، ذكره البخاري في صحيحه معلقاً (٨/ ١١٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٢) وأخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٣٨٩) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب غزوة أحد (٣٧) ـ (١٧٩١) وأحمد (٣/ ٢٥٣ و٢٨٨)، وأبو يعلى (٦/ ٥٥ ـ ٥٦) (٣٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٣٧) (٦٥٧٥)، وعبد بن حميد (ص ٣٦٢/ ١٢٠٤) وأبو عوانة (٤/ ٣٠٩)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٢)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ٩٤) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٥/ ٢٤٤) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به، وللحديث شواهد بدون ذكر الآية.

---

(١) الوَجْنَة: أَعْلَى الخَدِّ.

(٢) المِغْفَر: شَبيهٌ بحَلَقِ الدِّرْع يُجْعَل على الرأسُ يتَّقَى به في الحرب.

ومَصَّ مَالِكُ بن سِنان أبو أبي سعيد الخدريّ الدَّمَ عن وَجْهِ رسول الله ﷺ ثم ازْدَرَدَهُ[1]، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ» [٦٠٨].

طلحة بن عبيد الله

قال ابن هشام: وذكر عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِيُّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إلى طَلْحَة بْنِ عُبَيْد اللّهِ» [٦٠٩].

أبو عبيدة بن الجراح

وذكر ـ يعني عَبْدَ العزيز الدراورديَّ ـ عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عيسى بن طلحة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، أن أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح نَزَعَ إحدى الحَلْقَتَيْنِ من وَجْهِ رسول الله ﷺ فسقطتْ ثَنِيَّتُهُ، ثم نَزَعَ الأخرَى فسقطت ثَنِيَّتُهُ الأخرى، فكان ساقط الثَّنِيَّتَيْنِ[2] [٦١٠].

---

[٦٠٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧) نقلاً عن ابن هشام.
قلت: ورُبَيْحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري.
وقال الترمذي، قال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال (٢٧٣٠)، وقال أحمد: رُبَيْحٌ رجل ليس بمعروف، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، (راجع تهذيب الكمال) (٩/ ٥٩) ت (١٨٥٢)، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٢٤٣) (٣٠)، وفي الباب عدة مراسيل منها:
* عن قتادة.
أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٢) (٧٨١٤) من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة: أن رباعية النبي ﷺ أصيبت يوم أحد أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في وجهه...
* عن مقسم.
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٣١ ـ ١٣٢)، وعنه، الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣) (٧٨١٥) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٦٥) من طريق معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم، أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد...
[٦٠٩] وله شاهد من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال: كان النبي ﷺ إذا رآني قال: «من أحب أن...» فذكره. أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ١١٧) رقم (٢١٥).
[٦١٠] أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٧) (٦٩٨٠) والبزار (٢/ ٣٢٤) (١٧٩١) والطيالسي (ص ٣) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٣) والحاكم في مستدركه (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).
وأخرجه مختصراً ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٨٧) كلهم من طريق =

---

(١) ازْدَرَدَه: أي ابْتَلَعه.
(٢) فكان ساقِطَ الثَّنِيَّتين، يعني: أَبا عُبَيْدة بنِ الجرَّاح؛ لأَنَّه نَزَع الحَلْقَتَين بفيه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وَقَّاصٍ [من الطويل]:

إِذَا اللَّهُ جَازَىٰ مَعْشَراً بِفَعَالِهِمْ ... وَنَصْرِهِمُ الرَّحْمَنَ رَبَّ المَشَارِقِ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ ... وَلَقَّاكَ قَبْلَ المَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ

بَسَطْتَ يَمِيناً لِلنَّبِيِّ تَعَمُّداً ... فَأَدْمَيْتَ فَاهُ فُطِّعَتْ بِالبَوَارِقِ[1]

فَهَلاَّ ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالمَنْزِلَ الَّذِي ... تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى البَوَائِقِ[2]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ ـ حين غشيه القوم ـ: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ» كما حدَّثني الحُصَينُ بن عبد الرحمن بن عَمْرو بْنِ سعد بن معاذ، عن محمود بن عَمْرو، قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في نَفَرٍ خمسة من الأنصار، وبعضُ الناس يقول: إنما هو عُمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَنِ، فقاتلوا دونَ رسول الله ﷺ رَجُلاً ثم رجلاً يُقْتَلُونَ دونه، حتى كان آخِرَهُمْ زِيادٌ أو عُمَارَةُ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فِئَةٌ[3] من المسلمين، فأجهضوهم[4] عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أَدْنُوهُ مِنِّي» فَأَدْنَوْهُ منه، فوسَّدَهُ قدمه، فمات وخَدُّهُ على قدم رسول الله ﷺ [٦١١].

= إسحاق بن يحيى بن طلحة، حدثنا عيسى بن طلحة عن عائشة قالت: . . . وقال البزار: لا نعلم أحداً رفعه إلا أبو بكر الصديق، ولا نعلم له إسناداً غير هذا، وإسحاق قد روى عنه عبد الله بن المبارك وجماعة، وإن كان فيه، ولا نعلم أحداً شاركه في هذا. وقال الحاكم، صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله، وإسحاق قال أحمد: متروك.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٥) رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك. والقصة ذكرها الذهبي في السير (١/ ٨) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٣ ـ ٣٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٢٦) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) (٤٣٢٧).

[٦١١] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣١٤ ـ ٣١٥) ت (٣١٤٦) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٣٥) ت (١٧٩٩) وذكره ابن حجر في الإصابة مختصراً (٢/ ٤٨٢) ت (٢٨٦١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني الحصين بن عبد الرحمن عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد حين غشيه القوم. . .

قلت: والحصين بن عبد الرحمن هو ابن عمرو بن سعد بن معاذ وأبو محمد المدني.

قال الحافظ في التقريب (١/ ١٨٢): مقبول =

---

(١) قال الخشني: البَوارِق: السيوفُ، والبَوارِق: الدَّواهي ومصائِبُ الدَّهر.

(٢) ينظر: ديوانه ص (١٥٧، ١٥٨).

(٣) الفِئَة: الجَماعة، ومَن روَاه: فَيْئَة ـ بفتح الفاء فمعناه: الرُّجوع.

(٤) أجْهضوهم، معناه: أزالوهم وغَلَبوهم.

قصة أم عمارة

قال ابن هشام: وقاتلَتْ أمُّ عُمَارَة نُسَيْبَةُ بنت كعب المازنية[1] يوم أحد، فذكر سعيد ابن أبي زيد الأنصاريُّ أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانَتْ تقول: دخلْتُ على أمِّ عُمَارَةَ، فقلتُ لها: يا خَالَةُ، أخْبِرِيني خَبرَكِ، فقالت: خرجْتُ أول النهار وأنا أنظر ما يَصْنَعُ الناس، ومعي سِقَاءٌ فيه ماء، فانتهَيْتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدَّوْلةُ[2] والرِّيحُ[3] للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحَزْتُ إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذُبُّ عنه بالسيف، وأَرْمِي عن القوس، حتى خَلَصَت الجراحُ إليَّ؛ فرأيتُ على عاتقها جُرْحاً أجْوَفَ له غَوْرٌ، فقلتُ: مَنْ (١٦٥/ب) أصابَكِ بهذا؟ قالت: ابن قَمِئَةَ أقمأه الله[4]، لَمَّا وَلَّى الناس عن رسولِ الله ﷺ أقبل يقول: دُلُّوني على محمَّد؛ فلا نَجَوْتُ إن نجا، فاعْتَرَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بن عُمَيْر وأناسٌ ممن ثَبَتَ مع رسول الله ﷺ فَضَرَبَنِي هذه الضَّرْبَةَ، فلقد ضربته على ذلك ضَرَبَاتٍ، ولكن عدو الله كانت عليه دِرْعَان [٦١٢].

= قلت: وفي ذلك نظر، فقد روى عنه حجاج بن أرطأة وعتبة بن جبيرة المدني ومحمد بن إسحاق وابنه محمد ومحمد بن صالح الأزرق.
قال الذهبي في الميزان (٢/ ٣١٢) ت (٢٠٨٨): صالح الأمر. وقال الآجري في سؤالاته لأبي داود: سألت أبا داود عنه فقال: حسن الحديث، وقال أبو داود لما ساق حديثه عن أسيد بن حضير: وهذا الحديث ليس بمتصل. السنن (حديث ٦٠٧) وذكره ابن حبان في أتباع التابعين من «الثقات» وهو مشعر بأن روايته عن الصحابة ليست بمتصل. اهـ.
وأما: محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري المدني. فروى عنه حصين بن عبد الرحمن ويحيى بن أبي كثير، وذكره ابن حبان في الثقات قال الذهبي في الميزان (٦/ ٣٨٣) ت (٨٣٧٥): فيه جهالة، وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٣) ت (٩٥٩): مقبول.
قلت: فالحديث على ذلك لا يرتقي إلى الحسن لا سيما وأن محمود بن عمرو أرسله، ووقع في التاريخ الكبير (٨/ ٣١٥) للبخاري «محمود بن عمرو عن يزيد بن السكن أن النبي ﷺ...
[٦١٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٠٣) من طريق محمد بن عمر حدثنا يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: قالت أم عمارة... فذكره.
قلت: ومحمد بن عمر هو الواقدي: متروك. =

---

(١) ينظر: أسد الغابة ت(٧٣١٩)، الاستيعاب (٣٥٥٨)، (٧/ ٢٨٠)، مسند أحمد (٦/ ٤٣٩)، طبقات ابن سعد (٨/ ٤١٢)، طبقات خليفة (٦/ ٣٣٩)، الاستبصار (٨٢)، تهذيب الكمال (١٧٠٣)، تهذيب التهذيب (١٤/ ٧٤)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٩٩).

(٢) الدَّولة والدُّولة ـ بفتح الدال وضَمُّها ـ: لُغَتان بمعنى واحدٍ، وبعضُ اللُّغَويِّين يُفَرِّقُون بينهما، والمراد بها هنا: الغلبة.

(٣) الريحُ للمُسْلِمين، تريد: ريحَ النَّصْرِ.

(٤) أقْمأهُ الله هو مهموز ومعناه: حَقَّرهُ الله وأذَلَّه.

النفر الذي قاموا دون رسول الله

قال ابن إسحاق: وَتَرَّسَ دُونَ رسولِ الله ﷺ أبو دُجَانَة بنفسه يقع النَّبْلُ في ظَهْرِهِ وهو مُنْحَنٍ عليه حتى كَثُرَ فيه النَّبْلُ، وَرَمَى سعدُ بن أبي وقاص دُونَ رسول الله ﷺ، قال سعد: فَلَقَدْ رأيتُهُ يناولني النَّبْلَ، وهو يقول: «ارْمِ فدَاكَ أبي وَأُمِّي»[1] [٦١٣] حتى إنه ليناولني السَّهْمَ ماله نَصْلٌ فيقول: «ارْمِ بِهِ».

عين قتادة بن النعمان

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله ﷺ رَمَى عن قوسه حتى انْدَقَّتْ سِيَتُهَا[2]، فأخذها قَتَادة بن النُّعْمَانِ فكانَتْ عنده، وأصيبتْ يومئذ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النعمان حتى وقعتْ على وَجْنَتِهِ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله ﷺ رَدَّها بيدِهِ،

= والخبر ذكره الذهبي في السير (٢/ ٢٧٩)، وابن حجر في الإصابة (٨/ ٤٤٢) ت (١٢١٨٢).

[٦١٣] أخرجه البخاري (٨/ ١٠٣ ـ ١٠٤): كتاب المغازي: باب ﴿إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾، حديث (٤٠٥٥ ـ ٤٠٥٧ ـ ٤٠٥٩)، ومسلم (٨/ ١٩٧ ـ النووي): كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حديث (٤١/ ٢٤١١).

---

(١) قول عليّ ـ رضي الله عنه ـ: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأحدٍ: فِداكَ أبي وأُمِّي إلا لِسَعْدٍ يوم أُحد»: رواه البخاري وغيره، وروي أيضاً عنه: «ما جمع رسول الله ﷺ بين أبَوَيْه لأحَدٍ إلا لِسَعْد».
قال في الرَّوض: والرواية الأُولى أصحّ، والله أعلم؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزُّبير بن العوام: إنه ﷺ جمع له أيضاً أبويه، كما رواه الزبير بن بكّار في كتاب النَّسب.
قال السُّهَيْليّ: وفِقْهُ هذا الحديث أنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأمَّا إذا كانا مؤمنين فلا؛ لأنَّه كالعُقُوق لهما، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أبا بكر بن العربيّ يقول في هذه المسألة.
قلتُ: قال الإمام النوويّ في كتابه «حِلْية الأبرار»: المذهب الصحيح المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فِداك أبي وأمي، أو جعلني الله فداك، وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين.
قال النحاس: وكره مالك بن أنس: «جعلني الله فداك»، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواء كان المُفدَّى به مُسلماً أو كافراً. قال النَّوويّ: قد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحْصَى، وقد نبَّهتُ على جُمَلٍ منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال؛ لأن الإنسان لا يُفَدِّي إلا من يُعظِّمه، وكان مُرادُه بذلك نفسي، أو من يعزُّ عليّ في مرضاتك وطاعتك. ينظر: السبل (٤/ ٢٤٥).

(٢) السِّيَةُ بالياء: طَرفُ القَوْس، وحَكَى بعضُ اللُّغويِّين فيه الهَمْز، وذَكرَ أنَّ العربَ تقول: أسْأيْتُ القَوْسَ: إذَا جَعلتُ له سِيَةً.

فكانت أحسنَ عينيه وأحَدَّهُمَا [٦١٤].

---

[٦١٤] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٣/ ١٢٠) (١٥٤٩) وعنه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١)، من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن غسيل عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن أبيه يعني عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته. . .».

قلت: ويحيى بن عبد الحميد، قال البخاري: كان أحمد وعلي يتكلمان في يحيى الحماني، وقال في موضع آخر: رماه أحمد بن حنبل وابن نمير، التاريخ الكبير (٨/ ٣٠٣٧) والصغير (٢/ ٣٥٧) وعن ابن نمير في رواية أنه قال: «ثقة» وعن ابن معين: صدوق ثقة.

وقال النسائي في الضعفاء ت (٦٢٥) ضعيف، وقال ابن عدي: «ليحيى الحماني مسند صالح، ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنه لا بأس به».

تهذيب الكمال (٣١/ ٤٣٣) ت (٦٨٦٨) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٥٢): حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، قلت: ووجدت متابعاً ليحيى: أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) من طريق مالك بن إسماعيل قال: حدثنا ابن الغسيل به ومالك بن إسماعيل النهدي: أبو غسان ثقة متقن صحيح الكتاب كما في التقريب (٢/ ٢٢٣) لكن ابن الغسيل واسمه عبد الرحمن بن سليمان أبو سليمان الداراني صدوق يخطئ (١/ ٤٨٢) ووقع هنا أن ذلك كان في غزوة بدر، ولكن تأتي روايات أخرى تثبت أن ذلك وقع يوم أحد.

قلت: وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (١٩/ ٨/ ١٢) وعنه أبو نعيم في الدلائل (٢/ ٤٨٤/ رقم ٤١٧) من حديث قتادة بن النعمان قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ قوساً فدفعهما. . .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٦) فيه من لا أعرفه.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٦)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١) كلهم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى. . .

قلت: وهذا إسناد ضعيف لعنعنة ابن إسحاق وانقطاعه، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٧) والدارقطني في السنن، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٨) من طريق مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيبت عيناي يوم أحد. . .

وقال أبو نعيم: غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن أبي عثمان، وإنما يعرف من حديث ابن إسحاق وابن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه وقال ابن إسحاق: يوم أحد، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥٣) من طريق: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يحدث عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد به.

قلت: وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك كما في التقريب (١/ ٥٩/ ت ٤١٥) وله شاهد آخر في حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده.

أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١) وفي سنده، عبد العزيز بن عمران، قال الحافظ في التقريب (١/ ٥١١) (١٢٤٢): متروك. وفي الباب حديث عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه. .

ذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٣٨) ولم أقف عليه، والقصة ذكرها الحاكم أيضاً في مستدركه بدون إسناد (٣/ ٢٩٥). =

شأن أنس بن النضر عم أنس بن مالك

قال ابن إسحاق: وحدَّثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أَخُو بني عديُّ بن النجار، قال: انتهَى أَنَسُ بن النَّضْرِ عَمُّ أنس بن مالك إلى عمر بن الخَطاب وطلحَة بْنِ عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد أَلقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجلِسُكُمْ؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ قال: فماذا تَصْنَعُونَ بالحياة بعده؟! قُومُوا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القَوْمَ فقاتل حتى قُتِلَ، وبه سمى أنس بن مالك [٦١٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: لقد وَجَدْنَا بأنس ابن النضر يومئذ سبعين ضربةً، فما عرفه إلا أخته عَرَفَتْهُ ببنانه[1] [٦١٦].

شأن عبد الرحمن بن عوف

قال ابن هشام: حدَّثني بعض أهل العلم، أن عبد الرحمن بن عوف أُصِيبَ فُوهُ يومئذ، فهتم[2] وجُرِحَ عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضُها في رجله فَعَرِجَ [٦١٧].

= قلت: فالقصة بهذه الطرق التي أوردناها حسنة إن شاء الله لا سيما وأن الطريق الأول إسناده حسن، والله المستعان.

[٦١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٥). وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: وفيه جهالة القاسم وإرساله.

[٦١٦] أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٠) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب (١٢) (٢٨٠٥) والترمذي (٥/ ٣٤٩) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٣٤) ـ رقم (٣٢٠١) وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠١) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ (٣ . ١١٤) وعبد بن حميد في مسنده (ص ٤١٠/ ١٣٩٦) وأبو داود الطيالسي (٢٥٢٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢١) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٧) والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) (٧٦٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) من طريق حميد عن أنس ـ رضي الله عنه قال: «غاب عمي...».

وقد صرح حميد بالسماع عند البخاري فزالت شبهة تدليسه.

وأخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٥٣) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١) حديث رقم (١٩٠٣) والترمذي (٥/ ٣٤٨) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٣٤) ـ حديث رقم (٣٢٠٠) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٦١٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) نقلاً عن ابن هشام.

---

(١) البَنانُ: أطراف الأصابع.

(٢) فَهُتِم، يقال: هُتِم الرجل: إذا كُسِرتَ ثَنِيَّتُهُ فهو أَهْتَمُ.

أول من عرف رسول الله كعب بن مالك

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ عَرَفَ رسول الله ـ ﷺ ـ بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله ﷺ كما ذَكَر ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ ـ كَعْبُ بن مالك، قال: عَرَفْتُ عينيه الشريفتين تَزْهَرانِ[1] من تحت المِغْفَرِ، فناديْتُ بأعلى صوتي: يا معشَرَ المسلمين، أَبْشِرُوا، هذا رسولُ الله ﷺ فأشَارَ إليَّ رسولُ الله ﷺ: «أَنْ أَنْصِتْ».

قال ابن إسحاق: فلما عَرَفَ المسلمون رسول الله ﷺ نَهَضُوا به، ونهض معهم نَحْوَ الشِّعْبِ: معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحَرِثُ بْنُ الصِّمَّة، ورَهْطٌ من المسلمين.

مقتل أبي بن خلف وشأنه مع رسول الله

فلما أسْنَدَ رسولُ الله ﷺ في الشِّعْبِ أدركه أُبَيُّ بن خَلَفٍ، وهو يقول: أين مُحمَّد؟ لا نَجَوْتُ إن نَجَوْتَ، فقال القوم: يا رسولَ اللّهِ، أَيَعْطِفُ عليه رجُلٌ منا؟ فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ» فلما دَنَا منه تناوَلَ رسولُ الله ﷺ (١٦٦/أ) الحَرْبَةَ من الحرث بن الصِّمَّة، يقول بعض القوم ـ فيما ذكر لي ـ: فلما أَخَذَها رسول الله ﷺ منه انْتَفَضَ بها انْتِفَاضةً تَطَايَرْنَا عنه تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عن ظهر البعير إذا انتفض بها.

قال ابن هشام: الشَّعْرَاء: ذُبَابٌ[2] له لَذْعٌ.

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تَدأْدَأَ منها[3] عن فرسه مراراً.

قال ابن هشام: تدأدأ: يقول: تَقَلَّبَ عن فرسه، فجعل يترجرج.

قال ابن إسحاق: وكان أبيُّ بن خلف ـ كما حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ـ يَلْقَى رسولَ الله ﷺ بمكَّة فيقول: يا محمدُ، إنَّ عندي العَوْذَ فَرَساً أَعْلِفُهُ كلَّ يوم فَرَقاً[4] من ذُرَةٍ أقتلك عليه، فيقولُ رسول الله ﷺ: «بَلْ أنَا أَقْتُلُكَ إنْ شَاءَ اللّهُ» فلما رجع إلى قريش وقد خَدَشَهُ في عنقه خَدْشاً غيرَ كَبِيرٍ، فاحْتَقَنَ الدَّمُ، قال: قتلني واللّهِ محمَّدٌ، قالوا له: ذهب والله فُؤَادُكَ، واللّهِ إنْ بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة

---

(١) تَزْهَران، معناه: تُضِيئان، ومَن روَاه تَزِرَّان فمعناه: تَتَوَقَّدان.

(٢) الشَّعْراء: ذُبابٌ أَزْرَقُ يَقعَ على ظهر البَعير، وحكى الهَرَوِيُّ أَنَّه ذُبابٌ أحمرُ، فإذا انتفض طَار عنه.

(٣) تَدَأْدَأَ معناه: مالَ.

(٤) العَوذُ: اسم فرسه، والفَرَق: مِكيال يسَعُ سِتَّةَ عشَرَ مُدًّا، وقال بعضهم: يَسَع اثني عَشَر رطْلاً، ويقال فيه: فَرَقٌ وفَرْقٌ بفتح الراء وإسكانها، وقال أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ: لا يجوز فيه إلاَّ الفتح.

«أَنَا أَقْتُلُكَ» فواللّهِ لو بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فمات عَدُوُّ الله بِـ «سَرِف» [1] وهم قافلون [2] به إلى مكة [٦١٨].

كلمة لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلاَلَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وَتُوعِدُهُ، وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ [3]
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ ... أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ، لِأُمِّهِمَا الهُبُولُ [4]
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا ... بِأَسْرِ القَوْمِ، أُسْرَتُهُ قَلِيلُ [5]

قال ابن هشام: أُسْرَتُهُ: قبيلته

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أُبَيًّا ... فَقَدْ أُلْقِيتَ فِي سُحُقٍ [6] السَّعِيرِ
تَمَنَّى بِالضَّلاَلَةِ مِنْ بَعِيدٍ ... وَتُقْسِمُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ ... وَقَوْلُ الكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لاَقَتْكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَاظٍ [7] ... كَرِيمِ البَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ

---

[٦١٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٧) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) (٤٠) كلهم عن ابن إسحاق به مرسلاً.

---

(١) سَرِفٌ اسمُ موضع.
(٢) قافِلون أي راجعون.
(٣) الرِّمُّ: العَظْمُ البالي، وهو: الرميمُ أيضاً. وتَوَعَّدَهُ: تَهَدَّده.
(٤) تَبَّ: خَسِرَ وَهَلَك. والهُبولُ: الفُقُود. يقال: هَبَلَتْهُ أُمُّه. أي فَقَدَتْه.
(٥) الأُسْرَة: العَشيرة والقَرابة، وقلِيلٌ ـ بالفَاء ـ معناه: مَفْلولون أي: مُنهَزِمون، ومَن روَاه بالقاف هو مغلوم.
وينظر: ديوانه (ص ٣٩٣) والبداية والنهاية (٤/ ٤٠)
(٦) سُحُقٌ: جَمْعُ سَحِيق، وهو البَعيد.
(٧) والحِفاظ: الغَضب في الحرب.

لَـهُ فَـضْـلٌ عَـلَـى الْأَحْـيَـاءِ طُـرًّا إِذَا نَـابَـتْ مُـلِـمَّـاتُ الْأُمُـورِ[1]

انتهاء النبي إلى الشعب

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فَم الشِّعْبِ، خَرَجَ علي بن أبي طالب حتَّى ملأَ دَرَقَتَهُ ماءً من المِهْرَاسِ[2] فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فَعافَهُ[3]، فلم يشرب منه، وغَسَلَ عن وجهه الدم، وصَبَّ على رأسه، وهو يقول: «اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّهِ» [٦١٩].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عمَّن حدثه، عن سعد بن أبي وَقَّاص، أنه كان يقولُ: واللهِ مَا حَرَصْتُ على قَتْلِ رجل قَطُّ كَحِرْصِي عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاص، و«إن كان ما علمتُ لَسَيِّئ الخُلُقِ مُبْغَضاً في قومه، ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ رَسُولِهِ» [٦٢٠].

---

[٦١٩] قلت: أما قصة علي بن أبي طالب والمهراس، فقد انفرد بذكرها ابن إسحاق في سيرته ونقلها عنه المصنف بدون إسناد والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٩) من طريق ابن إسحاق. وأما قوله ﷺ: «اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيه».

* فقد ورد من حديث ابن عباس: أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ـ رقم (٤٠٧٤ و٤٠٧٦) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٦٢) من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: «اشتد غضب...».

وأخرجه أحمد (١/ ٢٨٨)، والحاكم (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) وصححه ووافقه الذهبي والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣٦٥) (١٠٧٣١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ـ فذكره وفيه قصة طويلة.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٤) رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقد وثق على ضعفه. وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٤١٢): هذا حديث غريب وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس فإنه لم يشهد أحداً ولا أبوه... ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها. اهـ.

قلت: وله شاهد من حديث الزبير بن العوام.

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٦) (٦٩٧٩) وعزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٢٢٠) (٤٣١٦) لإسحاق بن راهويه، وصحح سنده البوصيري.

[٦٢٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٥) وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن كيسان، لكن الحديث تقدم بإسناد صحيح.

---

(١) ينظر: ديوانه ص (٣٨٩)، والبداية والنهاية (٤/ ٤٠).

(٢) قال أبو العبَّاس المبرِّد: المِهْراس: ماءٌ بأُحُد، وقال غيرهُ: المِهراس: حَجَرٌ يُنْقَرُ وَيُجْعَل إلى جانِب البِئر وَيُصَبُّ فيه الماءُ لِيَنْتَفِعَ به الناسُ.

(٣) فعافَه: أي كَرِهَه، يُقال: عِفْتَ الطَّعامَ وغيرهَ إذا: كَرِهْتَه.

قال ابن إسحاق: فبينا رسولُ الله ﷺ بالشِّعْبِ معه أولئك النفرُ من أصحابه، إذ عَلَتْ عاليةٌ من قُرَيْشٍ الجَبَلَ.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إنَّهُ لا يَنْبَغِي لَهُمْ أنْ يَعْلُونَا» فقاتل عُمَرُ ابن الخطاب ورَهْطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل [٦٢١].

طلحة بن عبيد الله

قال ابن إسحاق: وَنَهَضَ رسولُ الله ﷺ إلى صخرة من الجبل لِيَعْلُوَها، وقد كان (١٦٦/ب) بَدَّنَ[1] رسولُ الله ـ ﷺ ـ وظَاهَرَ بين دِرْعَيْنِ، فلما ذهب لِيَنْهَضَ ﷺ لم يستطعْ، فجلس تحته طلحةُ بن عبيد الله فَنَهَضَ به، حتى استوَىٰ عليها، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير ـ قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يومئذٍ يقول: «أَوْجَبَ[2] طَلْحَةُ» حين صَنَعَ برسولِ الله ﷺ ما صنع [٦٢٢].

قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ لم يَبْلُغِ

---

[٦٢١] تقدم من حديث عبد الله بن عباس.

[٦٢٢] أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٦٥) والترمذي في جامعه (٤/ ٢٠١) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب ما جاء في الدرع (١٧) ـ (١٦٩٢) وقال: «حسن غريب» وفي ـ كتاب المناقب (٥٠) ـ باب مناقب طلحة بن عبيد الله (٥/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤) (٣٧٣٨) وقال: «حسن صحيح غريب» وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٦) (٦٩٧٩) وفي الموارد (٧/ ١٥١ ـ ١٥٢) (٢٢١٢)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٣) (٦٧٠) وابن أبي عاصم (١٣٩٧، ١٣٩٨)، والحاكم (٣/ ٢٥ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في سننه (٩/ ٤٦)، (٦/ ٣٧٠) وفي الدلائل (٣/ ٢٣٨)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ٢٠٦) (٣٨٠٨) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٣)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير به، وسقط عند أحمد «عن أبيه عن جده».

قلت: وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر؛ فإن مسلم لم يخرج لابن إسحاق في أصل صحيحه وإنما أخرج له متابعة، وله شاهد من حديث عائشة أخرجه الحاكم (٣/ ٣٧٦) وصححه على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بقوله: «لا والله وإسحاق قال أحمد: متروك» وتقدم تخريج هذا الشاهد.

---

(١) وقد كان بَدَّن صلى الله عليه وسلم معناه: أَسَنَّ، يقال: بَدُنَ الرجلُ إذا: أَسَنَّ، وبَدَّن إذا عَظُمَ بَدَنُه من كَثْرَة اللحم.

(٢) أَوْجَبَ طَلْحَةُ، معناه: وَجَبت له الجَنَّة.

الدرجَةَ المبنيَّةَ في الشِّعْبِ [٦٢٣].

رسول الله صلى قاعداً والمسلمون خلفه قعوداً

قال ابن هشام: وذكر عمر مولَىٰ غُفْرَةَ، أن النبيَّ ﷺ صلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاعِداً، من الجرح التي أصابته، وصلَّى المسلمون خَلْفَهُ قُعُوداً [٦٢٤].

قال ابن إسحاق: وقد كان النَّاسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهَىٰ بعضهم إلى المُنَقَّى[١] دون الأعوص[٢] إلى أُحُدٍ،

مقتل اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيدٍ، قال: لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ رُفِعَ، حُسَيْلُ بن جابر (وهو اليَمَانُ أبو حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ) وثابتُ بن وَقَشٍ في الآطَامِ مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شَيْخَان كبيران: لا أبا لكَ، ما تَنْتَظِرُ؟! فوالله إن بقي لِوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[٣]؛ إنَّما نَحْنُ هَامَةُ اليَوْمِ[٤] أَوْغَدٍ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لَعَلَّ الله يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مع رسول الله ﷺ فَأَخَذَا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يُعْلَمْ بهما.

فأما ثابت بن وَقَشٍ فقتله المشركون، وأما حُسَيْل بن جابر فاختلفت عليه أسيافُ المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أَبِي واللَّهِ، فقالوا: واللَّهِ إنْ عرفناه، وصَدَقُوا، قال حذيفة: يَغْفِرُ الله لكم، وهو أَرْحَمُ الراحمين، فأراد رسولُ الله ﷺ أَنْ يَدِيهُ، فتصدَّقَ حُذَيْفَةُ بديته على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله خَيْراً [٦٢٥].

---

[٦٢٣] إسناده منقطع، وبين ابن هشام وعكرمة مفاوز تقطع فيه أعناق الإبل.

[٦٢٤] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن ابن إسحاق (٤/ ٤٠) وعمر مولى غُفْرَة هو عمر بن عبد الله المدني، ضعيف، وكان كثير الإرسال، كما في التقريب (٢/ ٥٩).

[٦٢٥] أخرجه بهذا السياق الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٠)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٢١) ت (١١٦٦) وعزاه لابن عبد البر وابن منده وأبي نعيم. =

---

(١) المُنَقَّى: موضع، وقيل: المُنَقى: جَبَلٌ.

(٢) الأعْوَصُ بالصاد المهملة: موضعٌ أيضاً.

(٣) الظِّمْء مِقْدارُ ما يكون بين الشَّرْبَتَيْن، ومنه أظمَاءُ الإبل، وأَقْصَرُ الأَظْماءِ ظِمْءُ الحمار؛ لأنَّه لا يَصْبِرُ عن الماء، فَضَرَبَهُ مَثَلاً لِقُرْبِ الأَجَل.

(٤) الهامَةُ: طائرٌ تَزْعُمُ العرب أنَّه يَتَكَوَّن من عظام المَيِّتِ في قَبْرِه، وبعضُهم يقول: هو طائرٌ يخرجُ من رأس القتيل إذا قُتِلَ فلا يَزَالُ يَصيح: اسْقُوني حتَّى يُؤْخذ بثأرِه، فَضَرَبَه مثلاً لِلْمَوْتِ.

حاطب بن أمية المنافق

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أن رجلاً منهم كان يُدْعَى حاطب ابن أمية بن رافع، وكان له ابْنٌ يقال له: يزيد بن حاطب، أصابَتْهُ جراحةٌ يوم أُحد، فأُتِيَ به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: (١٦٧/ أ) أبشر يا أَبْنَ حاطب بالجنة! قال: وكان حاطبٌ شيخاً قَدْ عَسَا[١] في الجاهلية، فَنَجَمَ[٢] يومئذ نِفَاقُهُ، فقال: بأي شيء تُبَشِّرُونَهُ بِجَنَّةٍ من حرمل؟! غَرَرْتُمْ واللّهِ هذا الغلامَ من نفسه [٦٢٦].

أَمْرُ قُزْمَانَ

قزمان المنافق حليف بني ظفر

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كَانَ فينا رجلٌ أَتِيٌّ[٣] لا يُدْرَى مِمَّن هو، يقال له: قُزْمَانُ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»! قال: فلما كان يومُ أُحدٍ قاتل قتالاً شديد، فَقَتَلَ وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فَأَثْبَتَتْهُ الجراحة، فاحْتُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله، لَقَدْ أَبْلَيْتَ اليَوْمَ يا قُزْمَانُ فأبشرْ، قال: بماذا أُبَشَّرُ؟! فوالله

= قلت: وقصة قتل اليمان بيد المسلمين: أخرجها البخاري في صحيحه (٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) ـ كتاب مناقب الأنصار (٦٣) ـ باب (٢٢) ـ حديث رقم (٣٨٢٤)، و(١٣/ ٤٠١) ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب (١٥) ـ حديث رقم (٦٦٦٨) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: هزم المشركون يوم أحد..

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣٧٩) موقوفاً على عروة ـ مختصراً، وفي الباب أيضاً عن عكرمة والزهري موقوفاً عليها، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٦٦) ت (١٧٢٥)، وقال الحافظ في أثر عكرمة: رجاله ثقات مع إرساله، والقصة ذكرها الذهبي في السير (٢/ ٣٦٢).

[٦٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤٩) ت (٥٥٤٠) وعزاه لأبي عمر وأبي موسى، وقال: إلا أن أبا موسى لم ينسبه إنما قال: يزيد بن حاطب قتل يوم أحد شهيداً.

وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ٤٩٨) ت (٢٨٩٨) ولكن سماه «زيد بن حاطب» وقال: وقرأت في حاشية جمهرة ابن الكلبي، يزيد بن حاطب بزيادة ياء تحتانية مثناة في أوله، فالله أعلم.

---

(١) يقال: عَسَا الرَّجلُ، إِذَا أَسَنَّ واشْتَدَّ وبقي على ما كان عليه.

(٢) نَجَم نفاقُه معناه: ظَهَر، يقال: نَجَمَ النَّباتُ، والسنُّ، ونَجَم النجمُ، كُلُّه: إِذَا ظَهَر.

(٣) رَجُلٌ أَتِيٌّ: هو الغَرِيبُ، والأَتِيُّ أيضاً: السَّيْل يأتي من بلدٍ إلى بَلَدٍ.

إنْ قَاتَلْتُ إلا عن أحسابِ قومي، ولولا ذلك ما قَاتَلْتُ، قال: فلما اشتدَّتْ عليه جراحته، أَخَذَ سَهْماً من كنانته، فَقَتَلَ به نفسه [٦٢٧].

قَتْلُ مُخَيْرِيق

قال ابن إسحاق: وكان ممن قُتِلَ يوم أُحدٍ مُخَيْرِيق، وكان أَحَدَ بني ثعلبة بن الفِطْيَوْنِ، قال: لما كان يوم أُحد قال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، والله لقد علمتم إنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عليكم لَحَقٌّ، قَالُوا: إنَّ اليوم يوم السبت، قال: لا سَبْتَ لكم، فأخذ سيفه وعُدَّتَهُ، وقال: إن أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فَقَاتَلَ معه حتى قُتِلَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغنا ـ: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ» [٦٢٨].

أَمْرُ الحرث بْنِ سُوَيْدِ بْنِ صَامِتٍ

قال ابن إسحاق: وكان الحرث بن سُوَيْدِ بن صامت منافقاً، فخرج يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقى الناسُ عَدَا على المُجَذَّر بن ذِيادٍ البَلَوِيِّ وقيس بن زيد أَحَد بني ضُبَيْعَةَ، فقتلهما، ثم لَحِقَ بمكَّةَ بقريش، وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ قد أمر عمر

---

[٦٢٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٠ ـ ٤١) من طريق ابن إسحاق، وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال: كان فينا... وهذا مرسل، وله شاهد من حديث سهيل بن سعد أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب لا يقال فلان شهيد (٧٧) حديث رقم (٢٨٩٨)، وفي المغازي (٤٢٠٣) (٤٢٠٧) ومسلم (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) ـ كتاب الإيمان (١) ـ باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٧٩) وأحمد في مسنده (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، وعبد بن حميد (ص ١٦٨/ ٤٥٧) مختصراً، وأبو يعلى (١٣/ ٥٣٧) (٧٥٤٤) من طرق عن أبي حازم عن سهل بن سعد «أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا...» الحديث.

وقال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٣٣٥) ت (٧١٢٣): قزمان بن الحارث حليف بني ظفر صاحب القصة يوم أحد، قيل: مات كافراً؛ فإن في بعض طريق قصته أنه صرح بالكفر، وهذا مبني على أن القصة واحدة وقعت لواحد، وقيل: إنها تعددت.

وقال ابن قتيبة في المعارف (ص ١٦١): وكان قزمان هذا منافقاً وهو القائل: والله إن قاتلت إلا حدباً على قومي، وجرح فاشتدت به جراحته فقتل نفسه، وفيه قال النبي ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

[٦٢٨] قصة «مخيريق».

أخرجها الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٨٩) وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٧٨ ـ ٧٩) رقم (٣٨) وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤١)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٢٨٥ و٢٦٦، ٣٢٥ و٥١٨)، وابن حجر في الإصابة (٦/ ٤٦ ـ ٤٧) (٧٨٦٧).

ابن الخَطَّاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكَّة، ثم بعث إلى أخيه الجُلاَسِ بن سُوَيْدٍ يطلب التوبة لِيَرْجَعَ إلى قومه، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدَّثني مَنْ أثق به من أهل العلم، أن الحرث بن سُوَيْد قتل المُجَذَّر بن ذِيَادٍ، ولم يقتل قَيْسَ بن زيد؛ والدليلُ على ذلك أن ابن إسحاق لم يَذْكُرْهُ في قتلى أحد، وإنما قتل المُجَذَّر؛ لأن المُجَذَّر بن ذياد كان قتل أَبَاهُ سُوَيْداً في بعض الحروب التي كانَتْ بين الأوس والخزرج، وقد ذَكَرْنَا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه؛ إذ خرج الحرث بن سُوَيْد من بعض حَوَائِطِ لمدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجَانِ[1]، فأمر به رسول الله ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، ويقال: بعض الأنصار [٦٢٩].

قال ابن إسحاق: قَتَلَ سُوَيْدَ بن الصامتِ مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً في غَيْرِ حَرْبٍ، رماه بسهمٍ فقتله [قبل] يوم بُعَاث.

شأن أصيرم أحد بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن أبي سفيان مَوْلَى ابن أبي أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يَقُولُ: حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الجنة لم يُصَلِّ قطُّ، فإذا لم يعرفه النَّاسُ سألوه من هو، فيقول: أُصَيْرِم [من] بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وَقْش]، قال الحُصَيْن: فقلْتُ لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأُصَيْرِم؟ قال: كان يَأْبَى الإسلام على قومه، فلما كان يَوْمَ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أحدٍ، بَدَا له في الإسلام، فأسلم، ثم أخذ سَيْفَهُ؛ فعدا حتى دَخَلَ في عُرْض النَّاسِ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فَبَيْنَا رِجَالٌ من بني عبد الأشهل يلتمسُونَ قتلاهم

---

[٦٢٩] القصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٦١٣) ت (٨٩٩) ـ ترجمة الحارث بن سويد ـ وقال: ولا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي ﷺ بالمجذَّر بن زياد؛ لأنه قتل المجذر يوم أحد غَيْلَة، وذكر ابن منده في المجذر أن الحارث بن سويد بن الصامت قتله، ثم ارتد ثم أسلم، فقتله رسول الله ﷺ.

---

(١) الثَّوبُ المُضَرَّجُ هو: المُشْبَعُ حُمْرَةً كأنَّه ضُرِّج بالدم أي لُطِّخ به. ثُمَّ راضَخَهم بالحِجارة: مَن روَاه بالخاء المعجمة فمعناه: راماهم، وأصل المُراضَخَة: الرَّمْيُ بالسِّهام، فاسْتَعاره هنا لِلْحجارة. ومَن روَاه بالحاء المهملة، فمعناه كذلك أيضاً، إلاَّ أنه بالخاء المُعجمة أَشْهَرُ.

(١٦٧/ب) في المعركة إذا هم به، فقالوا: واللّهِ إنَّ هذا للأُصَيْرِمُ، ما جاء به؟! لقد تركناه وإنه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بِكَ يا عَمْرُو، أَحَدَبٌ[1] على قومك أم رغبة في الإسلام؟! قال: بل رغبة في الإسلام، آمنتُ بالله وبرسولِهِ وأسْلَمْتُ، ثم أخذْتُ سيفي فغَدَوْتُ مع رسول الله ﷺ ثم قاتَلْتُ حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يَلْبَثْ أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» [٦٣٠].

مَقْتَلُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ[2] وَخُرُوجُهُ

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَارٍ، عن أشياخ من بني سَلِمَةَ؛ أن عمرو ابن الجموح كان رجلاً أَعْرَجَ شَدِيدَ العَرَجِ، وكان له بَنُونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ يَشْهَدُونَ مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يَوْمُ أحدٍ أرادوا حَبْسَهُ، وقالوا له: إنَّ الله عز وجل قد عَذَرَكَ، فأتَى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ بنيَّ يريدون أن يَحْبِسُوني عن هذا الوَجْهِ والخروج مَعَكَ فيه، فوالله إنِّي لأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هذه في الجَنَّةِ، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللّهُ؛ فَلاَ جِهَادَ عَلَيْكَ» وقال لبنيه: «ما عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَمْنَعُوهُ؛ لَعَلَّ اللّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ» فخرج معه، فَقُتِلَ يوم أُحُدٍ [٦٣١].

---

[٦٣٠] أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨ و٤٢٩) من طريق المصنف.

قلت: والحصين بن عبد الرحمن ـ تقدم توثيق أبي داود له، وتابع الحصين محمد بن عمرو وهو صدوق، وأخرج هذه المتابعة (أبو داود (٣/ ٢٠) كتاب الجهاد ـ باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل (٢٥٣٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٩٠) ت (٣٨٨١) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦٦)، رجاله ثقات.

وقال ابن الأثير: نسبه ابن منده فقال: «عمرو بن ثابت بن وقش بن أصيرم بن عبد الأشهل» وهذا نسب غير صحيح، فإن أصيرم لقب عمرو ولا اسم جد له.

[٦٣١] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤) ـ كتاب السير ـ باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٤٦)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٢) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني ابن اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج...

قلت: وإسحاق بن يسار والد محمد بن إسحاق، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة، ثقة وهو أوثق من ابنه، وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٥) ت (٣٩٣) وعلى ذلك فرجال الإسناد ثقات، اللهم إلا محمد بن إسحاق فهو صدوق، وقد صرح بالتحديث هنا ولكن العلة في =

---

(١) الحَدَبُ: العَطْفُ والحَنَانُ، يقال: حَدَبْتُ على فُلانٍ. إذا عَطَفْتُ عليه.

(٢) ينظر تاريخ خليفة ٧٣، الاستبصار ١٥٣ ـ ١٥٤، تهذيب الأسماء واللغات [٢/ ٥٢ ـ ٢٦]، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٢، الإصابة ت ٥٨١٤، الاستيعاب ت(١٩٢٥)، أسد الغابة ٣٨٩١.

أَمْرُ هِنْدٍ، وَالمُثْلَةُ بِحَمْزَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق: ووقعتْ هند بنت عُتْبَةَ[1] كما حدَّثني صالح بن كَيْسَانَ؛ والنسوةُ اللاتي معها يُمَثِّلْنَ بالقتلىٰ من أصحاب رسول الله ﷺ: يَجْدَعْنَ[2] الآذَانَ والآنُفَ، حتى اتخذَتْ هند من آذان الرجال وآنُفِهِمْ خَدَماً[3] وقلائِدَ، وأعطت هند خَدَمَها وقلائِدَهَا وَقِرَطَتَها[4] وَحْشِيًّا غُلاَمَ جُبَيْرِ بن مُطْعِم، وبَقَرَتْ[5] عن كَبِدِ حمزة فَلاَكَتْها[6] فلم تستطعْ أن تُسِيغَهَا[7] فلفَظَتْهَا[8]، ثُمَّ عَلَتْ علىٰ صخرةٍ مُشْرِفَةٍ، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت [من الرجز]:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سُعُرِ[9]

مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ ... وَلاَ أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي

= «الأشياخ من بني سلمة» فإن كانوا من الصحابة فهو مسند وإلا فهو مرسل. وللحديث شاهد: أخرجه أحمد (٥/٢٠٩٩) من طريق حميد بن زياد أن يحيى بن النضر حدثه عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٣١٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نضر الأنصاري وهو ثقة.

وحميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العَبَاء.
قال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين ثقة ليس به بأس، وفي رواية قال: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ضعيف. وقال الحافظ في التقريب (١/٢٠٢) (٥٩٤): صدوق يهم، قلت: وقول الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.. ففيه نظر فإن البخاري: إنما روى في الأدب المفرد، ولكن الحديث حسنه الحافظ في الفتح (٣/١٧٣) والقصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٩٥ ـ ١٩٦) ت (٣٨٩١) والذهبي في السير (١/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

---

(١) ينظر الإصابة ت(١١٨٦٠)، الاستيعاب ت(٣٥٦٨)، الثقات ٣/٤٣٩، أعلام النساء ٥/٢٣٩، الدر المنثور ٥٣٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/٣١٠، أزمنة التاريخ الإسلامي ١٠٠٨، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣١٩، در السحابة ٨٢٤، أسد الغابة ٧٣٥٠.

(٢) يَجْدَعنَ، معناه: يقطعن، وأَكْثَرُ ما يقالُ في الأنف.

(٣) الخَدَمُ هنا: جَمْعُ خَدَمَةٍ وهي: الخَلْخال.

(٤) ويروى «وفرطتها»، قال الشيخ أبو ذر الخُشني: الفرطَة ـ بالفاء ـ: الأحراص.

(٥) معناه: شَقَّتْ، يقال: بَقَرَ بَطْنَه إذا: شَقَّه.

(٦) لاكَتْها، معناه: مَضَغَتْها.

(٧) أن تُسِيغَها، أن تَبْتَلِعَها.

(٨) لَفَظَتْها: أي: طَرَحَتْها.

(٩) أي: ذات الْتِهابٍ، وأرادَتْ: ذات سُعُر، فَسَكَّنَتِ العَيْنَ تَخْفِيفاً.

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ، وَحْشِيُ، غَلِيلَ صَدْرِي[1]
فَشُكْرُ وَحْشِيٍّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي[2]

هند بنت أثاثة تجيب هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّاد بن المطلب، فقالت [من الرجز]:

خَزِيتِ فِي بَدْرٍ وبَعْدَ بَدْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيمِ الْكُفْرِ[3]
صَبَّحَكِ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ ... مِلْهَاشِمِيِّينَ الطِّوَالِ الزُّهْرِ[4]
بِكُلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي[5] ... حَمْزَةُ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي
إِذْ رَامَ شَيْبُ وَأَبُوكِ غَدْرِي ... فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ[6]
* ونَذْرُكِ السَّوْءَ فَشَرُّ نَذْرِ * [٦٣٢][7]

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أَفْذَعَتْ فيها.

كلمة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عُتْبَة أيضاً [من الرجز]:

شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةَ نَفْسِي بِأُحُدْ ... حِينَ بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الكَبِدْ
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدْ ... مِنْ لَذْعَةِ الحُزْنِ الشَّدِيدِ المُعْتَمِدْ[8]

---

[٦٣٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) ولم يذكر الشعر، وأورده، ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٢ ـ ٤٣) من طريق ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان به وإسناده معضل، فبين صالح بن كيسان والنبي ﷺ مفاوز.

---

(١) الغَليل: العَطَش، والغَلِيلُ أيضاً: حَرارةُ الجَوْف.
(٢) أي: تَبْلَى وَتَتَفَتَّتُ، والعَظْمُ الرَّميمُ: هو البالي.
ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٤٢)
(٣) الوَقَّاعُ هنا: الكَثِيرُ الوُقوعِ في الدُّنايا.
(٤) الزُّهْرُ: البيضُ، واحِدُهم أَزْهَرُ.
(٥) الحُسام: السَّيف القاطعُ، ويَفْري، معناه: يَقْطَع.
(٦) إذا رام شَيْبٌ، أراد: شَيْبَتَه، فَرَخَّمَتْه في غير النِّداء على التَّرْخِيمَيْنِ جَميعاً. وضَواحِي النَّحر: ما ظهر منه، والنَّحْرُ: الصَّدْرُ.
(٧) ينظر: البدية والنهاية (٤/ ٤٢، ٤٣).
(٨) اللَّذْعَة: أَلَم النارِ أو ما يُشَبَّه بها، وهو بالذال المُعجمة والعين المهملة، فأَمَّا اللَّدْغُ ـ بالدال المهملة والغين المعجمة ـ فهو لِما كان له أَسْنانٌ كالحَيَّة والعَقْرب وَشِبْهها. والمُعْتَمِد: القاصِد المُولِمُ، ومَن روَاه المُتَّقِد فهو معلوم.

وَالْحَرْبُ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبُوبِ بَرِدْ تُقْدِمُ إِقْدَاماً عَلَيْكُمْ كَالْأُسُدْ[1]

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كَيْسَانَ، أنه حَدَّثَ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت: يا ابن الفُرَيْعَةِ (قال ابن هشام: الفُرَيْعَةُ: بنت خالد بن خُنَيْسِ بن حارثة بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وُدٍّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزْرَجِ بن سَاعِدَةَ بن كَعْب بن الخزرج): لَوْ سَمِعْتَ ما تقولُ (١٦٨/أ) هند ورأَيْتَ أَشَرَهَا[2] قائمةً على صَخْرَة تَرْتَجِزُ بِنا وَتَذْكُرُ ما صنعت بحمزة، قال له حسان: واللّهِ إني لأَنْظُرُ إلى الحربة تَهْوِي وأنا على رَأْسِ فارِعٍ؛ يعني: أُطُمَهُ ـ فقلت: والله، إن هذه لسلاحٌ مَا هِيَ من سلاح العرب، وكأنها إنما تَهْوِي إلى حمزة ولا أدري، ولكن أَسْمِعْنِي بعضَ قولها أَكْفِيكُمُوهَا، قال: فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت، فقال حسان بن ثابت [من الكامل]:

أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتُهَا لُؤْماً إِذَا أَشِرَتْ مَعَ الكُفْرِ[3]

قال ابن هشام: وهذا البيتُ في أبيات له تركناها وأَبْيَاتاً أيضاً له على الدال، وأبياتاً أخر على الذال؛ لأنه أقذع فيها [٦٣٣].

لَوْمُ الحُلَيْسِ بْنِ زَبَّانَ الكِنَانِيِّ أَبَا سُفْيَانَ عَلَى المُثْلَةِ بِحَمْزَةَ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ

صنيع أبي سفيان بحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وقد كان الحُلَيْسُ بن زَبَّانَ أَخُو بني الحرث بن عبد مَنَاةَ، وهو يومئذ سَيِّدُ الأحابيش؛ قد مَرَّ بأبي سفيان وهو يَضْرِبُ في شِدْقِ حَمْزَةَ بن عبد المطلب بِزُجِّ الرُّمْحِ، ويقول: ذُقْ عُقَقُ[4]، فقال الحُلَيْسُ: يا بني كنانة، هذا سيِّدُ قُرَيْشٍ يصنع بابن عَمِّهِ ما تَرَوْنَ لَحْماً[5]، فقال: وَيْحَكَ! اكْتُمْهَا عني، فإنها كانت زَلَّةً.

---

[٦٣٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٥) من طريق ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان به، وإسناده معضل، فبين صالح وعمر بن الخطاب، مفاوز تقطع فيه أعناق المطي.

---

(١) الشُّؤبوب: دُفْعَةُ المَطَرِ الشديدةُ. وبَرِد: أي: ذو بَرْدٍ، شُبِّهَتِ الحربُ بها.

(٢) رأيتَ أَشَرها: الأَشَرُ: هو البَطَرُ.

(٣) أَشِرَت، معناه: بَطِرَت. لَكَاعِ: هي اللئيمة، يُقال للمُؤَنَّث: لَكَاع، وللمُذَكَّرِ: لُكَعِ. وينظر ديوانه ص (٣٥٠).

(٤) ذُقْ عُقَقُ. أراد: يا عاق، وهو مِنَ العُقُوق، فَعَدَلَهُ إلى فُعَل.

(٥) لَحْماً، يُريد: أنَّه مَيِّت لا يَقْدِر على الانتصار.

صنيع أبي سفيان وصياحه بالشماتة

ثم إن أبا سفيان بن حرب ـ حين أراد الانصراف ـ أَشْرَفَ على الجبل، ثم صَرَخَ بأعلى صوته، فقال: أَنَعَمْتَ فَعَالَ[1]، إن الحرب سِجَال[2]، يومٌ بيوم بدرٍ، أَعْلِ هُبَلُ[3]، أي: أَظْهِرْ دينك، فقال رسول الله ﷺ: «قُمْ يَا عُمَرُ، فَأَجِبْهُ، فَقُلْ: اللّه أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ، لاَ سَوَاءٌ، قَتْلاَنَا في الجَنَّةِ وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ» فلما أجاب عمر أبا سفيان؛ قال له أبو سفيان: هَلُمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائْتِهِ فَانْظُرْ مَا شَأْنُهُ» فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنْشُدُكَ الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر: اللهمَّ لاَ، وإنه لَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ الآنَ، قَالَ: أَنْتَ أَصْدَقُ عندي من ابنِ قَمِئَةَ وَأَبَرُّ، لقول ابن قمئة لهم: إنِّي قد قَتَلْتُ محمداً [٦٣٤].

قال ابن هشام: واسم ابن قمئة عبد الله.

قال ابن إسحاق: ثم نادَىٰ أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثلٌ، والله ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ وما أَمَرْتُ.

ولما انصرف أبو سفيان ومَنْ معه، نادى: إنَّ موعدَكُمْ بَدْرٌ للعامِ القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قُلْ: نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ».

---

[٦٣٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب (١٦١) حديث رقم (٣٠٣٤)، ورقم (٣٩٨٦) ـ كتاب المغازي باب (١٠) ـ وباب «إذ تصعدون ولا تلوون على أحد...» مختصرين، وكتاب المغازي ـ باب غزوة أحد (٤٠٤٣) وكتاب التفسير ـ باب «والرسول يدعوكم في أخراكم» رقم (٤٥٦١) مختصراً، وأبو داود (٣/ ٥١ ـ ٥٢) ـ كتاب الجهاد ـ باب في الكمناء ـ (٢٦٦٢) مختصراً، وأحمد (٤/ ٢٩٣) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦) ـ كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ (١١٠٧٩) والطبري في تاريخه (٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، وفي تفسيره (٤/ ٨٢) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦ ـ ٣٧)، والطيالسي (٧٢٥) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨ و٣٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) (٢٦٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٨٥٣) كلهم من طريق ابن إسحاق عن البراء به.. وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس وغيره.

---

(١) أَنَعَمْتَ فَعَالِ، معناه: بالغتَ، يقال: أَنْعَم في الشيء: إذا بالَغ فيه، أَنْعَمْتَ: يُخاطِب به نفْسَه، وَمَنْ روَاه أَنْعَمَتْ، فإنَّه يعني به: الحربَ أو الوقِيعَةَ، عَال من فَعَالِ، أَي: ارْتَفِعْ، يقال: أَعْل عن الوسادة وعالِ عنها، أي: ارْتَفِعْ، وقد يجوز أَنْ تكون الفاءُ من قوله: فَعَالِ من نَفْس الكلمة، ويكون معدولاً هنا عن الفَعْلَة، كما عَدَلوا فَجَارِ عن الفَجْرَةِ، أي: بالَغَت هذه الفِعْلةُ، ويعني بالفَعْلَةِ: الوَقِيعَةَ.

(٢) السِّجالُ: المُكافأةُ في الحرب وغيرها.

(٣) هُبَلُ: اسْمُ صَنَمٍ.

علي بن أبي طالب يسير في أثر قريش

ثم بعث رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «اُخْرُجْ فِي آثارِ القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ؛ فَإِنْ كَانُوا قد جَنَّبُوا الخَيْلَ وامْتَطُوا الإِبِلَ[1]، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الخَيْلَ وَسَاقُوا الإِبِلَ، فإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ المَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوهَا لأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيها، ثُمَّ لأُنَاجِزَنَّهُمْ» قال علي: فخرجْتُ في آثارهم أنظُرُ ماذا يصنعونَ، فَجَنَّبُوا الخَيْلَ، وامْتَطَوا الإِبِلَ، وَوَجَّهُوا إلى مَكَّةَ [٦٣٥].

سعد بن الربيع وسؤال النبي عنه

وفَرَغَ النَّاسُ لقتلاهم[2]، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ المازنيُّ أخو بني النَّجَّارِ ـ: «مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَفِي الأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الأَمْوَاتِ؟» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لكَ يا رسولَ الله، ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رَمَقٌ، قال: فقلْتُ له: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمرني أن أَنْظُرَ أفي الأحياء أنت أم في الأموات، قال: أنا في الأموات، فأَبلِغْ رسول الله ﷺ عني السَّلامَ، وقلْ له: إن سَعْدَ بن الربيع يقول لك: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَىٰ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ عنِّي السَّلامَ، وقل لهم: إنَّ سَعْدَ بن الرَّبِيعِ يقول لكم: إنه لا عُذْرَ لَكُمْ عند الله إِن خُلِصَ إلى نَبِيِّكُمْ ﷺ ومِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ[3]، قال: ثم لم أبرحْ حتى مات، قال: فجئْتُ رسول الله ﷺ (١٦٨/ب) فأخبرته خبره [٦٣٦].

---

[٦٣٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٧) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٣) من طريق ابن إسحاق به وإسناده معضل.

[٦٣٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٨)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٠١) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٥)، وذكره الذهبي في السير (١/ ٣١٨) وابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٩) ت (٣١٦٠)، وابن كثير في البداية (٤/ ٤٤) كلهم من طريق محمد بن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني به. وسكت عنه الحاكم: وقال الذهبي: مرسل.

وقال الحافظ في الإصابة: وفي الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه. وله شاهد من حديث زيد بن ثابت:

أخرجه الحاكم (٣/ ٢٠١) من طريق مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع ومخرمة بن بكير، قال =

---

(١) جَنَّبُوا الخَيلَ، معناه: قادوها، وامْتَطَوْا الأَبِلَ أي: رَكبوا مَطَاهَا، والمَطَا: الظَّهْرُ.

(٢) فَرِغَ النَّاسُ لِقَتْلاهم: مَنْ رواه بالزَّاي المكسورة والعين المهملة فمعناه: تَفَرَّغوا لهم ولم يَشْتَغِلوا بشيءٍ سواهم، ومَنْ روَاه فَرَغَ بالرَّاء والغين المعجمة فهو: من الفَراغ وهو معلومٌ.

(٣) عَيْنٌ تطرِف، يقال: طَرَفَ بِعَيْنِه يَطْرِف: إذا ضرب بِجَفْن عَيْنه الأعلى جَفن عينه الأَسْفَل.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو بكر الزُّبَيْرِيُّ أن رجلاً دَخَلَ على أبي بكر الصديق، وبِنْتٌ لسَعْد بن الربيع جاريَةٌ صغيرةٌ على صدره يَرْشُفُهَا[1] ويُقَبِّلُهَا، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رَجُلٍ خيرٍ مِنِّي سعدِ بن الربيع، كان من النُّقَبَاءِ يوم العَقَبَةِ، وشَهِدَ بدراً، واستشهد يوم أُحد [٦٣٧].

عثور رسول الله على جثة حمزة وحزنه عليه

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يلتمسُ حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب، فوجَدَهُ ببَطْنِ الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده، ومُثِّلَ به فَجُدِعَ أَنْفُهُ وأُذُنَاهُ؛ فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر أن رسول الله ﷺ قال ـ حين رأَىٰ ما رأىٰ ـ: «لَوْلاَ أَن تَحْزَنَ صَفِيَّةُ وَتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي، لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ في بُطُونَ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَلَئِنْ أَظْهَرَنِي اللّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ المَوَاطِنِ لأُمَثِّلَنَّ بِثلاثِينَ رَجُلاً مِنْهُمْ» [٦٣٨].

= النسائي: ليس به بأس، وضعفه يحيى بن معين، وقال: حديثه عن أبيه كتاب ولم يسمعه منه، وقال أحمد بن حنبل، هو ثقة ولم يسمع من أبيه شيئاً، إنما يروي من كتاب أبيه. تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٢٤) ت (٥٨٢٩).

وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٤) (٩٧٢): صدوق، وروايته عن أبيه وجادة من كتابة.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فلينتبه من ترجمة مخرمة بن بكير، فالحديث بإسناده السابق حسن فحسب.

وله شاهد مرسل، أخرجه مالك (٢/ ٢١) ـ الجهاد ـ باب الترغيب في الجهاد ـ عن يحيى بن سعد، ومن طريق مالك أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩٦) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣)، وهو في الاستيعاب (٤/ ١٤٥ و١٤٦) وقال ابن عبد البر: وهكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع وهو أبي بن كعب... وقال: ولا أعرفه مسنداً، وهو محفوظ عند أهل السير. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٤): كان الرجل الذي التمس سعداً في القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي... وقال الشيخ أبو عمر في الاستيعاب: كان الرجل الذي التمس سعداً أبي بن كعب، فالله أعلم.

[٦٣٧] أخرجه الطبري في المعجم الكبير (٦/ ٢٥) (٥٤٠١) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣١٣) وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد، وهو ضعيف.

[٦٣٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٨) بسند المصنف، وهو معضل، ولكن الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة.

حديث أنس بن مالك:

أخرجه أبو داود (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب في الشهيد يغسل ـ (٣١٣٦) والترمذي (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) ـ كتاب الجنائز (٨) ـ باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة ـ (١٠١٦) وأحمد (٣/ ١٢٨) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨) (٢٩٣٨)، (١١/ ٦٢) (١١٠٥١) وابن سعد في =

---

(١) يَرْشُفُها، معناه: يَمَصُّ رِيقَها.

فلما رأى المسلمون حُزْنَ رسول الله ﷺ وغَيْظَهُ على مَنْ فعل بعمِّه ما فعل، قالوا: واللّهِ لَئِنْ أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ من العرب.

قال ابن هشام: ولما وَقَفَ رسولُ الله ﷺ على حمزة، قال: «لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً، ما وَقَفْتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هذَا»، ثم قال: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمزَةَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَسَدُ اللّهِ وأَسَدُ رَسُولِهِ»، وكان رسول الله ﷺ وحمزةُ وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عبد الأسد إِخْوَةً من الرضاعة،

= الطبقات (٣/ ١٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٢٦٤) (٣٥٦٨)، والحاكم (٣/ ١٩٦) والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٠ ـ ١١) كلهم من طرق عن أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس قال: لما كان يوم أحد مرّ رسول الله ﷺ بحمزة وقد جدع أنفه... فقال: «لولا أن تجد صفية...» فذكره، وليس فيه «ولئن أظهرني الله على قريش...».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: «حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه، وقد خولف أسامة بن زيد في رواية هذا الحديث، فروى الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله، وروى معمر عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة عن جابر، ولا نعلم أحداً ذكره عن الزهري عن أنس إلا أسامة بن زيد، وسألت محمداً ـ يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: حديث الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر أصح»اهـ. وقال ابن التركماني في الجوهر المنتقى ـ هامش سنن البيهقي ٤/ ١١ ـ بعد أن أورد كلام الترمذي، وهذا يقتضي صحة حديث أسامة وإن كان دون حديث الليث، وقد ذكر البيهقي في باب الحرم كله منحر ـ عن يعقوب بن سفيان أن أسامة بن زيد عند أهل بلده المدينة ثقة مأمون، وإذا كان كذلك فروايته هذه زيادة ثقة فتقبل. اهـ.

قلت: وأسامة بن زيد، أبو زيد المدني قال أحمد: ليس بشيء وعن ابن معين قال: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وفي رواية عن يحيى قال: ثقة صالح، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يخطئ، كان يحيى القطان يسكت عنه» وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: «صالح إلا أن يحيى أمسك عنه بآخرة، راجع تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٧/ ت ٣١٧) وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٥٣/ ٣٥٨): صدوق يهم.

قلت: وقول الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وموافقة الذهبي له ـ فيه نظر؛ فإن مسلم لم يحتج به إنما روى له استشهاداً كالبخاري ـ ولم يذكره ابن منجويه في كتابه «رجال صحيح مسلم» وكم ترك الأول للآخر، والله المستعان.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦) (٢٩٣٤)، والبزار (٢/ ٣٢٧) (١٧٩٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٧) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩ ـ ١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٢) وقم (٣٦٧٨٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢١) وفي إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف. أهـ «قلت: وكذلك رواه البيهقي وابن سعد وابن أبي شيبة من طريق يزيد.

وفي الباب حديث أبي هريرة، ويأتي تخريجه بعد هذا، ومرسل محمد بن كعب أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٦).

أرضعَتْهُمْ مولاة لأبي لهب[1].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدَةُ بن سفيان بن فَرْوَة الأسلميُّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، وحدَّثني من لا أتهم، عن ابن عباس؛ أن الله عز وجل أنزَلَ في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقولِ أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧]، فعفا رسول الله ﷺ وصَبَرَ، وَنَهَى عن المُثْلَةِ [٦٣٩].

---

[٦٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٤ ـ ٤٥) من طريق ابن إسحاق قال: أخبرني بريدة بن سفيان به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ فإن بريدة بن سفيان، قال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث»، وقال الدارقطني: متروك، تهذيب الكمال (٤/ ٥٥ ـ ٥٦) (٦٦٢) وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٢) (١١٠٥١)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨) وفيه يحيى بن عبد الحميد متهم بسرقة الحديث، وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب: أخرجه الترمذي (٥/ ٢٩٩) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (١٧) رقم (٣١٢٩)، وقال: حديث حسن غريب، وأحمد (٥/ ١٣٥) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٨٦) ـ كتاب التفسر ـ سورة النحل (١١٢٧٩) ـ وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٣٩) (٤٨٧) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٩) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٩) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٧) (٢٩٣٧) كلهم من طريق الربيع بن أنس حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد، أصيب في الأنصار أربعة وستون رجلاً... ونسبته في الدر المنثور (٤/ ٢٥٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو العالية، هو رفيع بن مهران ثقة، كما في التقريب (١/ ٢٥٢) (١٠٥)، والربيع بن أنس البكري، قال العجلي: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق. تهذيب الكمال (٩/ ٦١) ت (١٨٥٣) وقال الحافظ في التقريب (١/ ٢٤٣): صدوق له أوهام.

قلت: فمثل هذا حديثه حسن إن شاء الله لا سيما وللحديث شواهد تقويه تقدمت، ومنها أيضاً: حديث أبي هريرة. أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨)، والواحد في الوسيط (٣/ ٩١) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢٢) للبزار والطبراني، وقال: وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف. اهـ. ووقع تصحيف في المجمع «صالح بن بشير المزني» والصحيح ما أثبتناه، قلت: وبعد ثبوت صحة حديث أبي بن كعب وما سقناه من الشواهد، يعلم أن قول ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٥) ـ هذه الآية مكية ـ أي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم ذلك ـ فيه نظر ـ فليتنبه وقال القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٠١): أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة يوم أحد.

وقال الواحدي في الوسيط (٣/ ٩١): نزلت لما نظر النبي ﷺ إلى حمزة يوم أحد، وقد مثل به =

---

(١) هذه المَوْلاةُ اسْمُها ثُوَيْبَة.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن الحسن، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، قال: ما قام رسولُ الله ﷺ في مَقَامٍ قَطُّ حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المُثْلَةِ [٦٤٠].

صلاة رسول الله على حمزة وعلى شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن مِقْسَم مولَىٰ عبد الله بن الحرث، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَمْزَةَ فَسُجِّيَ بِبُرْدَةٍ[1]، ثُمَّ صُلِّيَ عليه، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ أُتِيَ بِالقَتْلَىٰ يُوضَعُونَ إِلَىٰ حَمْزَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ، حَتَّىٰ صَلَّىٰ عَلَيْهِ بِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً [٦٤١].

= فقال: والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وهذا قول عامة المفسرين. اهـ.

[٦٤٠] إسناد المصنف ضعيف، فإن فيه عنعنة الحسن البصري وهو مدلس، وفيه أيضاً عنعنة حميد الطويل، وهو مدلس... ولكن عنعنة حميد محمولة على السماع كما قرر ذلك أهل العلم؛ لأنه لا يحدث إلا عن ثقة، وأما الحسن البصري فلا بد له من التصريح، والحديث أخرجه أبو داود (٣/ ٥٣) ـ كتاب الجهاد ـ باب في النهي عن المثلة ـ (٢٦٦٧) وأحمد (٤/ ٤٢٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢١٧) (٥٤٢) بين الحسن وسمرة الهياج بن عمران.

قلت: وهياج هذا لم يرو عنه إلا الحسن البصري؛ ولذا قال: علي بن المديني: مجهول. وقال ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٠٩) كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٢/ ٥١٢) ووثقه على عادته في توثيق المجاهيل. وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٣/ ٣٦٠) (٦٦٣٨) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٢٥) (١٥٨): مقبول.

[٦٤١] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٥) عن ابن إسحاق به.

قلت: وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

وقال السهيلي: لم يؤخذ به لوجهين، أحدهما: ضعف إسناده، قال ابن إسحاق، حدثني من لا أتهم ـ يعني الحسن بن عمارة فيما ذكروا، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث، وإن كان غيره فهو مجهول والجهل يوبقه، والوجه الثاني، أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية.

والحديث أخرجه ابن ماجه مختصراً (١/ ٤٨٥) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم (١٥١٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٢) (٣٦٧٨٦)، والبزار في مسنده (٢/ ٣٢٧) رقم (١٧٩٦)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ رقم ٢٩٣٤ و٢٩٣٥) والدارقطني في سننه (٢/ ٤٧٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٢) ـ الجنائز ـ باب من زعم أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٨٧) كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس به.

وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: أبو بكر ويزيد ليسا بمعتمدين. اهـ. =

---

(١) فَسُجِّيَ بِبُرْدِهِ: أي: غُطِّي، يقال: سُجِّي الميتُ إذا غُطِّيَ وجْهُهُ، والبُرْد: واحدُ بُرود اليَمَن، وهي ثِيابٌ تُسَمَّى العَصْبَ، والبُرْدَةُ ـ بالتَّاءِ: كساءٌ يلتفُّ به.

صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقد أقبلَتْ ـ فيما بلغني ـ صفيةُ بنت عبد المطلب لتنظُرَ إليه، وكان أخاها لأبيها وأمها، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ لابنها الزُّبَيْرِ بن العوام: «ٱلْقَها فَٱرْجِعْهَا لاَ تَرَىٰ ما بِأَخِيهَا» فقال لها: يا أُمَّتِ؛ إن رسولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، قالت: وَلِمَ، وقد بلغني

== وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢١) في إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، وقال البيهقي عقبه: «لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد، وكانا غير حافظين».

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٢٨) ـ باب بيان أن الإسناد من الدين (٥) من طريق الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، أن النبي ﷺ صلى عليهم ودفنهم. وأخرجه أيضاً الطبراني (١١/ ٦٢ ـ ٦٣) (١١٠٥١).

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) «فيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف» وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٢٩١/ ٥٧٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن قيس عن ابن أبي ليلى عن الحكم به مختصراً.

قلت: وفيه ثلاث علل: الانقطاع، فإن الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدّها يحيى القطان، وهذا ليس فيها ـ كما في تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٣).

والحماني متهم بسرقة الحديث كما تقدم، وقيس بن الربيع، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

قلت: فالحديث حسن لغيره بالمتابعات التي ذكرناها اللهم إلا طريق يحيى الحماني فإنها ضعيفة جدًا لاتهامه بسرقة الحديث، وللحديث شواهد تقويه، منها:

١) حديث عبد الله مسعود:

أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١١) بلفظ «وضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه...» وفي إسناده عطاء بن السائب وهو مختلط.

٢) حديث عبد الله بن الزبير:

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣) ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الشهداء من طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ـ يعني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر يوم أحد بحمزة فجيء ببردة ثم صلى عليه.. ورجاله ثقات، وابن إسحاق صرح بالتحديث، فالإسناد حسن إن شاء الله.

٣) مرسل أبي مالك: ـ واسمه غزو ابن الغفاري وهو تابعي ـ.

رواه الدارقطني (٢/ ٧٨) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١١) وأبو داود في المراسيل (٣٠٦/ ٤٢٧).

قلت: وبهذه الشواهد يتقوى الحديث إن شاء الله، فإن قيل: يعارض ذلك حديث جابر الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٤٣).

عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد. في ثوب واحد... وفيه ولم يغسلوا ولم يصل عليهم.

أجاب الشوكاني في نيل الأوطار (٤/ ٧٨ ـ ٨٢)، أحاديث الصلاة قد شد من عضدها كونها مثبتة، والإثبات مقدم على النفي، وهذا مرجح معتبر...»اهـ.

أَنْ قد مُثِّل بأَخِي، وذلك في الله؟! (١٦٩/أ) فما أرضانا بما كَانَ مِن ذلك، لأَحْتَسِبَنَّ وَلأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللّهُ، فلما جاء الزُّبَيْرُ إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، قال: «خَلِّ سَبِيلَهَا» فأتته فنظَرَتْ إليه، فصلَّتْ عَلَيْهِ، واسترجَعَتْ واستَغْفَرَتْ له، ثم أمر به رسول الله ﷺ فَدُفِنَ؛ فزعم لي آل عبد الله بن جَحْشٍ ـ وكان لأُمَيْمَةَ بنت عبد المطلب، حَمْزَة خَالُهُ، وقد كان مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بحمزة، إلا أنه لم يُبْقَرْ عن كبده ـ أن رسول الله ﷺ دفنه مع حَمْزَةَ في قبره، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله [٦٤٢].

أمر النبي بأن يدفن الشهداء حيث صرعوا

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل نَاسٌ من المسلمين قَتْلاَهُمْ إلى المدينة، فَدَفَنُوهُمْ بها، ثم نَهَى رسولُ الله ﷺ عَنْ ذلك، وقال: «ادْفِنُوهُمْ حَيْثُ صُرِعُوا» [٦٤٣].

منزلة الشهداء

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ

---

[٦٤٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٦) عن ابن إسحاق بلاغاً، وهو من أنواع الضعيف.

[٦٤٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)، والبيهقي (٣/ ٢٩٠) عن ابن إسحاق بلفظ المصنف.
والحديث أخرجه أبو داود (٣/ ٢٠٢) ـ كتاب الجنائز ـ باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك ـ رقم (٣١٦٥)، والترمذي (٤/ ٢١٥) ـ كتاب الجهاد (٢٤) باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله (٣٧) رقم (١٧١٧) والنسائي (٤/ ٧٩) ـ كتاب الجنائز ـ أين يدفن الشهيد ـ (٢٠٠٥).
وابن ماجه (١/ ٤٨٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم (١٥١٦) وأحمد (٣/ ٣٠٨)، والحميدي (١٢٩٨)، والطيالسي (١٧٨٠)، وأبو يعلى (٣/ ٣٧٢) (١٨٤٢)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٥٦) (٣١٨٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٧) ـ كتاب الجنائز ـ باب من كره نقل الموتى من أرض إلى أرض وابن الجارود في المنتقى (١٤٣ ـ ١٤٤/ رقم ٥٥٣) من طريق الأسود عن نبيح بن عبد الله عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر بالقتلى ـ قتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ـ وأخرجه أحمد (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) والدارمي (١/ ٢٢ ـ ٢٣) ـ باب ما أكرم به النبي ﷺ من بركة طعامه ـ مطولاً من طريق أبي عوانة ثنا الأسود به.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ونبيح ثقة.
قلت: ونبيح هو ابن عبد الله العنزي أبو عمرو الكوفي.
قال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٩٧) (٣٨).. مقبول: قلت: وفيه نظر تقدم توثيق الترمذي له، ووثقه ابن حبان في ثقاته (٥/ ٤٨٤)، وقال العجلي (٤٤٨/ ١٦٨٢): كوفي تابعي ثقة.
وقال أبو زرعة كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ٣١٤) ت (٦٣٧٩) والجرح والتعديل (٨/ ٢٣٢٥) ثقة، قلت: ولعل قول الحافظ المتقدم قائم على ذكر علي بن المديني لنبيح في عداد المجهولين، ولكنه مردود لا سيما بعد توثيق أكثر أئمة الجرح والتعديل له.

العُذْرِيُّ حليفُ بني زُهْرَةَ، أن رسول الله ﷺ لَمَّا أشْرَفَ على القتلَى يوم أُحد قال: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هؤُلاَءِ أَنَّهُ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ في سَبِيلِ اللّهِ إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَدْمَىٰ جُرْحُهُ: اللَّوْنُ لَوْنُ دَم، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ؛ انْظُرُوا أَكْثَرَ هَؤُلاَءِ جَمْعاً لِلْقُرْآنِ، فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ فِي القَبْرِ» وكَانُوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد [٦٤٤].

وحدَّثني عَمِّي موسى بنُ يَسَارٍ، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللّهِ إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى: اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ» [٦٤٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أَبِي إسحاقُ بن يسار، عن أشياخ من بني سَلمَةَ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ ـ حين أمَرَ بدفن القتلى ـ: «انْظُرُوا إِلَى عَمْرو بن الجَمُوحِ وعَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ حَرَامٍ، فَإِنَّهُمَا كانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ» [٦٤٦].

رجوع رسول الله إلى المدينة وصنيع حمنة بنت جحش

قال ابن إسحاق: ثم انصَرَفَ رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلقيته حَمْنَةُ بنت جحش كما ذُكِرَ لي، فلما لقيت الناس نُعِيَ لها أخوها عبد الله بن جَحْشٍ، فَاسْتَرْجَعت[1]

---

[٦٤٤] أخرجه أحمد (٥/ ٤٣١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٠) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر به.

قلت: وهذا إسناد حسن وابن إسحاق صرح بالتحديث.

وعبد الله بن ثعلبة ويكنى أبا محمد وهو حليف بني زهرة صحابي جليل ولد قبل الهجرة بأربع سنوات، انظر ترجمته في الإصابة ت (٤٥٩٤)، الاستيعاب ت (١٤٩٦) وأسد الغابة لابن الأثير ت (٢٨٤٩)...

وله شاهد من حديث كعب بن مالك: أخرجه ابن أبي شيبة في (٧/ ٣٧٢) (٣٦٧٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩). قلت، وإسناده حسن».

[٦٤٥] إسناده حسن، وموسى بن يسار هو القرشي المطلبي عم محمد بن إسحاق، وثقة يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٠٤) واستشهد به البخاري في الصحيح. تهذيب الكمال (٢٩/ ١٦٨) ت (٦٣١٣) وقال الحافظ في التقريب: (٢/ ٢٨٩) ت (١٥١٩) ثقة.

قلت: وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (١١/ ٩٥) ـ كتاب الذبائح والصيد (٧٢) ـ باب المسك (٣١) رقم (٥٥٣٣)، ومسلم في صحيحه (٧/ ٢٥ ـ ٢٦) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (٢٨) ـ رقم (١٨٧٦) وغيرهما.

[٦٤٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩١) من طريق ابن إسحاق بمثله، قلت: وسنده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن يسار.

---

(١) فاسْتَرْجَعَت، أي قالت: إنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون، كما أمر الله تعالى ـ في كتابه فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

واستغفرَتْ له، ثم نُعِيَ لها خَالُهَا حمزةُ بن عبد المطلب، فاسترجعت واستَغْفَرَتْ له، ثم نُعِيَ لها زَوْجُها مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ فصاحَتْ وَوَلْوَلَتْ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ زَوْجَ المَرْأَةِ مِنْهَا لَبِمَكَانٍ» لِمَا رأى من تثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها [٦٤٧].

بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بِدارٍ من دُورِ الأنصار مِنْ بني عبد الأشهل وظَفَرَ، فسمع البكاءَ والنوائحَ على قَتْلاهُمْ، فَذَرِفَتْ عينا رسول الله ﷺ[1] فبكَى، ثم قال: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لاَ بَوَاكِيَ لَهُ» فلما رَجَعَ سعد بن معاذ وأُسَيْدُ بن حُضَيْر إلى دار بني عبد الأشهل أَمَرا نساءَهُمْ أن يَتَحَزَّمْنَ ثم يَذْهَبْنَ فيبكينَ عَلَى عَمِّ رسولِ اللّهِ ﷺ [٦٤٨].

---

[٦٤٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠١) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٣) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده ضعيف لانقطاعه. وأخرجه ابن ماجه (١/ ٥٠٧) ـ كتاب الجنائز (٦) ـ باب (٥٣) ـ (١٥٩٠) والحاكم في مستدركه (٤/ ٦١ ـ ٦٢) وسكت عنه الحاكم والذهبي والبيهقي في الكبرى (٤/ ٦٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله تعالى وابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩١) كلهم من طريق عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش... الحديث.

قلت: والعمري المكبِّر هذا ضعيف.

[٦٤٨] أخرجه أحمد (٢/ ٤٠ و٨٤ و٩٢)، وابن ماجه (١/ ٥٠٧) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في البكاء على الميت (٥٣)، (١٥٩١)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٩) (٢٩٤٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥) وعنه البيهقي في الكبرى (٤/ ٧٠) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٦٧) (٣٦٧٥٣) وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ و٢٩٣ ـ ٢٩٤) (٣٥٧٦ ـ ٣٦١٠) كلهم من طريق أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: رجع النبي ﷺ يوم أحد فسمع نساء بني عبد الأشهل يبكين... وفيه «لكن حمزة لا بواكي له»...

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء الأنصار لا يندبن موتاهن حتى يبكين حمزة وإلى يومنا هذا. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

قلت: وتقدم حال أسامة بن زيد وقول الحافظ في التقريب: صدوق يهم، وبينا أن مسلماً لم يرو له في أصل الصحيح إنما هو مقرون في الإسناد.

وله شاهد من حديث أنس:

أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٣٨١) وأبو يعلى (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ و٢٩٣ ـ ٢٩٤) (٣٥٧٦ ـ ٣٦١٠)، من طريق أسامة بن زيد حدثني الزهري عن أنس بن مالك به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ـ وقلت: وتقدم ما في هذا القول.

وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عباس، =

---

(١) فَذَرَفَتْ عَيْنا رسول الله ﷺ: أي: سال دَمْعُهَا.

قال ابن إسحاق: حدَّثني حَكِيمُ بْنُ حَكِيم بْنِ عَبَّاد بن حُنَيْف، عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سَمِعَ رسول الله ﷺ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَة، خَرَجَ عليهنَّ وهُنَّ على باب مسجده يَبْكِينَ عليه، فقال: «ارْجِعْنَ يَرْحَمُكُنَّ اللّهُ، فَقَدْ آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ»[1] [٦٤٩].

قال ابن هشام: ونهى (١٦٩/ب) يومئذ عن النَّوح.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عُبَيْدَة، أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءَهُنَّ قال: «رَحِمَ اللّهُ الأَنْصَارَ، فإنَّ المُوَاسَاةَ مِنْهُم مَا عَلِمْتُ لَقَدِيمَةٌ؛ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ» [٦٥٠].

المرأة الدينارية وصبرها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وَقَّاص، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعُوا لها قَالَتْ: فما فعلَ رسولُ الله ﷺ؟ قالوا: خَيْراً يا أُمَّ فُلاَنٍ، هو بحمد الله كما تُحِبِّينَ، قالت: أَرُونِيه حتَّى أنظُرَ إليه، قال: فَأُشِيرَ لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كُلُّ مصيبة بَعْدَكَ جَلَلٌ، تريد: صغيرة [٦٥١].

قال ابن هشام: الجَلَلُ: يكون من القليل، ومن الكثير، وهو ههنا من القليل، قال امرؤ القيس في الجَلَل القليل [من المتقارب]:

= أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) (١٢٠٩٦) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤): رواه الطبراني، وفيه يحيى بن مطيع الشيباني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
وشاهد آخر مرسل عن عروة بن الزبير.
أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) وفضلاً عن إرساله فإن فيه ابن لهيعة، وفي الباب عن عكرمة مرسلاً، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٦١) (٦٦٩٤) وعن الشعبي أيضاً عند سعيد بن منصور (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) (٢٩١١).

[٦٤٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٥٥) من طريق ابن إسحاق به، قلت. وإسناده منقطع.
وفي الباب عن عطاء بن يسار وابن المنكدر، كما في طبقات ابن سعد (٣/ ١٢ ـ ١٣).

[٦٥٠] لم أجده عند غير المصنف، وإسناد المصنف معضل.

[٦٥١] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٢) وأورد ابن كثير في البداية (٤/ ٥٣ ـ ٥٤) من طريق ابن إسحاق به قلت: وإسماعيل بن محمد بن سعد أبو محمد المدني روى عن أنس بن مالك. . وثقه ابن سعد ويحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي كما في تهذيب الكمال (٣/ ٣٩١) (٤٧٨)، وعبد الواحد بن أبي عون المدني صدوق يخطئ كما في التقريب (١/ ٥٢٦) (١٣٨٩) وإسناده مرسل.

---

(١) أَسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ: أي: عَزَيْتُنَّ وعاوَنْتُنَّ، وأَكْثَرُ ما يُقال في المعونة: وأَسَوْتُ بالواو.

لِـقَـتْـلِ بَـنِـي أَسَـدٍ رَبَّـهُـمْ[1] أَلاَ كُـلُّ شَـيءٍ سِـوَاهُ جَـلَـلْ؟

أي: صغير وقليل.

قال ابن هشام: والجَلَلُ أيضاً: العظيم؛ قال الشاعر وهو الحرث بن وَعْلَةَ الجَرْمِيُّ [من الكامل]:

وَلَـئِـنْ عَـفَـوْتُ لأَعْـفُـوَنْ جَـلَـلاً وَلَـئِـنْ سَـطَـوْتُ لأُوهِـنَـنْ عَـظْـمِـي[2]

فهو من الكثير

رسول الله يأمر بغسل سيفه وكذلك علي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله نَاوَلَ سيفَهُ ابنته فاطمة، فقال: «اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بُنَيَّةُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ» وناولها عليُّ بن أبي طالب سيفه، فقال: «وَهذَا أيضاً فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ» فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ القِتَالَ، لَقَدْ صَدَقَ مَعَك سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ» [٦٥٢].

قال ابن هشام: وكان يُقَالُ لسيفِ رسول الله ﷺ: ذو الفقار [٦٥٣].

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن ابن أبي نَجِيحٍ قال: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ [من مجزوء الكامل]:

---

[٦٥٢] أخرجه الحاكم (٣/ ٢٤) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) والطبراني في الكبير (٧/ ١٢٢) (٦٥٠٧)، (١١/ ٢٥١) (١١٦٤٤)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤) كلهم من طريق منجاب بن الحارث ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس... ذكره.
وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٦): رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٤) من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة به، وحسين هذا ضعيف كما في التقريب (١/ ١٧٦) (٣٦٦).
[٦٥٣] انظر أسد الغابة لابن الأثير (١/ ١٤٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤).

---

(١) الرَّبُّ هنا: المَلِك، ويعني به امرؤ القيس: والِدَه حُجْراً؛ لأنَّه كان مَلِك بني أَسَد فَقَتَلُوهُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٥١).

(٢) وقبل هذا البيت قوله:

قـومـي هـم قـتـلـوا أمـيـم أخـي فـإذا رمـيـت يـصـيـبـنـي سـهـمـي

وهما للحارث بن وعلة في الدرر (٥/ ١٢٣) وسمط اللآلي ص (٣٠٥، ٥٨٤) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص (٣٠٤) وشرح شواهد المغني (١/ ٦٣)، لسان العرب (١١/ ١١٨) (جلل)، ، المؤتلف والمختلف ص (١٩٧)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (١٠/ ٢٣)، ولسان العرب (١٣/ ٤٥٣) (وهن)، ومغني اللبيب (ص ١٢٠)، وهمع الهوامع (٢/ ٧٢).

لاَ سَـــيْـــفَ إِلاَّ ذُو الـــفَـــقَـــا رِ وَلاَ فَـــتًـــى إِلاَّ عَـــلِـــيّ [٦٥٤]

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «لاَ يُصِيبُ المُشْرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَح اللّهُ عَلَيْنَا» [٦٥٥].

خروج رسول الله ثاني يوم أحد

قال ابن إسحاق: وكان يوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ السبت للنصفِ من شَوَّال؛ فلما كان الغد من يوم الأحد لستٍّ عشرة ليلةً مضَتْ من شَوَّال أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العَدوّ، وأَذَّنَ مؤذنه ألاَّ يخرجَنَّ معنا أحدٌ إلا أحدٌ حَضَرَ يَوْمَنا بالأمْسِ، فكلَّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام فقال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ أبِي كان خَلَّفَنِي على أَخَوَاتٍ لي سَبْعٍ، وقال: يا بُنَيَّ، إنه لا ينبغي لي ولا لَكَ أن تَتْرُكَ هؤلاءِ النِّسْوَةَ لا رَجُلَ مِنهنَّ، وَلَسْتُ بالذي أُوثِرُكَ بالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ نَفْسِي، فَتَخَلَّفْ عَلَىٰ أَخَوَاتِكَ، فَتَخَلَّفْتُ عليهن، فأَذن له رسول ﷺ، فخرج معه، وإنَّما خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ مُرْهِباً للعَدُوّ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنُّوا به قوةً، وأن الذي أصابهم لم يُوهِنْهُمْ عن عَدُوِّهِمْ [٦٥٦].

قال ابن إسحق: فحدَّثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ مِنْ بني عبد الأشهل (١٧٠/ أ) كان شَهِدَ أُحُداً مع رسول الله ﷺ قال: شَهِدتُّ أُحُداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي، فرجعْنَا جريحَيْنِ، فلما أَذَّنَ مؤذِّنُ رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العَدُوّ، قلت لأخي أو قال لي: أَتَفُوتُنَا غَزْوَةٌ مع رسول الله ﷺ؟! واللّهِ ما لنا من دابَّةٍ نركَبُهَا وما منا إلا جريحٌ ثقيلٌ، فخرجْنَا مع رسول الله ﷺ وكُنْتُ أَيْسَرَ جرحاً منه، فكان إذا غُلِبَ حملته عُقْبَةً[1]

---

[٦٥٤] إسناده منقطع لجهالة شيوخ ابن هشام، وله طريق مسند أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/ ١٨٩) والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٠٦) وقال ابن الجوزي بعد أن أورد له عدة طرق: وهذا حديث لا يصح.

[٦٥٥] إسناده منقطع لجهالة شيوخ ابن هشام، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤) نقلاً عن ابن هشام.

[٦٥٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٤) من طريق ابن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة مرسلاً.

قلت: وهو مع إرساله فإن فيه حسين بن عبد الله وهو ابن عبيد الله بن عباس ضعيف، كما في التقريب (١/ ١٧٦) (٣٦٦)، وله طريق آخر عند البيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٤) وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧ ـ ٣٨).

---

(١) حَمَلَتْه عُقْبَةً: هو من الاعتِقَابِ في الرُّكوبِ.

ومشى عُقْبَةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون [٦٥٧].

قال ابن إسحاق: فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعْمَلَ على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربِعَاء، ثم رجع إلى المدينة.

صنيع معبد الخزاعي وتخويفه المشركين

وقد مَرَّ به ـ كما حدَّثني عبد الله بن أبي بكر ـ مَعْبَدُ بن أبي معبد الخُزَاعِيُّ، وكانت خُزَاعَةُ مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله ﷺ[1] بتهامة، صَفْقَتُهُمْ معه[2]، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مُشْرِكٌ، فقال: يا محمد، أما والله لقد عَزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابك، ولَوَدِدْنَا أن الله عافاك فيهم، ثم خَرَجَ ورسولُ الله ﷺ بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ حَتَّى لقي أبا سُفْيَانَ بْنَ حربٍ ومن معه بالرَّوْحَاءِ، وقد أجمعوا الرَّجْعَةَ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حَدَّ أصحابه وأشْرَافَهُمْ، ثم نَرْجِعُ قبل أن نستأصِلَهُمْ؛ لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم فَلَنَفْرُغَنَّ منهم، فلما رأى أبو سفيان مَعْبَداً قال: ما وَرَاءَكَ يا معبد؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جَمْعٍ لَمْ أَر مِثْلَهُ قَطُّ يَتَحَرَّقُونَ[3] عليكم تَحَرُّقاً، قد اجتمع معه مَنْ كان تخلَّف عنه في يومكم، وندموا على ما صَنَعُوا، فيهم من الحَنَقِ[4] عليكم شَيْءٌ لم أَرَ مثله قَطُّ؛ قال: وَيْحَكَ ما تقول؟! قال: واللّهِ ما أُرَى أَنْ تَرْتَحِلَ حتى تَرَى نَوَاصِيَ الخَيْلِ، قال: فواللّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الكَرَّةَ عليهم لِنَسْتَأْصِلَ بقيتهم، قال: فإني أَنهاك عن ذلك، قَالَ: وَاللّهِ، لقد حملني ما رأيتُ على أن قُلْتُ فيهم أبياتاً من شِعْرٍ، قال: وما قلتَ؟ قال: قلتُ [من البسيط]:

---

[٦٥٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٤) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٦) من طريق عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان.
قلت: ولم أجد ترجمة لرجال هذا هذا الإسناد.

---

(١) عَيْبَةُ نُصْحِ رسول الله ﷺ، يُريد: موضِعَ سِرِّه.
(٢) صَفْقَتُهُم معه، يريد: اتفاقهم معه، يقال: أَصْفَقْتُ مع فُلان على الأَمْر: إذا اجْتَمَعت معه عليه، وكان الأَصْلُ أَنْ يقال: إصْفاقَهم معه، إلاَّ أَنَّه اسْتَعمل المَصْدَر ثلاثيًا، ومن روَاه ضَلْعُهُمْ مَعَه فَمَعْناهُ: مَيْلُهم معه، يقال: ضَلْعُك مَعَ فُلان، أي: مَيْلُك.
(٣) يَتَحَرَّقُون: أي يَلتَهِبُونَ مِنَ الغَيْظِ.
(٤) الحَنَق: شِدَّة الغَيْظ، يقال: حَنِق عليه يَحْنَق إذا: اشْتَدَّ غَيْظُه عليه.

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إِذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالجُرْدِ الأَبَابِيلِ[1]
تَرْدِي بِأُسْدٍ كِرَامٍ لاَ تَنَابِلَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلِ[2]
فَظَلْتُ عَدْواً أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ[3]
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمُ ... إِذَا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاءُ بِالجِيلِ[4]
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ البَسْلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ[5]
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لاَوَخْشٍ قَنَابِلُهُ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالقِيلِ[6]

فَثَنَى ذلك أبا سفيان[7] ومَنْ معه، ومَرَّ به رَكْبٌ من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نُرِيدُ المدينةَ، قال: وَلِمَ؟ قالوا: نريد المِيْرَةَ، قال: فهل أنتم مُبَلِّغُونَ عني محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه، وأُحَمِّلُ لكم هذه غَداً زَبِيباً بعُكَاظَ[8]، إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنّا قد أجْمَعْنَا السير إليه وإلى أصحابه؛ لنستأصل بقيتهم، فَمَرَّ الرَّكْبُ برسولِ الله ﷺ وهو بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقال (١٧٠/ب): «حَسْبُنَا اللّهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ» [٦٥٨].

قال ابن هشام: حدَّثنا أبو عُبَيْدَة، أن أبا سفيان بن حَرْب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا ـ فيما زعموا ـ بقية أصحابِ رسول الله ﷺ، فقال لهم

---

[٦٥٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٥) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٦ ـ ٥٧) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً.

---

(١) تُهَدُّ: معناه: تَسْقُط لِهَوْل ما رَأَتْ من أَصْوات الجَيْشَ وَكَثْرَتِهِ، والجُرْدَ: الخَيْلُ العِتَاقُ. والأَبابيل: الجمَاعاتُ، يقال: إنَّ واحدها: إبِّيل.

(٢) تَرْدِي: أي تسرع، والتَّنابلةُ: القصارُ، والمِيْلُ: جَمْعُ أَمْيَلَ وهو الَّذي لا رُمْحَ معه، وقيل: هو الَّذي لا تُرْسَ معه، وقيل: هو الَّذي لا يَثْبُتُ على السَّرْج. والمَعَازيل: الَّذين لا سِلاَح معهم.

(٣) العَدْوُ: مَشْيٌ سريعٌ. وَسَموا: أي: عَلَوْا وارْتفعوا.

(٤) ابن حرب هنا: أبو سُفْيان تَغَطْمَطَتْ، معناه: اهْتَزَّت وارتَجَّت، ومنه يُقال: بحرٌ غُطَامِطٌ، إذا عَلَت أَمْواجُهُ. البَطْحاءُ: السَّهْل منَ الأرض. الجيلُ الصِّنْف من الناس.

(٥) البَسْلُ: الحَرامُ، وأراد بِأَهْل البَسْل: قُرَيْشاً؛ لأَنَّهم أَهْلُ مَكَّةَ، ومَكَّةُ حَرامٌ، والضاحِيَة: البارزة للشمس. والإرِبَةُ هنا: العَقْلُ، وهو بكَسْر الهمزة.

(٦) الوَخْشُ: رذالة الناس وأَخِسَّاؤهم. والتَّنابِلَة: القصارُ، وقد تقدَّم، ومَن روَاه قَنابلة فهو: جَمْعُ قُنْبُلَةٍ وهي: القِطْعَة منَ الخيل. والقِيلُ والقَولُ واحِدٌ، وقال بعضُهم: القول: المصْدَر، والقِيلُ: الاسْمُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٥٧).

(٧) فَثَنَى ذلك أبا سُفْيان، معناه: صَرَفه وَرَدَّه.

(٨) عُكاظ: سوقٌ كانت العرب تَجْتَمِع فيها.

صفوان ابن أمية بن خلف: لاَ تَفْعَلُوا؛ فإنَّ القوم قد حَرِبوا[1] وقد خشينا أن يكون لهم قتالٌ غير الذي كان، فارجعوا، فَرَجَعُوا، فقال النبيُّ ﷺ وهو بحمراءِ الأسدِ حين بلغه أنهم هَمُّوا بالرجعة: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سُوِّمَتْ[2] لَهُمْ حِجَارَةٌ لَوْ صُبُحُوا بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ» [٦٥٩].

مقتل أبي عزة الجمحي

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأخذَ رسولُ الله ﷺ في وجهه ذلك قَبْلَ رجوعه إلى المَدِينَةِ معاويةَ بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جَدُّ عبد الملك بن مروان أبو أمِّهِ عائشة بنت معاوية، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيَّ، وكان رسولُ الله ﷺ قد أَسَرَهُ ببدر ثُمَّ مَنَّ عليه، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ أَقِلْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ وَاللَّهِ لاَ تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَتقولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّداً مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ» فضرَبَ عنقه[3] [٦٦٠].

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسولُ الله ﷺ: «إنَّ المُؤْمِنَ لاَ يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ» فضرب عنقه.

مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعَمَّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حَمْراءِ الأَسَدِ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فَأَمَّنَهُ على أنه إن وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ، فأقام بعد ثلاث وَتَوَارَى، فبعثهما النبيُّ ﷺ وقال: «إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا» فوجداه فقتلاه.

---

[٦٥٩] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٨) نقلاً عن المصنف، وإسناده منقطع.

[٦٦٠] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٦٥) ـ كتاب السير ـ باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٨١) من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي قال.. فذكره قلت: وهذا إسناد منقطع. =

---

(١) لقد حَرِبُوا: أي: قد غَضِبوا، يُقال: حَرِب الرجلُ وَحَرَّبتهُ: إذا أَغْضَبْته.

(٢) لقد سُوِّمت، معناه أُعْلِمَت، أي: جُعِلت لها عَلاَمَةٌ تُعرَف بها أَنَّها من عند الله تعالى.

(٣) وقع في كتاب أبي عليٍّ الغسَّانيِّ بعد هذا: حدَّثنا أَبو صالح وابن بُكَيْرٍ عن اللَّيْث عن ابن شِهابٍ قال: أخبرني سعيدُ بن المُسَيَّب أَنَّ أبا هُرَيْرة أخبره أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يُلْدَغُ المُؤمِن من جُحْر واحدٍ مَرَّتين»، هذا الحديث حاشية في كتاب أبي عليٍّ الغسَّانيِّ رَحِمه اللّه.

شأن عبد الله بن أبي ابن سلول

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبي ابْنُ سَلُول ـ كما حدَّثني ابن شهاب الزهريُّ ـ له مَقَامٌ يقومُهُ كلَّ جمعة لا يُنْكَرُ، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطُبُ الناس، قام فقال: أيُّها النَّاسُ، هَذا رسولُ اللّهِ ﷺ بين أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمُ اللّهُ بِهِ وأَعَزَّكُمْ به، فانْصُرُوهُ وَعَزِّزوهُ[1] واسمعوا لَهُ وأَطِيعُوا، ثم يَجْلِسُ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجَعَ بالناس، قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه مِنْ نواحيه، وقالوا: اجْلِسْ أي عَدُوَّ اللّهِ، لَسْتَ لذلك بِأَهْلٍ، وقَد صَنَعْتَ ما صنعْتَ، فَخَرَجَ يتخطَّى رِقَابَ الناسِ، وهو يقول: واللّهِ، لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً[2] أَنْ قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بباب المسجد فَقَالَ: مَالَكَ وَيْلَكَ؟! قَالَ: قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَوَثَبَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحابِهِ يَجْبِذُونَنِي ويُتَنْفُونَنِي لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً، أَنْ قُمْتُ أُسَدِّدُ أَمْرَهُ، قَالَ: ويْلك ارجعْ يستغفرْ لك رسولُ الله ﷺ!! قال: واللّهِ ما أَبْتَغِي أن يستَغْفِر لِي.

= وانظر تاريخ الطبري (٢/ ٥٣٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٩) والزيلعي في نصب الراية (٣/ ٤٠٦)، الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ١٦٣) ـ كتاب الأدب ـ حديث رقم (٦١٣٣) إسناده مرسل، وانفرد المصنف بهذا اللفظ، وصح الحديث من وجه آخر، أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/ ١٦١) ـ كتاب الأدب ـ باب (٨٣) ـ (٦١٣٣) ومسلم (٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ نووي) ـ كتاب الزهد والرقائق (٥٣) ـ باب (١٢) ـ (٢٩٩٨) وأبو داود (٤/ ٢٦٦) ـ كتاب الأدب ـ باب في هدي الرجل ـ (٤٨٦٣) وابن ماجة (٢/ ١٣١٨) ـ كتاب الفتن ـ باب العزلة ـ (٣٩٨٢) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٩) والدارمي (٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) ـ كتاب الرقائق ـ باب لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين. والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٢٩) ـ كتاب آداب القاضي ـ باب الاحتياط في قراءة الكتاب وابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٣٨) (٦٦٣)، كلهم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٧) بالإسناد السابق، ولفظه «لا يلسع» وقال: تفرد به الوليد بن مسلم عن سعيد.

قلت: وهو مدلس تدليس التسوية فيشترط أن يصرح في كل الإسناد بالتحديث ولم يفعله، ورواية الجماعة مقدمة على هذه، فضلاً عن أنه يحكم عليها بالشذوذ، وفي الباب عن ابن عمر أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٣) والطيالسي (١٨١٣) وفي سنده زمعة بن صالح، وهو ضعيف كما في التقريب (١/ ٢٦٣) (٦٥).

---

(١) عَزِّروه، معناه، وقِّروه وانصرُوه.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
بُجْراً، أي: عظيماً، البُجْرُ هو: الأمر العَظيم الدَّاهِي، ومن روَاه هُجْراً بالهاء مضمومة، فهو الكلام القبيح.

قال ابن إسحاق: وكان يَوْمُ أُحُدٍ يومَ بَلاَءٍ ومُصيبةٍ وتَمْحِيصٍ، اخْتَبَرَ الله به المؤمنين، ومَحَق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر في قلبه، ويَوْماً أَكْرَمَ اللّهُ فيه مَنْ أراد كرامته (١٧١/أ) بالشهادة مِنْ أهل ولايته، والحمد لله كثيراً لا شريك له [٦٦١].

ذِكْرُ مَا أَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُحُدٍ مِنَ القُرْآنِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها

قال: حدَّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطَّلِبِيِّ، قال:

فكان مما أَنْزَلَ اللّهُ تَبَارَكَ وتعالَىٰ في يوم أُحُدٍ من القرآن ستون آيةً من آل عمران: فيها صِفَةُ ما كان في يَوْمِهِمْ ذلك، ومعاتبةُ مَنْ عاتَبَ منهم؛ يقولُ الله تبارك وتعالىٰ لنبيه ﷺ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن هشام: تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ: تَتَّخِذُ لهم مَقَاعِدَ ومنازلَ؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من مجزوء الخفيف]:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ ... قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعَا[1]

وهذا البيت في أبيات له.

أي: سميع بما تقولون: عليمٌ بما تخفون، ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ أي: تتخاذلا، والطائفتان بَنُو سَلِمَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الخزرج، وبَنُو حارثة بن النَّبِيتَ من الأوس[2]، وهما الجَنَاحَانِ؛ يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: المُدَافِعُ عنهما ما هَمَّتَا بِهِ مِنْ

---

[٦٦١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣١٨/٣)، وأورده ابن كثير في البداية (٥٩/٤) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري... مرسلاً.
قلت: وتقدم أن مراسيل الزهري من أضعف المراسيل كما قرر ذلك أهل العلم.

---

(١) البيت في جمهرة اللغة ص ٢١٠٩٤.
(٢) بنو حارثةَ مِنَ النَّبيت بن الأَوْس. قال ابن هشام: النَّبيتُ: عمرو بن مالك بن الأوس.

فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووَهْنٍ أصابهما، عن غَيْرِ شَكٍّ في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سَلِمَتَا من وُهُونهما وضَعْفهما، ولَحِقَتَا بنبيهما ﷺ.

قال ابن هشام: حدَّثني رجلٌ من الأَسْدِ من أهل العلم، قال: قالت الطائفتان: ما نُحِبُّ أَنَّا لم نَهُمَّ بِمَا هَمَمْنَا به لِتَوَلِّي الله إيَّانَا في ذلك [٦٦٢].

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] أي: مَنْ كان به ضَعْفٌ من المؤمنين فليتوكَّلْ عليَّ وليستعنْ بي، أُعِنْهُ على أمره وأدافع عنه حتى أبلغ به وأَدْفَعَ عنه وأُقَوِّيَهُ على نيته ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: فاتقوني؛ فإنه شكر نعمتي، ولقد نَصَرَكُمُ الله ببدْرٍ، وأنتم أقلُّ عدداً وأضعفُ قوة ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥] أي: إن تصبروا لِعَدُوِّي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وَجْهِهم هذا، أمدذكُمْ بخمسة آلاف من الملائكة مَسَوِّمينَ [٦٦٣].

قال ابن هشام: مُسَوِّمين: مُعَلِّمِينَ؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ أنه قال: أَعْلَمُوا على أذناب خيلهم ونواصيهم بِصُوفٍ أبيضَ، فأما ابن إسحاق فقال: كانَتْ سيماهم يوم بَدْر عمائِمَ بيضاً، وقد ذَكَرْتُ ذلك في حديث بَدْرٍ، والسِّيما: العَلامَةُ، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] أَيْ: علامتهم، و﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود: ٨٢ ـ ٨٣] (١٧١/ ب) يقول معلَّمة؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه قال: عليها علامة أنها لَيْسَتْ من حجارة الدنيا [٦٦٤]، وأنها من حجارة العَذَاب؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَٱلْآنَ تُبْلَىٰ بِي الجِيَادُ الشُّهَّمُ[1] وَلَا تُجَارِينِي إِذَا مَا سُوِّمُوا
وَشَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا[2]

---

[٦٦٢] أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق.
[٦٦٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٤١٩) (٧٧٣١) عن ابن إسحاق به.
[٦٦٤] أخرجه الطبري في تفسره (٣/ ٤٢٨) (٧٧٨٣).
وفي الباب عن مجاهد وقتادة عنده أيضاً في التفسير (٧٧٧٨ ـ ٧٧٧٩ ـ ٧٧٨٠).

---

(١) الجيادُ: الخيلُ العِتاق. والشُّهَّمُ: العابسةُ المُتَغَيِّرَةُ، يعني: في الحرب.
(٢) أَجْذَموا بالذَّال والذَّال جميعاً، معناه: أَسْرَعوا. وينظر ديوانه (١٨٣).

[أَجْذَمُوا ـ بالذال معجمة ـ أي: أسرعوا، وأَجْدَمُوا ـ بالدال مهملة: أقطعوا].

وهذه الأبيات في أرجوزة له.

والمسوَّمة أيضاً: المَرْعِيَّةُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] و[منه]: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]؛ يقول العرب: سَوَّمَ خَيْلَهُ وإبله، وأسامها؛ إذا رعاها؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من الخفيف]:

رَاعِياً كَانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا ... هُ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

قال ابن هشام: مُسْجِحاً: سلسَ السياسةِ محسناً إلى الغنم.

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي: ما سَمَّيْتُ لكم مَنْ سَمَّيْتُ من جنود ملائكتي إلا بشرَى لكم ولتطمئنَّ قلوبكم به؛ لما أَعْرِفُ من ضعفكم، وما النصر إلا مِنْ عندي لسلطاني وقدرتي؛ وذلك أن العِزَّ والحكم إليَّ لا إلى أحد مِنْ خلقي، ثم قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي: ليقطَعَ طَرَفاً من المشركين بقتلٍ ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أي: وَيَرْجِعَ من بقي منهم فَلاًّ خائبين، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يَأْمَلُونَ.

قال ابن هشام: يَكْبِتُهُمْ: يغمُّهُمْ أشدَّ الغم ويمنعهم ما أرادوا؛ قال ذو الرُّمَّةِ [من البسيط]:

مَا أَنْسَ مِنْ شَجَنٍ[1] لاَ أَنْسَ مَوْقِفَنَا ... فِي حَيْزَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتِ

ويكبتهم أيضاً: يَصْرَعُهُمْ لوجوههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمَّد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ أي: ليس لك مِنَ الحُكْمِ شيءٌ في عبادي إلاَّ ما أمرتُكَ به فيهم، أو أتوبَ عليهم برحمتي؛ فإن شئت فَعَلْتُ، أو أعذِّبَهُمْ بذنوبهم فبحقِّي؛ فإنهم ظالمون، [٦٦٥]، أي: قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إيَّايَ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩] أي: يغفر الذنْبَ ويَرْحَمُ العباد على ما فيهم، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أي: لا تَأْكُلُوا في الإسلامِ؛ إذ هداكُمُ الله به ما كنتم تَأْكُلُونَ إذ

---

[٦٦٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٤٣١) (٧٨٠٣).

---

(١) الشَّجَنُ: الحُزن هنا.

أنتُمْ على غيره مما لا يَحِلُّ لكم في دينكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠] أي: وأطيعوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَنْجُونَ مما حذَّركم الله من عذابه، وتدركُونَ ما رغَّبَكُمْ فيه الله من ثوابه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ أي: التي جُعِلَتْ داراً لمن كَفَرَ بي، ثم قال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ معاتبةً للذين عَصَوْا رسول الله ﷺ - حين أَمَرَهُمْ بما أَمَرَهُمْ به في ذلك اليَوْم وفي غيره - ثم قال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ أي: داراً لِمَنْ أطاعني وأطاع رسولي [٦٦٦] ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ أي: وذلك هو الإحْسَانُ، وأنا أُحِبُّ مَنْ عمل به، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: إنْ أَتَوْ فاحشةً أو ظلموا أنفُسَهُمْ بمعصيةِ اللهِ، ذكروا نَهْيَ الله عنها وما حَرَّمَ الله عليهم؛ فاستغفروه لها، وعَرَفُوا أنه لا يَغْفِرُ الذنوب إلا هو، ولم يُصِرُّوا على ما فعلوه وهم يعلمون، أي: لم يقيموا على معصيتي كَفِعْلِ مَنْ أَشْرَكَ بي فيما غَلَوْا به في كُفْرهم وهم يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم من عبادة غيري، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ أي: ثوابُ المُطِيعِينَ.

ثم استقبل ذِكْرَ المصيبة التي نزلَتْ بهم، والبَلاءِ الذي أصابهم والتَّمْحيصِ لِمَا كَانَ فيهم واتخاذِهِ الشهداءَ منهم، فقال تعزيَةً لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا وفيما هو صَانِعٌ بِهِم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ أي: قد مَضَتْ مني وقائعُ نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لِرُسُلِي والشرْكِ بي: عادٍ وثَمُودَ وقومِ لوط وأصحابِ مَدْيَنَ، فَرَأَوْا مَثُلاتٍ قد مَضَتْ مني فيهم وَلِمَنْ هو على مِثْلِ ما هم عليه من ذلك مِنِّي، فإني أَمْلَيْتُ لهم، أي: لِئَلاَّ يظنوا أن نقمتي انقطَعَتْ عن عدوكم وعدوي للدولة التي أَدَلْتُهُمْ بها عليكم؛ ليبتليكم بذلك؛ لِيَعْلَمَ ما عندكم، ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ أَيْ: هذا تفسيرٌ للناس إن قبلوا، وهُدىً وموعظة، أي: نُورٌ وأدَبٌ للمتقين، أي: لمن أطاعني وعَرَفَ أمري، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ أي: لا تَضْعُفُوا ولا تَبْتَئِسُوا ﴿على ما أصابكم وأنتم الأعلون﴾ أي: لكُمْ تَكُونُ العاقبة والظهور، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم صَدَّقْتُمْ نبيِّي بما جاءكم به عَنِّي، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[1]

---

[٦٦٦] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٧) (٧٨٣٦).

---

(١) قال الفَرَّاءُ: القَرْحُ - بفتح القاف -: الجِراحُ، والقُرْحُ - بِضَمِّ القاف: أَلَمُ الجِراح، وَغَيْرهُ لا يُفَرِّقُ بينهما.

أي: جِرَاحٌ، ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي: جراح مثلها، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: نُصَرِّفُها بين الناس للبَلاَءِ والتَّمْحِيصِ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: ليميِّز بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِمَ من أكْرَمَ من أهل الإيمان بالشهادة، والله لا يحب الظالمين، أي: المنافقينَ الذين يُظْهِرُونَ بألسنتهم الطاعة وقلوبُهُمْ مُصِرَّةٌ على المعصية، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يختبر الذين آمنوا حَتَّى يخلِّصهم بالبلاء الذي نَزَلَ بهم، وكَيْفَ صَبْرُهُمْ وَيَقِينُهُمْ ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: يُبْطِلَ من المنافقين قولَهُمْ بألسنتهم ما لَيْسَ في قلوبهم؛ حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون بـه، ثـم قـال تـعـالـى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ أم حَسِبْتُمْ أن تدخُلُوا الجنة فَتُصِيبُوا من ثوابي الكرامَةَ، ولم أَخْتَبِرْكُمْ بالشدَّة وأبتليكم بالمكاره حتى أَعْلَمَ صِدْقَ ذلك منكم بالإيمان بي والصبرِ على ما أصابكم فيَّ، ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ ولـقـد كـنـتـم تَـمَـنَّـوْنَ الشهادة على الذي أنتم عليه مِنَ الحَقِّ قبل أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، يعني: الذين اسْتَنْهَضُوا رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوِّهم؛ لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر، وَرَغْبَةً في الشهادة التي فاتتهم به، فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (١٧٢/ ب) أي: المَوْتَ بالسيوف في أيدي الرجال، قَدْ خُلِّيَ بينكم وبينهم، وأنتم تنظرون إليهم ثم صدَّهم عنكم. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: لِقَوْلِ الناس: قُتِلَ محمد ﷺ وانهزامِهِمْ عند ذلك، وانصرافِهِمْ عن عدوهم، أَفَإِنْ مات أو قُتِلَ، رَجَعْتُمْ عن دينكم كُفَّاراً كما كُنْتُمْ وتَرَكْتُمْ جهادَ عَدُوِّكُمْ، وكتابُ الله وما خَلَّفَ نَبِيُّهُ ﷺ من دينه معكم وعندكم، وقد بَيَّنَ لكم فيما جاءكم به عَنِّي أنه ميِّتٌ ومفارقُكُمْ، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجعْ عن دينه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أي: لن يَنْقُصَ ذلك عزَّ الله تعالى ولا مُلْكَهُ ولا سلطانَهُ ولا قدرتَهُ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: مَنْ أطاعه وعمل بأمره، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ أي: إنَّ لمحمدٍ ﷺ أَجَلاً هو بالغه، فإذا أَذِنَ الله عز وجل في ذلك كانَ. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: مَنْ كان منكم يريدُ الدنيا ليستْ له رغبةٌ في الآخرة، نؤته منها ما قُسِمَ له مِنْ رزق ولا يَعْدُوهُ فيها، وليس له في الآخرة من حَظٍّ، ومَنْ يُرِدْ ثواب الآخرة، نؤته منها ما وُعِدَ به مَعَ ما يَجْري عليه مِنْ رزقه في دنياه؛ وذلك جزاءُ الشاكرين: أي المتقين، ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: وكَأَيِّنْ من نَبِيٍّ أصابه القتل ومعه ربيون كثير، أي: جماعَةٌ، فما وَهَنُوا لفقد نبيهم، وما ضَعُفُوا عن عدوِّهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعَنْ دينهم، وذلك الصَّبْرُ، واللَّهُ يُحِبُّ الصابرين، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قال ابن هشام: واحد الرِّبِّيِّينَ: رِبِّيٌّ، وقولُهُمُ «الرِّبَابُ»[1] لولد عبد مَنَاةَ بن أدّ بن طابخة بن إلياس، ولضَبَّةَ؛ لأنهم تجمَّعُوا وتحالفوا من هذا، يريدون الجماعاتِ، وواحدُ الرِّبابِ: رِبَّة، ورِبَابَةٌ، وهي: جماعاتُ قِدَاحٍ أو عِصِيٍّ ونحوِهَا، فشبَّهوها بها؛ قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ [من الكامل]:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسَرٌ يَفِيضُ عَلَى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ[2]

وهذا البيت في أبيات له، وقال أمية بن أبي الصَّلْتِ [من المنسرح]:

حَوْلَ سَيَاطِينِهِمْ أَبَابِيلُ رِبٌّ ... يُونَ شَدُّوا سَنَوْراً مَدْسُورَا[3]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والرِّبَابَةُ أيضاً: الخِرْقَةُ التي تُلَفُّ فيها القِدَاحِ.

قال ابن هشام: والسَّنَوَّرُ: الدُّرُوعُ، والدُّسُرُ: هي المسامير التي في الحَلَقِ، يقول الله عز وجل: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾؛ [القمر: ١٣] قال أبو الأخزر الحمانيُّ من تميم [من الرجز]:

* دُسُراً بِأَطْرَافِ القَنَا المُقَوَّمِ *

قال ابن إسحاق: أي: فقولوا مِثْلَ ما قالوا، واعلموا أنما ذَلِكَ بِذُنُوبٍ منكم، واْستغفِرُوا كما استغفروا، وامْضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرتَدُّوا على

---

(١) الرِّبابُ: قال أبو زياد الكِلابي: الرِّبابُ: ضَبَّةُ وَعُكْن، وتَيْمٌ وَعديٌّ وثَوْرٌ.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين ص ١٨، لسان العرب (١/ ٤٠٦) (ربب)، (٥/ ٢٩٩) (يسر)، (٨/ ١٩٥، ١٩٦) (صدع)، (١٥/ ٨٩) (علا)، وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤، وديوان الأدب (٣/ ٩٥، ٢١٧)، وكتاب العين (١/ ٢٩١)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٧٨، ١٥/ ١٨٠)، وتاج العروس (٢/ ٤٦٧) (ربب)، (١٨/ ٥٠٢) (فيض)، ٢١/ ٣٢٢ (صدع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٣، ٤/ ٤٦٥، والمخصص ١٣/ ٢١، ١٤، ٦٨، ومجمل اللغة (٢/ ٣٦٦)، ٤/ ٧٢.

(٣) ينظر ديوانه ص (٤٥).

أعقابكم رَاجِعِينَ، واسألوه كما سَأَلُوهُ أن يُثَبِّتَ أقداكم، واسْتَنْصِرُوهُ كما اسْتَنْصَرُوه على القوم الكَافِرِينَ، فَكُلُّ هذا مِنْ قولهم (١٧٣/أ) قد كان، وَقَدْ قُتِلَ نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾ بالظهور على عدوهم ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ ما وعد الله فيها ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ أي: عَنْ عدوِّكُمْ؛ فتذهبَ دنياكم وآخرتكم. ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا تَرْجِعُوا على أعقابكم مُرْتَدِّينَ عن دينه، ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ أي: الذي به كُنْتُ أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أَجْعَلْ لهم من حُجَّةٍ، أي: فلا تظنُّوا أَنَّ لهم عاقبةَ نَصْرٍ ولا ظهورٍ عليكم ما اعتصمْتُمْ بي واتبعتم أمري؛ للمصيبة التي أصابتكم منهم بِذُنُوبٍ قدمتموها لأنفسكم خَالَفْتُمْ بها أمري للمعصية، وعصيتم فيها نبيِّي ﷺ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ أي: لقد وَفَّيْتُ لكم بما وَعَدتُّكُمْ من النَّصْرِ على عدوِّكم؛ إذْ تَحُسُّونهم بالسيوف، أي: القتل، بإذني وتسليطي أيديكُمْ عليهم، وكَفِّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسُّ: الاستئصال، يقال: حَسَسْتُ الشيءَ، أي استأصلته بالسيف وغيره؛ قال جَرِيرٌ [من الوافر]:

تَحُسُّهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامَىٰ ... حَرِيقُ النَّارِ فِي الأَجَمِ الحَصِيدِ[1]

وهذا البيت له، وقال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

إِذَا شَكَوْنَا سَنَةً حَسُوساً ... تَأْكُلُ بَعْدَ الأَخْضَرِ اليَبِيسا[2]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: تخاذلتم، ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: اختلفتم في أمري، أي: تركتم أمْرَ نَبِيِّكُمْ وما عَهِدَ إليكم، يعني: الرماةَ، ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفَتْحَ لا شَكَّ فيه، وهزيمةَ القوم عن نسائهم وأموالهم، ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النَّهْبَ في الدنيا، وتَرْكَ ما أُمِرُوا به من الطاعة التي عليها ثوابُ الآخرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: الذين جَاهَدوا في الله

---

(١) ينظر ديوانه ص (٩٣).

(٢) ينظر ديوانه ص (٧٢).

ولَمْ يخالفوا إلى ما نهُوْا عَنْهُ، لِعَرَضٍ من الدنيا رغبة فيها رَجَاء ما عند الله من حُسْن ثوابه في الآخرة، أي: الذين جاهدوا في الدِّينِ، ولم يخالفوا إلى ما نهُوْا عنه لعرض من الدنيا؛ ليختبركم، وذلك ببَعْضِ ذنوبكم، ولقد عفا الله عَنْ عظيم ذلك ألاَّ يهلكَكُمْ بما أتيتم مِنْ معصية نبيكم، ولكنِّي عُدْتُ بفضلي عليكم، وكذلك مَنُّ الله على المؤمنين: إن عاقَبَ ببعض الذنوب في عَاجِلِ الدنيا أَدَباً وموعظَةً، فإنه غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم من الحق له عليهم بما أَصَابُوا من معصيته؛ رحمةً لهم وعائدةً عليهم لما فيهم من الإيمان.

ثم أَنَّبهم بالفرار[1] عن نبيهم ﷺ وهو يُدْعَوْنَ ولا يَعْطِفُونَ عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (١٧٣/ب) أي: كَرْباً بعد كَرْب، بِقَتْلٍ من قُتل مِنْ إخوانكم، وعُلُوّ عَدُوِّكُمْ عليكم، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال: قُتِلَ نبيُّكُمْ، فكان ذلك مما تَتَابَعَ عليكم غمًّا بِغَمّ؛ لكَيْلا تَحْزَنُوا على ما فاتكم مِنْ ظهوركم عَلى عدوِّكُمْ بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم مِنْ قَتْلِ إخوانكم حتَّى فَرَّجْتُ ذلك الكَرْبَ عنكم. ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [أي:] وكان الذي فَرَّجَ الله به عنهم ما كانوا فيه من الكَرْبِ والغَمِّ الذي أصابهم: أن الله عز وجل رَدَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ فلما رَأَوْا رسولَ الله ﷺ حَيًّا بين أَظْهُرِهِمْ هَانَ عليهم ما فَاتَهُمْ مِنَ القوم بعد الظهور عليهم والمصيبةِ التي أصابتهم في إخوانِهِمْ حين صَرَفَ الله القَتْلَ عن نبيهم ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾؛ فأنزل الله النُّعَاسَ أمنةً منه على أهل اليقين به؛ فَهُمْ نِيَامٌ لا يخافون، وأهْلُ النفاق قد أَهَمَّتْهُمْ أنفسهم؛ يظنون بالله غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهلية تَخَوُّفَ القتل؛ وذلك أنهم لا يرجون عاقبة، فذكر الله عز وجل تَلاوُمَهُمْ وحَسْرَتَهُمْ على ما أصابهم، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ ما أظهر مِنْ سرائركم لأَخْرَجَ الذي كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم: إلى موطن غيره يُصْرَعُونَ فيه، حتَّى يَبْتَلِيَ به ما في صدورهم وليمحِّصَ به ما في قلوبهم؛ والله عليم بذات الصدور، أي: لا يَخْفَى عليه ما في صدورِهِمْ مما اسْتَخْفَوْا به مِنْكُمْ، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) أَنَّبَهُمْ، معناه: لامَهُمْ وعاتَبَهُمْ.

وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَونَ إِخْوَانَهُمْ عن الجهاد في سبيل الله، والضَّرْبِ في الأرضِ في طاعة اللّهِ عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا: لو أطاعونا ما مَاتُوا وما قُتِلُوا؛ ليجعل الله ذلك حَسْرَةً في قلوبهم، أي: لقلّة اليقين بربِّهم، والله يحيي ويميت، أي: يُعَجِّلُ ما يشاء ويؤخِّر ما يشاء مِنْ ذلك مِنْ آجالهم بقدرته، ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ أي: إنَّ المَوْتَ لَكَائِنٌ لا بُدَّ منه، فَمَوْتٌ في سبيل الله أو قَتْلٌ: خير ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يجمعون من الدنيا التي لها يَتَأَخَّرُونَ عن الجهاد؛ تَخَوُّفَ الموت والقتل بِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدنيا زَهَادَةً في الآخرة، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيُّ ذلك كان، ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: إنَّ إلى الله المَرْجِعَ؛ فلا تغرنَّكُمُ الدنيا، ولا تَغْتَرُّوا بها، ولْيَكُنِ الجِهَادُ وما رَغَّبَكُمْ الله فيه من ثوابه آثَرَ عِنْدَكُمْ منها (١٧٤/ أ)، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لتركُوكَ، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أَيْ: فتجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾: فذكر لنبيه ﷺ لينَهُ لهم وصَبْرَهُ عليهم؛ لضعفهم وقلّة صبرهم على الغلظة، ولو كَانَتْ منه عليهم في كُلِّ ما خالفوا عنه مما افْتُرِضَ عليهم من طاعة نبيهم ﷺ، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تَجَاوَزْ عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم من قارف[1] من أهل الإيمان منهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لِتُرِيَهُمْ أنكَ تسمَعُ منهم وتستعينُ بهم، وإن كنت غنيًّا عنهم؛ تألفاً لهم بذلك على دينهم، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءك منِّي وأمرٍ من دينك في جهادِ عدوِّك لا يُصلِحُكَ ولا يصلحهم إلا ذلك، فَامْضِ على ما أُمِرْتَ به على خلاف مَنْ خالفك وموافَقَةِ من وافقك، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أَرْضَ به من العبادات؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [مِنَ النَّاسِ]، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ أي: لئلاَّ تَتْرُكَ أمري للناس، وارفُضْ أمر الناس إلى أمري، ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾: لا على الناس، ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أي: ما كان لنبيٍّ أن يَكْتُمَ النَّاسَ ما بعثه الله به إليهم عن رَهْبَةٍ من الناس ولا رغبةٍ، ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يأتِ يَوْمَ القيامة به، ثم يُجْزَىٰ بكسبه غَيْرَ مظلومٍ ولا مُتَعدًّى عليه، ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ على ما أَحَبَّ النَّاسُ أو

(١) يُقال: قَارَفَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ وَلَابَسَهُ.

سخطوا، ﴿كَمَنْ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: لرضا الناس أو لسخطهم؛ يقول: أَفَمَنْ كَانَ على طاعتي فثوابُهُ الجَنَّةُ ورضوانٌ مِنَ اللّهِ، كَمَنْ باء بِسَخَطٍ من الله واستوجَبَ سخطه، فكان مأواه جهنم وبئس المصير؟! أسواء المَثَلاَنِ؟ فاعرفوا، ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾: لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَا عَمِلُوا في الجنة والنار، أي: إنَّ الله لا يَخْفَىٰ عليه أَهْلُ طاعته من أهل معصيته، ثم قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: لقد مَنَّ الله عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الإيمان؛ إذْ بَعَثَ فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياته فيما أَحْدَثْتُمْ وفيما عملتم؛ فيعلِّمكم الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعمَلُوا به، والشرَّ فتتقوه، ويخبركم برضاه عَنْكُمْ إذا أطعتموه، فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سَخِطَ منكم من معصيته؛ لتتخلَّصوا بذلك مِنْ نقمته وتُدْرِكُوا بذلك ثوابَهُ مِنْ جنته، وإن كُنْتُمْ من قبلُ لفي ضلال مبين، أي: لفي عمياءَ مِنَ الجاهلية، أَيْ: لا تعرفون حسنة، ولا تستغفرون من سيئة: صُمٌّ عن الخير، بُكْم عن الحق، عمي عن الهدى.

ثم ذَكَرَ المصيبةَ التي أصابَتْهُمْ؛ فقال: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ أي: إنْ تَكُ قد أصابتكم مصيبةٌ (١٧٤/ب) في إخوانكم بِذُنُوبكم، فقد أصبتم مثليها قَبْلُ مِنْ عدوِّكم في اليوم الذي كان قبله ببَدْرٍ قَتْلاً وأَسْراً، ونَسِيتُمْ معصيتكم وخلافَكُمْ عما أَمَرَكُمْ به نبيكم ﷺ أنتم أحللتم ذلك بِأَنْفُسِكُمْ؛ إنَّ الله على كل شيء قديرٌ، أي: إن الله على ما أراد بعباده مِنْ نقمةٍ أو عفوٍ قَدِيرٌ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ أي: ما أصابَكُمْ حين التقيتم أَنْتُمْ وعدوُّكم فبإذني، كان ذلك حِينَ فعلتم ما فَعَلْتُمْ بعد أن جاءَكُمْ نَصْرى، وصَدَقْتُكُمْ وعدي؛ ليميز بين المؤمنين والمنافقين، ﴿وليعلم الذين نافقوا منكم﴾ أي: ليظهر ما فيهم، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ﴾ يعني عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيٍّ وأصحابَهُ الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ - حين سار إلى عدوِّهُ من المشركين بأُحُدٍ - وقولَهُمْ: لو نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تقاتلون لَسِرْنَا معكم وَلَدَفَعْنَا عنكم، ولكنَّا لا نَظُنُّ أنه يكونُ قتال؛ فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم؛ يقول الله عز وجل: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ أي: يُظْهِرُونَ لك الإيمان، وليس في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: ما يخفون، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذين أُصِيبُوا معكم مِنْ عَشَائرهم وقومهم، ﴿وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ أي: إنه لا بُدَّ من الموت؛ فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا؛ وذلك أنهم إنما نافقوا وتركُوا الجِهَادَ في سبيل الله؛ حرصاً على البَقَاءِ في الدنيا وفراراً من الموت.

منزلة الشهداء عند الله

ثم قال لنبيِّه ﷺ يُرَغِّبُ المؤمنين في الجهاد، ويُهَوِّنُ عليهم القتل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ أي: لاَ تَظُنَّنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيلِ الله أمواتاً، أي: قد أحييتُهُمْ فَهُمْ عندي يرزقون في رَوْحِ الجنة وفَضْلِها، مَسْرُورين بما آتاهم اللَّهُ مِنْ فضله على جهادهم عنه، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِنْ خلفهم، أي: ويُسَرُّونَ بِلُحُوقِ مَنْ لحقهم من إخوانهم عَلَىٰ ما مَضَوْا عليه مِنْ جهادهم؛ ليشركُوهُمْ فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم؛ قد أذهَبَ الله عنهم الخَوْفَ والحَزَنَ؛ يقول الله تعالى: ﴿۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾؛ لِمَا عاينوا مِنْ وفاء الموعودِ وعظيمِ الثواب [٦٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ في ظِلِّ العَرْشِ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِم وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ، قالُوا: يا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ ما صَنَعَ اللَّهُ بِنَا لِئَلاَّ يَزْهَدُوا في الجِهَادِ، وَلاَ يَنْكُلُوا[1] عِنْدَ الحَرْبِ، فَقَالَ الله تَعَالَىٰ: فأَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»؛ فأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ (١٧٥/أ) هٰؤُلاَءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ . . .﴾ [٦٦٨].

---

[٦٦٧] راجع تفسير الآيات السابقة من تفسير ابن جرير الطبري.

[٦٦٨] أخرجه أحمد (١/ ٢٦٥)، وعبد بن حميد (٢٢٧ رقم ٦٧٩) والطبري في تفسيره (٣/ ٥١٣) (٨٢٠٥)، وهنا وفي الزهد (١٥٥) من طريق محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس مرفوعاً، وصرح ابن إسحاق بالتحديث عند المصنف وعند أحمد كذلك، لكن العلة في عنعنة أبي الزبير هذا وهو محمد بن مسلم بن تدرس مدلس، وقد عنعن، الظاهر أنه أسقط نفساً بينه وبين ابن عباس، وهذا ما وجدناه ولله الحمد فأخرجه أبو داود (٣/ ١٥) ـ كتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة ـ (٢٥٢٠) وأحمد (١/ ٢٦٦) والحاكم (٢/ ٨٨) والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٦٣) وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٩) (٢٣٣١)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦١) من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فإن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم متابعة. =

---

(١) لا يَنْكُلُوا: أي: لا يَرْجِعُوا هائبين لِعَدُوِّهم، يُقال: نَكَلَ الرَّجُلُ عن قِرْنه في القتال إذا رجع عنه هَيْبَةً له وَخَوْفاً.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني الحرث بن الفُضَيل، عن محمود بن لَبِيدٍ الأنصاريّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَىٰ بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [٦٦٩].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عَنْ عَبْد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه سُئِلَ عن هؤلاءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؟ فقال: أَمَا إنا قَدْ سألنا عنها، فقيل لنا: «إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ؛ فَيَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ اطِّلاَعَةً فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ قال: فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ[1] نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمُ اطِّلاَعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمُ اطِّلاَعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، إِلاَّ أَنَّا نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ثُمَّ نُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقَاتِلَ فِيكَ حَتَّىٰ نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً

= وتابع سعيد بن جبير عطاء بن أبي رباح، أخرجه البغوي في تفسيره (١/ ٣٧٠) وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود، أخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٣٧ ـ ٣٨) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (٣٣) ـ رقم (١٨٨٧).
والترمذي (٥/ ٢٣١) ـ كتاب تفسر القرآن (٤٨) ـ باب (٤) ـ (٣٠١١) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٢/ ٩٣٦) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله ـ (٢٨٠١) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦٣) ـ كتاب السير ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله والطيالسي (١/ ٢٣٥) (١١٤٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٢٦٣) (٩٥٥٤).

[٦٦٩] أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٥١٥ ـ ٥١٦) (٤٦٥٨) وابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤) (٨٢٠٩) (٨٢١١) و(٢٨١٣) وابن هناد في الزهد (١٦٦) والطبراني في الكبير (١٠/ ٤٠٥) (١٠٨٢٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٧٤) من طريق ابن إسحاق حدثني الحارث بن الفضيل به. . وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٣٠١) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، قلت: والحديث حسن فحسب، فإن ابن إسحاق صدوق، وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر، فإن مسلم لم يرو لابن إسحاق إلا متابعة.

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
ما أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةُ: يُرْوى هنا بالخَفْض والرَّفع، فَبِخَفْض الجَنَّة على البدل من «ما» في قوله: ما أَعْطَيْتَنا، ورَفْعُها على خَبَرِ مُبْتَدإ مُضْمَرٍ تقديرهُ: هو الجَنَّة، أَوْ هي.

أُخْرَىٰ» [٦٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ يقولُ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأُحُدٍ أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ يا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ قَالَ: أَي رَبِّ، أُحِبُّ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقَاتِلَ فِيكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ» [٦٧١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمرو بن عُبَيْد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُفَارِقُ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدَ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ مَرَّةً

---

[٦٧٠] إسناد المصنف ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

والحديث صحيح ـ تقدم ـ من حديث عبد الله بن مسعود.

[٦٧١] أخرجه الترمذي (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٤) ـ (٣٠١٠) وابن ماجه (٢/ ٩٣٦) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله. (٢٨٠٠) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٢)، والحاكم (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) وصححه وأقره الذهبي والواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٣٣/ ٢٦٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٠) (٧٠٢٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابراً يقول: لقيني النبي ﷺ...

قلت: وهذا سند حسن فإن طلحة بن خراش بن عبد الرحمن الأنصاري صدوق كما في التقريب (١/ ٣٧٨) وأما موسى بن إبراهيم وهو المدني، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٤٩) وقال: «وكان ممن يخطئ» وقال الذهبي في الميزان (٦/ ٥٣٥) ت (٨٨٥٠): مدني صالح.

وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٨٠) (١٤٣٠): صدوق يخطئ.

والحديث أخرجه بنحوه أحمد (٣/ ٣٦١) والحميدي (٢/ ٥٣٢) (١٢٦٥) وأبو يعلى (٤/ ٦) (٢٠٠٢)، وابن جرير في تفسيره (٣/ ٥١٤) (٨٢١٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر به.

وعبد الله بن محمد، صدوق في حديثه لين كما في التقريب (١/ ٤٤٧) (٦٠٧).

وقال الترمذي عقب طريق «موسى بن إبراهيم عن طلحة بن خراش...».

حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم» اهـ.

وللحديث شاهد من حديث عائشة.

أخرجه البزار (٢٧٠٦) والحاكم (٣/ ٢٠٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٨) من طريق فيض بن وثيق ثنا أبو عمارة الأنصاري أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة.. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله «فيض كذاب».

أُخْرَىٰ» [٦٧٢].

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي: الجِرَاحُ، وهم المؤمنون الذين ساروا مَعَ رسول الله ﷺ الغَدَ مِنْ يوم أحد إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ على ما بِهِمْ من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ والناس الذين قَالُوا لَهُمْ ما قالوا النَّفَرُ مِنْ عبد القيس الذين قال لهم أبو سُفْيَانَ ما قال، قالوا: إن أبا سُفْيَانَ وَمَنْ معه راجعون إليكم؛ يقول الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾؛ لِمَا صَرَفَ الله عنهم مِنْ لقاءِ عدوهم، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أَيْ: لأولئك الرهط وما ألقى الشيطانُ عَلَىٰ أفواههم (١٧٥/ب) ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يُرْهِبُكُمْ بأوليائه؛ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ أي: المنافقون، ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ أي: المنافقين، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: فيما يُريدُ أن يبتليكم به؛ لِتَحْذَرُوا ما يَدْخُلُ عليكُمْ فيه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يعلمه ذلك، ﴿فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: تَرْجِعُوا وتتوبوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٧٣].

ذِكْرُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

من استشهد من المهاجرين

قال ابن إسحاق: وَٱسْتُشْهِدَ من المسلمين يَوْمَ أُحُدٍ مع رسول الله ﷺ: من المهاجرين: مِنْ قريشٍ ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ بن هاشم ـ رضي الله عنه ـ قَتَلَهُ وَحْشِيٌّ غُلَامُ جُبَيْرِ بن مُطْعِم.

ومن بني عبد أمية بن عبد شمس: عَبْدُ الله بن جَحْشٍ، حَلِيفٌ لهم من بني أسد بن خُزَيْمَةَ.

---

[٦٧٢] إسناده موضوع، وفيه علتان:

الأولى: عمرو بن عبيد هذا متهم، كما في التقريب (٢/ ٧٤) ت (٦٣٠).

وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣) (٤٤٠٦) وميزان الاعتدال (٥/ ٣٢٩) ت (٦٤١٠).

والثانية: إرسال الحسن ومراسيله ضعيفة ـ قال أحمد بن حنبل: «ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فإنهما يأخذان عن كل أحد» جامع التحصيل (٧٩).

[٦٧٣] تفسير الطبري (٤/ ٨٢٣٥ ـ ٨٢٤٣ ـ ٨٢٤٤) بسنده عن ابن إسحاق.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ: مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ؛ قتله ابن قَمِئَةَ الليثيُّ، ومن بني مخزومِ بن يَقَظَةَ: شَمَّاسُ بن عُثْمَانَ؛ أربعة نفر.

من استشهد من الأنصار

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن مُعَاذِ بن النعمان، والحَرثُ بن أنس ابن رافع، وعُمَارَةُ بن زياد بن السَّكَنِ.

قال ابن هشام: السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس، ويقال: السَّكْن.

قال ابن إسحاق: وسَلَمَةُ بن ثابت بن وَقَشٍ، وعمرو بن ثابت بن وَقَشٍ؛ رَجُلاَنِ.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عَاصِمُ بن عُمَرَ بْنِ قتادة أن أباهما ثابتاً قُتِلَ يومئذٍ.

ورِفَاعَةُ بن وَقَشٍ، وحُسَيْلُ بْنُ جابرٍ أبو حُذَيْفَةَ، وهو اليَمَانُ أصابه المسلمون في المَعْرَكَةِ ولا يدرون؛ فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيَتِهِ على من أصابه، وَصَيْفيُّ بن قَيْظيٌّ، وَحَبَابُ بن قَيْظِي[1]، وَعَبَّادُ بن سَهْلٍ، والحرث بن أوس بن معاذ؛ اثنا عشر رجلاً.

ومن أهل رَاتِج: إياسُ بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأَعْلَمِ بن زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمَ بْنِ عبد الأشهل، وعبيد بن التَّيِّهَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك من التَّيِّهَانِ.

وحَبِيب بن يزيد بن تَيْمٍ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني ظَفَرٍ: يزيد بن حَاطِب بن أمية بن رافع؛ رجل.

ومن بني عمرو بن عَوْفٍ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد: أَبو سُفْيَانَ بن الحرث بن قيس بن زَيْدٍ، وحَنْظَلَةُ بن أبي عامر بن صَيْفِيٍّ بن نعمان بن مالك بن أَمَةَ، وهو غَسِيلُ الملائكة؛ قتله شَدَّادُ بن الأسود بن شَعُوبٍ الليثيُّ؛ رجلان.

قال ابن هشام: قَيْسُ بن زيد بن ضُبَيْعَةَ، ومالك بن أَمَةَ بن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْد بن زيد: أُنَيْسُ بن قتادة؛ رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حَبَّةَ[2] وهو أخو سعد (١٧٦/أ) بن خيثمة لأمه.

---

(١) قال الشيخ أبو ذر: حُبَابُ بنُ قَيْظيّ، كذا وقع هنا بحاءٍ مهملةٍ مَضْمُومةٍ وباءٍ، وجناب بالجيم المَفْتوحة والنون: حكاه الدَّارَقُطْنِيُّ عن ابن إسحاق قال: والمَحْفُوظُ بالحاء المهملةِ.

(٢) قال الشيخ أبو ذر: أبو حَبَّةَ، كذا رُوي هنا بالباء والنُّون معاً والحاء المهملة، وقال الدَّارقُطْنِيُّ: ابنُ إسحاق وأبو مَعْشَر يقولان فيه: أبو حَبَّة بالباء، والواقِدِيُّ يقولُهُ بالنون.

قال ابن هشام: أبو حبة: ابن عمرو بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جُبَيْرِ بن النعمان، وهو أمير الرُّمَاة؛ رجلان.

ومن بني السَّلْمِ بن امْرِئ القيس بن مالك بن الأَوْسِ: خَيْثَمَةُ أَبو سَعْدِ بْنُ خيثمة؛ رجل.

ومن حلفائهم من بني العَجْلاَنِ: عَبْدُ الله بن سَلَمَةَ[1]؛ رجل.

ومن بني معاوية بن مالك: سُبَيْعُ بْنُ حَاطِب بن الحرث بن قيس بن هَيشَةَ؛ رجل.

قال ابن هشام: ويقال: سُوَيْبِقُ بن الحرث بن حاطب بن هَيْشَةَ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني النجار، ثم من بني سَوَادِ بن مالك بن غَنْمٍ: عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن هشام: عَمْرُو بن قيس بن زيد بن سَوادٍ.

قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مُخْلَدٍ؛ أربعة نفر.

ومن بني مَبْذُولٍ: أبو هُبَيْرَةَ بن الحرث بن عَلْقَمَةَ بن عمرو بن ثَقْفِ بن مَالِكِ بْنِ مَبْذُولٍ، وعمرو بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ علقمة بن عمرو؛ رجلان.

ومن بني عمرو بن مالك: أوسُ بن ثابِتِ بن المنذر؛ رجل.

قال ابن هشام: أوس بن ثابت: أخو حَسَّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيِّ بن النجار: أَنَسُ بن النَّضر بن ضَمْضَمِ بْنِ زَيْد بن حَرَامِ بن جُنْدُبِ بن عامر غَنْمِ بن عَدِيِّ بن النَّجَّار؛ رجل.

قال ابن هشام: أنس بن النضرِ عَمُّ أَنَسِ بن مالك خَادِمِ رسول الله ﷺ.

ومن بني مَازِنِ بن النَّجَّار: قيس بن مُخَلَّدٍ، وكَيْسَانُ، عبد لهم؛ رجلان.

ومن بني دِينَارِ بن النجار: سُلَيْمُ بن الحرث، ونُعْمَانُ بن عبد عمرو؛ رجلان.

ومن بني الحرث بن الخَزْرَجِ: خارجةُ بن زَيْد بن أَبي زُهَيْرٍ، وسعد بن الربيع بن عَمْرو بن أبي زهير، دُفِنَا في قَبْرٍ واحدٍ، وأوسُ بن الأرقَمِ بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كَعْب؛ ثلاثة نفر.

ومن بني الأَبْجَرِ، وهم بنو خُدْرَةَ: مالكُ بن سِنَانِ بن عُبَيْدِ بن ثعلبة بن عُبَيْدِ بن الأَبْجَرِ، وهو أبو أبي سعيد الخدريُّ.

---

(١) عبدُ اللّٰه بن سَلِمَة يُروى هنا بكسر اللام وفتحها، وَسَلِمَة بكسر اللام قَيَّدَهُ الدَّارقُطْنِيُّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيدٍ الخدريِّ: سنانٌ، ويقال: سَعْدٌ.

قال ابن إسحاق: وسَعِيدُ بْنُ سُوَيْدِ بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبجر، وعُتْبَةُ بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عُبَيْد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن الأبجر، ثلاثة نفر.

ومن بنى سَاعِدَةَ بْنِ كَعْب بن الخزرج: ثَعْلَبَةُ بن سَعْد بن مالك بن خالد بن ثعلبةَ بن حارثَةَ بن عمرو بن الخَزْرَجِ بن ساعدة، وثقف بن فَرْوَةَ بْنِ البَدِيِّ، رجلان.

ومن بني طَرِيفِ رَهْطِ سعد بن عُبَادَةَ: عَبْدُ الله بْن عَمْرِو بن وَهْبِ بن ثعلبة بن وَقَشِ ابن ثعلبة بن طَرِيفٍ، وضَمْرَةَ، حَلِيفٌ لهم من بني جُهَيْنَةَ، رجلان.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم مِنْ بني سالم، ثم من بني مالك بن العَجْلاَن بن زيد ابن غَنْم بن سالم: نَوْفَلُ بن عبد الله، وعَبَّاسُ بن عُبَادَةَ بن نَضْلَةَ بن مالك بن العَجْلاَنِ، ونُعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن فِهْرِ بن غَنْم بن سالم، والمُجَذِّرُ بن ذِيَادَ، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ، وعُبَادَةُ بن الْخَشْخَاشِ؛ دُفِنَ النعمان بن مالك والمُجَذِّرُ وعبادة في قبر واحد؛ خمسة نفر.

ومن بني الحُبْلَى: رفاعةُ بن عمرو؛ رجل.

ومن بني سَلِمَةَ، ثم من بني حَرَامٍ: عبد الله بن عَمْرِو بن حَرَامِ بن ثعلبة بن حرام، وعمرو (١٧٦/ب) بن الجَموحِ بن زيد بن حَرَام، دُفِنَا في قبر واحد، وخَلاَّد بن عمرو بن الجَمُوحِ بن زيد بن حَرَامٍ، وأبو أَيْمَنَ مولى عَمْرِو بن الجموح؛ أربعة نفر.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم: سُلَيْمُ بن عمرو بن حَدِيدَةَ، ومولاه عَنْتَرَةُ وَسَهْلُ بن قيس بن أبي كعب بن القَيْنِ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني زُرَيْقِ بن عَامِرٍ: ذَكْوَانُ بن عبد قيس، وَعُبَيْدُ بن المُعَلَّى بن لَوْذَانَ؛ رجلان.

قال ابن هشام: عُبَيْد بن المُعَلَّى من بني خَبِيبٍ.

عدة من استشهد من المسلمين

قال ابن إسحاق: فجميع مَنِ اسْتُشْهِدَ من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار: خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ رجلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق

قال ابن هشام: وممن لم يَذْكُرِ ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا: من الأَوْسِ ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نُمَيْلَةَ، حليفٌ لهم من مُزَيْنَةَ.

ومن بني خَطْمَةَ (واسم خَطْمَةَ: عَبْدُ الله بن جُشَمَ بْنِ مالك بن الأوس): الحرثُ بن عَدِيِّ بن خَرَشَةَ بن أمية بن عامر بن خَطْمَةَ.

ومن الخَزْرَجِ، ثم مِنْ بني سَوَادِ بْنِ مالك: مالك بن إياس.

ومن بَنِي عمرو بن مالك بن النَّجَّار: إياس بن عَدِيٍّ.

ومن بني سالم بن عوف: عَمْرُو بن إياس.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

قتلى قريش يوم أحد وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحاق: وقُتِلَ مِنَ المشركين يَوْمَ أُحُدٍ: مِنَ قُرَيْشٍ، ثم مِنْ بني عبد الدار بن قُصَيٍّ من أصحاب اللواء: طلحةُ بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عَبْدُ الله بن عبد العُزَّى ابن عثمان بن عبد الدار؛ قتله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وَقَّاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُثْمَانُ بن أبي طلحة؛ قتله حمزة بن عبد المطلب، ومُسَافِعُ بن طلحة، والجُلاَسُ بن طلحة، قتلهما عَاصِمُ بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ، وكلاب بن طَلْحَةَ، والحرث بن طلحة، قتلهما قُزْمَانُ حليفٌ لبني ظفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقالُ: قتل كلاباً عَبْدُ الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأَرْطَأَةُ بن عبد شُرَحْبِيلَ بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يَزِيدَ بْنُ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمَانُ، وصُؤَابُ، غلامٌ [له] حَبشيٌّ، قتله قُزْمَانُ.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقالُ: سعد بن أبي وَقَّاص، ويقال: أَبُو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: والقَاسِطُ بن شُرَيْحِ بْنِ هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار؛ قتله قُزْمَانُ؛ أَحَدَ عَشَرَ رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: عَبْدُ الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحرث بن أسد؛ قتله علي بن أبي طالب؛ رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كلاب: أَبُو الحَكَمِ بن الأَخْنَس بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْبِ الثقفيُّ

حليفٌ لهم؛ قتله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وَسِبَاعُ بن عبد العُزَّىٰ، واسم عبد العُزَّىٰ: عَمْرُو بن نَضْلَةَ بن غُبْشَانَ بن سُلَيْمِ بن مُلْكَانَ بن أَفْصَىٰ، حليفٌ لهم من خُزَاعَةَ؛ قتله حمزة بن عبد المطلب؛ رجلان.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَقَظَةَ: هِشَامُ بن أبي أمية بن المُغِيرَة؛ قتله قُزْمَانُ، والوليدُ (١٧٧/أ) بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ قتله قُزْمَانُ، وأبو أمية بن أبي حُذَيْفَةَ بن المغيرة؛ قتله علي بن أبي طالب، وخَالِدُ بن الأعلم، حليفٌ لهم، قتله قُزْمَانُ؛ أربعة نفر.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: عَمْرُو بْنُ عبد الله بن عُمَيْر بن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وهو أبو عَزَّةَ؛ قتله رسولُ الله ﷺ صَبْراً، وأُبَيُّ بن خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، قتله رسول الله ﷺ بيده؛ رجلان.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: عُبَيْدَةُ بن جابر، وَشَيْبَةُ بن مالك بن المُضَرِّب، قتلهما قُزْمَانُ؛ رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: قتل عُبَيْدَةَ بْنَ جابرٍ: عبدُ الله بن مسعود.

إحصاء قتلى قريش يوم أحد

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ قَتَلَ الله تبارك وتعالى يوم أُحُدٍ من المشركين: اثنان وعشرون رجلاً [٦٧٤].

ذِكْرُ ما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ [٦٧٥]

قصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحد: قَوْلُ هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم [من البسيط]:

مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي ... بِالوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَغْدُو عَوَادِيهَا[1]

---

[٦٧٤] انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢ ـ ٣٣)، تاريخ خليفة بن خياط (ص ٣٩، ٤٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٢ ـ ٥٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٦، ٢٨١) ومجمع الزوائد (٦/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

[٦٧٥] انظر ما قيل من الشعر يوم أحد أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٦٠، ٦٩).

---

(١) العَمِيدُ: المُؤلِم الموجع، وأصل العَميد: البَعير الَّذي قد انْشَقَّ سنامُه لِكَثْرَةِ اللَّحم فيه. والعَوادي: الشَّواغِلُ.

بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْذِلُنِي ... وَالْحَرْبُ قَدْ شُغِلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا

مَهْلاً فَلاَ تَعْذِلِينِي؛ إِنَّ مِنْ خُلُقِي ... مَا قَدْ عَلِمْتِ، وَمَا إِنْ لَسْتُ أُخْفِيهَا

مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلِفُوا ... حَمَّالُ عِبْءٍ وَأَثْقَالٍ أُعَانِيهَا[1]

وَقَدْ حَمَلْتُ سِلاَحِي فَوْقَ مُشْتَرِفٍ ... سَاطٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا[2]

كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ ... مُكَدَّمٌ لاَحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا[3]

مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاحُ النَّدِيُّ لَهُ ... كَجِذْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا[4]

أَغْدَفْتُهُ وَرُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلاً ... وَمَارِناً لِخُطُوبٍ قَدْ أُلاَقِيهَا[5]

هَذَا وَبَيْضَاءُ مِثْلُ النَّهْيِ مُحْكَمَةٌ ... نِيطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا[6]

سُقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ ... عُرْضَ الْبِلاَدِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا[7]

قَالَتْ كِنَانَةُ: أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا؟ ... قُلْنَا: النَّخِيلَ؛ فَأَمُّوهَا وَمَنْ فِيهَا[8]

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ[9] مِنْ أُحُدٍ ... هَابَتْ مَعَدٌّ، فَقُلْنَا: نَحْنُ نَأْتِيهَا

هَابُوا ضِرَاباً وَطَعْناً صَادِقاً خَذِماً ... مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا[10]

ثُمَّتَ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرِدٌ ... وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا[11]

---

(١) مُساعِفٌ: مُطيعٌ مُواتٍ، كَلِفُوا: أي: أُولِعُوا به وأَحَبُّوه، والعِبْء: الحِمْل الثَّقيل، فاسْتعاره هنا؛ لما يُكَلِّفُونَهُ مِنَ الأمور الشَّاقَّة العِظام.

(٢) فوق مُشْتَرِفٍ: مَن رَواه بفتح الراء فإنَّه يعني: فَرَساً يَسْتَشْرِفُهُ النَّاسُ، أي: يَنْظُرون إليه؛ لِحُسْنِه، ومَن رواه بكسر الراء، فَمَعْنَاه: على مُشْرِفٍ. والسَّاطِي: البَعِيدُ الخَطْوِ إذا مَشَى، والسَّبُوح: الَّذي يَسْبَحُ في جَرْيِه كأنَّه يَعُوم. ويُبَارِيها يُعَارِضُها، وأعاد الهاء على الخَيْل وإن لم يَتَقَدَّم لها ذِكْرٌ؛ لأنَّ الكَلام يَدُلُّ عليها.

(٣) العَيْر هنا: الحِمَار الوَحْشِيُّ. والفَدْفَدَةُ: الفَلاةُ، وهي أيضاً: ما ارتفع من الأرض. ومُكَدَّمٌ: مَعْضُوض عَضَّتْهُ أتُنُه. ولاحِقٌ معناه: ضامِر، والعُونُ هنا: جَمَاعاتُ حُمُر الوَحْش.

(٤) أَعْوَجُ: اسْمُ فَرَسٍ مشهورٍ في العرب. ويَرْتَاحُ: أي، يَسْتَبْشِرُ وَيَهْتَزُّ، والنَّدِيُّ: المَجْلِسُ مِنَ القوم، والجِذْعُ: الفَرْعُ. وشَعْرَاء هنا: نَخْلَةٌ كثيرةُ الأغصان. مَرَاقِيها: مَعَالِيهَا.

(٥) رُقَاقُ الحَدِّ، يعني: سَيْفاً مُنْتَخَلاً أي: مُتَخَيَّراً. والمارِنُ هُنا: الرُّمْح اللَّيِّن عند الهَزِّ، وهو بالراء. والخُطُوبُ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

(٦) هذا وَبَيْضَاء: يعني: دِرْعاً. والنَّهْيُ: الغَدير من الماء، ويُقال بفتح النون وكسرها. وَنِيطَتْ ـ بالنون ـ معناه: عُلِّقَتْ، ومَنْ رَواهُ لُطَّتْ فمعناه: أُلْصِقَتْ. ومَساويها: عُيوبُها.

(٧) العَرْضُ هنا: السعَةُ: ويُزْجِيها: يَسوقها.

(٨) ويعني بالنَّخيل هنا: مدينة الرسول ـ عليه السلام ـ أَمُّوها: أي قَصَدوها.

(٩) الجَرُّ هنا: أصل الجَبَل، وهو بالجيم المفتوحة.

(١٠) الخَذِم ـ بالخاء والذال المُعْجَمَتَيْنِ ـ هو: الَّذي يَقْطَع اللحم سَريعاً. وقواصيها: ما تَفَرَّقَ منها وبَعُدَ.

(١١) العارِضُ هنا: السَّحَاب. البَرِد: الَّذي فيه بَرَدٌ. والهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي: الطائر الَّذي تَزْعُمُ =

كَـأَنَّ هَـامَـهُـمُ عِـنْـدَ الـوَغَـىٰ فِـلَـقٌ ... مِـنْ قَـيْـضِ رُبْـدٍ نَـفَـثَـهُ عَـنْ أَدَاحِـيـهَـا[1]

أَوْ حَـنْـظَـلٌ زَعْـزَعَـتْـهُ الـرِّيـحُ فِـي غُـصُـنٍ ... بَـالٍ تَـعَـاوَرَهُ مِـنْـهَـا سَـوَافِـيـهَـا[2]

قَـدْ نَـبْـذُلُ الـمَـالَ سَـحّـاً لاَ حِـسَـابَ لَـهُ ... وَنَـطْـعُـنُ الـخَـيْـلَ شَـزْرَاً فِـي مَـآقِـيـهَـا[3]

وَلَـيْـلَـةٍ يَـصْـطَـلِـي بِـالـفَـرْثِ جَـازِرُهَـا ... يَـخْـتَـصُّ بِـالـنَّـقْـرَىٰ الـمُـثْـرِيـنَ دَاعِـيـهَـا[4]

وَلَـيْـلَـةٍ مِـنْ جُـمَـادَىٰ ذَاتِ أَنْـدِيَـةٍ ... جَـرْبَـا[5] جُـمَـادِيَّـةٍ قَـدْ بِـتُّ أَسْـرِيـهَـا

لاَ يَـنْـبَـحُ الـكَـلْـبُ فِـيـهَـا غَـيْـرَ وَاحِـدَةٍ ... مِـنَ الـقَـرِيـسِ وَلاَ تَـسْـرِي أَفَـاعِـيـهَـا[6]

أَوْقَـدْتُ فِـيـهَـا لِـذِي الـضَّـرَّاءِ حَـامِـيَـةً ... كَـالـبَـرْقِ ذَاكِـيَـةَ الأَرْكَـانِ أَحْـمِـيـهَـا[7]

أَوْرَثَـنِـي ذَلِـكُـمْ عَـمْـرٌو وَوَالِـدُهُ ... مِـنْ قَـبْـلِـهِ كَـانَ بِـالـمَـثْـنَـى[8] يُـغَـالِـيـهَـا

كَـانُـوا يُـبَـارُونَ أَنْـوَاءَ الـنُّـجُـومِ فَـمَـا ... دَنَّـتْ عَـنِ الـسُّـورَةِ الـعُـلْـيَـا مَـسَـاعِـيـهَـا[9]

حسان بن ثابت يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال [من البسيط]:

سُـقْـتُـمْ كِـنَـانَـةَ جَـهْـلاً مِـنْ سَـفَـاهَـتِـكُـمْ ... إِلَـى الـرَّسُـولِ فَـجُـنْـدُ الـلَّـهِ مُـخْـزِيـهَـا

أَوْرَدْتُـمُـوهَـا حِـيَـاضَ الـمَـوْتِ ضَـاحِـيَـةً ... فَـالـنَّـارُ مَـوْعِـدُهَـا وَالـقَـتْـلُ لاَقِـيـهَـا[10]

= العرب أنَّه يخرج من رأس القَتِيل.

(١) الهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي: الرأْسُ. الوَغَى: الحَرْب. الفِلَقُ جَمْعُ فِلْقَة وهي: القِطْعَةُ مِنَ الشيء. القَيْضُ: قِشْرُ البَيْضِ الأَعْلَى. والرُّبْدُ هنا: النَّعَام؛ لأَنَّ أَلوانَها بين البَيَاض والسَّواد وهو اللَّونُ الأَربَدُ. عن أداحيها: الأَداحي: جَمْعُ أُدْحِيٍّ، وهو الموضع الَّذي تَبيضُ فيه النَّعام.

(٢) زَعْزَعَتْهُ: حَرَّكَتْهُ. وتَعاوَرهُ: أي: تَتَدَاوَلُهُ. السَّوَافي: الرِّياح التي تَقْلَعُ التُّرَابَ والرَّمْلَ من الأرض. والسَّحُّ: الصَّبُّ يُريد أَنَّه عَطاءٌ كثيرٌ.

(٣) الشَّزْرُ: الطَّعْنُ عن يَمينٍ وشِمالٍ. والمآقِي هنا: المُقَدَّمَاتُ، والمآقي أيضاً مَجَارِي الدُّموع مِنَ العَيْن، والتَّفسيران صَالِحان في هذا الموضع.

(٤) الفَرْثُ: ما يَخْرُجُ من الكَرِشِ. ويَصْطَلِي: أي: يَتَسَخَّنُ، والنَّقْرَى، أَنْ يَدْعُو قوماً دون قومٍ، يقال: هو يَدْعُو الجَفْلَى إذا عَمَّ، وهو يدعو النَّقْرَى إذا خَصَّ. المُثْرِين: أي الأَغنِيَاء.

(٥) جَرْبَى: أي شَديدةُ البَرْدِ مُؤْلِمة، ويُقال أيضاً فَحِطَةٌ: لا مَطَرَ فيها.

(٦) القَرِيس: البَرد مع الصَّقِيع، والصَّقيع هو: الثَّلْجُ الَّذي يَلْصَقُ بالنَّبات وهو الجَليد. والأفاعي: جَمْعُ أَفْعى.

(٧) لِذي ضَرَّاءَ: يعني: لذي الحاجَةِ والفَقْرِ. جَاحِمةٌ. أَي: نار مُلْتَهِبَة، وذَاكِية أي: مُضيئةٌ.

(٨) بالمثْنَى، يُريد: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٩) يُبَارُونَ: أي: يُعارِضون. ودَنَّت ـ بالنون ـ أي: قَصُرَت، يُقال: رَجُلٌ أَدَنُّ العُنُقِ، إذا كان قَصِيرَ العُنُقِ، والسُّورةُ هنا: الرِّفْعَة والمنزِلَة. والمساعي: ما يُسْعَى فيه من المكارِم، ويُرْوَى: مساويها وهي ما: يُؤْثَرُ عَنْهَا مِنَ العُيوب، والصَّحيح مساعيها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٠، ٦١).

(١٠) الحِياض: جَمْعُ حَوْضٍ. والضَّاحِيَة البارزة للشَّمْس.

جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشاً بِلاَ حَسَبٍ ... أَئِمَّةَ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا[1]
أَلاَ اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ (١٧٧/ب) ... أَهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا[2]
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا[3]

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريُّ لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبَيْرَةَ بن أبي وهب الذي يقول فيه [من البسيط]:

وَلَيْلَةٍ يَضْطَلِي بِالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنُّقْرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

يُرْوَى لِجَنُوبَ أختِ عَمْرو ذِي الكَلْبِ الهُذَلِيِّ في أبيات لها في غير يوم أحد.

كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْن أبي وهب أيضاً [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ ... مِنَ الأَرْضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ؟[4]
صِحَارٍ وَأَعْلاَمٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعُ[5]
تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً ... وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السِّنِينَ فَيُمْرِعُ[6]
بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا ... كَمَا لاَحَ كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ[7]
بِهِ العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَبِيضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ[8]
مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ ... مُدَرَّبَةٍ فِيهَا القَوَانِسُ تَلْمَعُ[9]

---

(١) الحَسَب: الشَّرَف. وطَواغِيها: جَمْعُ طاغِيَة، والطاغِيَة: المُتَكَبِّر المتمرِّد.

(٢) يعني بأهل القليب هنا: مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ مِنَ المُشْرِكين.

(٣) كُنَّا مَوَالِيها: يعني: أهل النِّعْمة عليها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦١).

(٤) الخَرْق: الفَلاة الواسِعَة التي تَخرِّقُ فيها الرِّيحُ. مُتَنَعْنِعُ: مَن رَواه بالنون فهو: المُضْطَرِب، ومَن رَواه بالتاء فهو: المُتَرَدِّدُ، يقال: تَنَعْنَعَ في كلامه إذا تَرَدَّدَ فيه.

(٥) الأعلام: الجبال المُرْتَفِعة. والقتام هنا: ما مال لونُه إلى السَّواد منها. والنَّقْعُ: الغُبَار. الهامِد: المُتَلَبِّد السَّاكن.

(٦) البُزْل: الإبلِ القَوِيَّة واحدِها بَازِل. والعَرَامِيس الشَّديدة. والرُّزَّحُ: المُعْيِيَةُ. ويُمْرِعُ: أي: يُخْصِبُ ويكثر فيه النبات.

(٧) الحَسْرَى: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني «الحيرى» وقال: الحَيْرى: المعيية. والصَّلِيبُ: الوَدَك. والمُوَضَّع: المبسوط المنقوش.

(٨) العينُ: بَقَر الوَحْش. والآرام: الظِّباء البِيضُ البُطونِ السُّمْرُ الظُّهورِ. خِلْفَةً: أي: يَمْشِين قِطْعَةً خَلْفَ قِطْعَةٍ. والقَيْضُ: قِشْرُ البَيْض الأعْلَى. ويَتَقَلَّعُ، معناه: يَتَشَقَّقُ.

(٩) فَخْمة: يعني: كَتِيبةً عَظِيمةً. مُدَرَّبة: من رواه بالدال المُهْمَلَة فهو من الدُّرْبَة، يعني أنَّهم: دربُوا =

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصِّوَانِ كَأَنَّهَا ... إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ المَاءِ مُتْرَعُ[1]

وَلَكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمُ ... مِنَ النَّاسِ، وَالأَنْبَاءُ بِالغَيْبِ تَنْفَعُ

وَإِنَّا بِأَرْضِ الخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا ... سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا[2]

إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ: ... أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي[3] ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ

فَمَهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ

فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَوَرَّعُوا[4]

نُجَالِدُ لاَ تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يُهَابُوا وَيُفْظَعُوا[5]

وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالعَرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا: ... عَلاَمَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ[6]؟!

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا القَوْلَ لاَ نَتَظَلَّعُ[7]

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ[8]

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْدُنَا ... إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ[9]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا: ... ذَرُوا عَنْكُمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّباً ... إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ

وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا ... عَلَى اللَّهِ؛ إِنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضُحَيّاً عَلَيْنَا البِيضُ لاَ نَتَخَشَّعُ[10]

بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوْرُ وَالقَنَا ... إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لاَ تُوَرَّعُ[11]

= القِتالَ، ومَن رواه بالذال المُعْجَمَة فمعناه: مُحَدَّدة، والذَّرِبُ: الحادُّ. والقَوانِسُ: رءوس بَيْضِ السِّلاح.

(١) كلُّ صَمُوتٍ: يعني: دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها، وتَقارَبَ حَلَقُها، فلا يُسْمَع لها صَوْتٌ. والصَّوان: كُلُّ ما يُصَانُ فيه الشَّيْءُ، دِرْعاً كان أو ثوباً أو غَيْرَهما. والنَّهْيُ: الغَدِير. ومُتْرَعٌ: أي: مَملوء.

(٢) أَقْشَعُوا، معناه: فَرُّوا وزَالوا.

(٣) يُزْجِي: يَسوق.

(٤) تَوَرَّعوا: أيْ: تَقَسَّموا، ومن رواه: تَورَّعوا بالراء فمعناه: ذَلُّوا.

(٥) يُفْظَعُوا أي: يُهالُوا ويُوفْزَعُوا مِنَ الشيء الفظيع وهو: الهائِل المنظَر.

(٦) لما ابْتَنَوْا معناه: ضَرَبُوا أَبْنِيَتَهُمْ، وهي: القباب والأخْبِيَةُ، والعِرْضُ هنا: مَوْضِع خارجَ المدينةِ. وسَرَاتُنا أي: خِيارُنا.

(٧) لا نَتَظَلَّعُ، من رواه بالطاء المهملة فمعناه: لا نَنْظُرُ إليه إجْلالاً وهَيْبَةً له. ومن رواه بالظاء المعجمة فمعناه: لا نتكاسَلُ عن أمره ولا نَتوانَى فيه. ومَنْ رواه بالضَّادِ المُعْجَمة فمعناه: لا نَمِيلُ عنه.

(٨) الرُّوح هنا: جِبْريل عليه السلام.

(٩) قَصْدنا أي: غايَتُنَا.

(١٠) البِيضُ: السُّيوف، والبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَة، السِّلاح.

(١١) بِمَلْمُومَةٍ. يعني: كتيبةً مُجتمعةً. السَّنَوْرُ: السِّلاحُ. لا تورَّعُ. من رواه بالرَّاء فمعناه: لا تَكُفُّ، ومَنْ =

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ[1]
ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاَثَ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا فَأَرْبَعُ[2]
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي المَنِيَّةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ المَنَايَا وَنَشْرَعُ[3]
تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَمَا هُوَ إِلاَّ اليَثْرِبِيُّ المُقَطَّعُ[4]
وَمَنْجُوفَةٌ جِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ ... يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةَ تُصْنَعُ[5]
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً ... تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ[6]
وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالفَضَاءِ كَأَنَّهَا ... جَرَادُ صَبَاً فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[7]
فَلَمَّا تَلاَقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهُ اللَّهُ مَدْفَعُ[8]
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ (١٧٨/أ) ... كَأَنَّهُمُ بِالقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ[9]
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً ... كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ[10]
وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجَعِينَ كَأَنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ[11]
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٌ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيشَةَ ضُلَّعُ[12]
فَنِلْنَا وَنَالَ القَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا ... فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمُ ... وَقَدْ جَعَلُوا كُلَّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمَارَ وَيَمْنَعُ[13]

= رواه بالزّاي فمعناه: لا تَتَفَرَّقُ.

(١) الحاسِرُ هنا: الّذي لا دِرْعَ عليه ولا مِغْفَرَ، المُقَنَّع: الّذي لَبِسَ المِغْفَرَ على رأسِه.

(٢) النَّصِيَّةُ: الخِيارُ من القوم.

(٣) نُعاوِرُهُم أي: نُداوِلُهم، نُشارِعُهم أي: نُشَارِبُهُم. نَشْرَعُ أي: نَشْرَبُ.

(٤) النَّبْعُ: شَجَرٌ تُصْنَعَ منه القِسِيُّ، اليَثْرِبِيُّ معناه: الأَوْتَارُ نُسِبَتْ إلى يَثْرِب.

(٥) مَنْجوفة معناه: مَقْشُورة، مَنْحوتَةٌ يَعْني: سِهَاماً، جَرْميّة أي: مَنسوبة إلى أهل الحَرَم، رَجُلٌ جِرْمِيٌ إذا كان: مِنْ أَهْلِ الحَرَم، صَاعِدَيّة: مَنْسُوبَةٌ إلى صانِعٍ اسْمُهُ صاعِد.

(٦) تَصُوبُ أي: تَقَعُ، أعْراض: أي جَوانب، البِصَارُ: حِجَارةٌ تُشْبِهُ الكذان، تَقَعْقَعُ أي: تُصَوِّتُ.

(٧) الفَضَاءُ: المُتَّسِعُ من الأرض، الصَّبا: الرِّيحُ الشرقية، والقِرَّةُ: البَرْدُ. يَتَرَيَّعُ أي: يَجِيءُ وَيَذْهَب.

(٨) رَحَى الحَرْب: مُعْظَمُ مَوضع القتال فيها. حَمَّهُ اللّهُ أي: قَدَّرَهُ.

(٩) سَرَاتُهم أي: خِيارُهم، القاعُ: المُنْخَفِض من الأَرْض.

(١٠) ذَكَانا أي: التهابُنا في الحَرْبِ. تَلَفَّعُ: أي يَشْتَمِلُ حَرُّهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْها.

(١١) ويروى «مُوجِفِينَ»؛ أي: مُسْرِعِينَ، الجَهَام: السَّحاب الرَّقيق الّذي ليس فيه ماءٌ.

(١٢) بيشة: اسمُ موضعٍ تُنْسَبُ إليه الأسود، ظَلِعٌ بالظاء المعجمة: جَمْعُ ظالع وهو شبه الأعرج، وكذلك هو مشي الأسود.

(١٣) الذِّمَار: ما يَجبُ على الرَّجُلِ أنْ يَحْمِيَهُ.

جِلاَّدٌ عَلَى رَيْبِ الحَوَادِثِ لاَ تَرَى ... عَلَى هَالِكٍ عَيْناً لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ[1]

بَنُو الحَرْبِ لاَ نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ ... وَلاَ نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الحَرْبُ نَجْزَعُ

بَنُو الحَرْبِ إِنْ نَظْفَرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ... وَلاَ نَحْنُ مِنْ إِظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ

وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ ... وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ[2]

فَخَرْتَ عَلَيَّ ابْنَ الزُّبَعْرَى وَقَدْ سَرَى ... لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ

فَسَلْ عَنْكَ فِي عَلْيَا مَعَدٌّ وَغَيْرِهَا ... مِنَ النَّاسِ: مَنْ أَخْزَى مَقَاماً وَأَشْنَعُ؟!

وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الحَرْبُ مَفْخَراً؟! ... وَمَنْ خَدُّهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَضْرَعُ؟![3]

شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً ... عَلَيْكُمْ، وَأَطْرَافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ[4]

تَكُرُّ القَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عَزَالَى مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ[5]

عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطِرْ ... بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهْوَ فِي الحَمْدِ أَسْرَعُ

فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَخَاذَلُوا ... أَبَى اللَّهُ إِلاَّ أَمْرَهُ وَهْوَ أَصْنَعُ[6]

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال:

مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ[7] ....

فقال رسول الله ﷺ: «أَيَصْلُحُ أَنْ تَقُولَ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنا»؟ فقال كَعْبٌ: نَعَمْ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَهُوَ أَحْسَنُ» فَقَالَ كَعْبٌ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.

قصيدة أخرى لعبد الله بن الزبعرى

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أحد [من الرمل]:

يَا غُرَابَ البَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ... وَكِلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ[8]

---

(١) جَلاَد هنا: جَمْعُ جَلِيدٍ وهو الصَّبُور.

(٢) الشِّهاب: القِطْعَة مِنَ النار. يَسْفَعُ: أي يُحرِقُ ويُغيِّر، يُقال سَفَعَتْهُ النار إذا: غَيَّرَتْ لَوْنَه.

(٣) أَضْرَعُ. أي: ذليل. يُقال أَضْرَعَتْه الحاجة إذا أَذَلَّتْهُ.

(٤) شُرَّعٌ هنا معناهُ: مائِلَة للطَّعن أَشْرَعْتُ الرُّمح قِبَلَهُ إذا: أَمَلْتَهُ إليه.

(٥) كأَنَّ فُرُوغَها الفُروغُ هنا: الطعن المُتْبِعُ. عَزالي مَزَادٍ. العَزالي: جَمْعُ عَزْلاَء وهو: فَمُ المزادَة أو السِّقَاء. يَتَهَزَّعُ. مَنْ رواه بالزاي فمعناه: يَتَقَطَّع. ومَن رواه بالراء فمعناه: يَتَفَرَّعُ ويُسْرِعُ سَيَلاَنَهُ.

(٦) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦١ ـ ٦٣).

(٧) عن جِذمِنا. الجِذْمُ هنا: الأَصْلُ.

(٨) المدى: الغاية. قَبَل. القَبَلُ: المواجَهة والمُقَابَلة.

وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلّ[1]

كُلُّ عَيْشٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلّ[2]

أَبْلِغَنْ حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا الغُلَلْ[3]

كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ ... وَأَكُفٍّ قَدْ أُتِيرَتْ وَرِجِلْ[4]

وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ ... عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِي المُنْتَزَلْ[5]

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ[6]

صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَىٰ وَقْعِ الأَسَلْ[7]

فَصَلِ المِهْرَاسَ مَاسَاكِنُهُ ... بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالحَجَلْ[8]

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا ... وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ[9]

ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَّصاً ... رَقَصَ الحَفَّانِ يَعْلُو فِي الجَبَلْ[10]

فَقَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ... وَعَدَلْنَاهُ مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

لاَ أَلُومُ النَّفْسَ إلاَّ أَنَّنَا ... لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا المُفْتَعَلْ

بِسُيُوفِ الهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ ... عَلَلاً تَعْلُوهُمُ بَعْدَ نَهَلْ[11]

حسان بن ثابت يجيب ابن الزبعرى

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فقال [من الرمل]:

دَهَبَتْ بِابْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

---

(١) خساس أي: حَقِيرةٌ. مُثْرٍ أي: غَنِيٌّ، ومُقِلٌ أي: فَقير.

(٢) بَنَات الدَّهر. يعني به: حَوادِث الدَّهر.

(٣) الآية هنا: العَلامة، الغَلَلُ: جَمْعُ غُلَّة، وهي: الحرارة والعَطَشُ.

(٤) الجَرُ: أَصْلُ الجبل. والجُمْجُمة: الرأس. أُتِرَّتْ. معناه: قُطِعَتْ. وَرِجَل يعني: الأَرْجُلَ، ومن قال: وَرجِل فإنّه كَسَرَ الجِيمَ إتْبَاعاً لكَسْرَةِ الراء.

(٥) السَّرابيل هنا: الدُّرُوع. سُرِّيتْ. أي: جُرِّدَتْ. والكُماة: الشُّجعَان. والمُنْتَزَلُ: مَوضِعُ الحَرْب.

(٦) البَطَل: الشُّجاع.

(٧) النَّجْدة: القُوَّة والشَّجاعة. القَرْم: الفَحْل الكَريم. بَارِعٌ: مُبرِزٌ على غيره. والمُلْتاثُ هنا: الضَّعيفُ. الأَسَل: الرِّماح.

(٨) المِهْراس قد تقدَّم تفسيره. الأَقْحاف: جَمْعُ قِحْف، وهام جَمْعُ هامَةٍ وهي: الرأس.

(٩) البَرْك: الصَّدْر في بني عبد الأشَل. أَراد عبد الأَشْهَل فَحَذف الهاء.

(١٠) الرَّقَص: مَشْيٌ سَرِيعٌ. الحَفَّان: صِغَار النَّعَام.

(١١) النَّهَل: الشُّرْب الأَوَّل، والعلل: الشُّرْب الثاني يَضْربُه هنا مَثَلاً. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٣، ٦٤).

وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَاكَ الحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ

نَضَعُ الأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوَى عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ[1]

نُخْرِجُ الأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ ... كَسُلاَحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ (١٧٨/ ب)[2]

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هَرَباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسَلْ[3]

إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الجَبَلْ[4]

بِخَنَاطِيلَ كَأَشْدَافِ المَلاَ ... مَنْ يُلاَقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ[5]

ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَجْرَعُهُ ... وَمَلأْنَا الفُرْطَ مِنْهُ وَالرِّجَلْ[6]

بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ ... أَيَّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ[7]

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى ... طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ

وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ ... وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفَلْ[8]

وَتَرَ كُنَّا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً ... يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ المَثَلْ

وَرَسُولُ اللَّهِ حَقّاً شَاهِدٌ ... يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الهُبَلْ[9]

فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَّعُوا ... مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الخِضْبِ الهَمَلْ[10]

---

(١) نَضَعُ الخَطِّيَّ في أكْتَافِكم. الخَطِّيُّ: الرِّماح مَنسوبة إلى الخطّ وهو موضعٌ.

(٢) الأَصباح: جَمْعُ ضَبِح، وهو: اللَّبن المَخْلُوطُ بالماء. كَسُلاَحِ النيبِ يَأْكُلْنَ العَصَل. النِّيبُ: جَمْعُ ناب وهي: الناقَةُ المُسِنَّة. وقال ابن هشام: النِّيب: النُّوق. العَصَلُ: نَبات تأكله الإبل فَيَخْرُجُ منها أَحْمَرَ.

(٣) الرِّسَلُ: الإبل المُرْسَلة التي بَعْضُها في أَثَرِ بَعْضٍ. وقال بعض اللُّغَوِيِّين الرِّسَل: الجَماعة من كلِّ شيء.

(٤) فَأَجَأْنَاكُمْ. معناه: ألجأناكم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ معناه: ألجأها. سَفْحُ الجبل: جَانِبُه المُقَارِب لأصله.

(٥) الخَنَاطيل: الجماعات. الأمذاق: الأخلاَطُ من الناس هنا، ومَن رواه كأَشْداف، فالأَشْداف: الأَشْخاص، ومَن رواه كجنَّانٍ فيعني به: الجِنُّ. والمَلاَ مَقْصُورٌ هو: المُتَّسِعُ من الأرض. يُهَلْ أي: يَرْتَاعُ من الهَوْل وهو: الفَزَعُ.

(٦) ويروى «نَجْزَعُهُ» أي: نَقْطَعُهُ. الفُرْطَ هنا: ما عَلاَ من الأرض. الرِّجَلُ هنا: جَمْعُ رِجْلَةٍ وهي: المُطْمَئِنُّ من الأرض.

(٧) أَيَّدُوا جِبْرِيلَ أَرادَ: أَيَّدُوا بِجبريل، فَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ وعَدَّى الفِعْلَ.

(٨) الجَحْجَاح: السَّيِّدُ، وجَمْعُهُ: جَحاجِحةٌ وجَحاجِح. الرِّفَلُ: الَّذي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ. يقال: رَفَلَ في ثوبه إذَا مَشَى فيه وهو يَجُرُّه.

(٩) التنابل: القِصار اللئام. ومَن رواه القنابل فهو: جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وهو القِطْعَة من الخيل. الهُبَل. مَن رواه بِضَمِّ الهاء والباء فمعناه الَّذينَ ثَقُلُوا لِكَثْرَةِ اللَّحم عليهم، ومنه، يقال: رَجُل مُهَبَّلٌ إذا كَثُرَ لحمُه، ومَن رواه الهَبَل بفتح الهاء والباء أو الهُبَل بضمِّ الهاء وفتح الباء فهو مِنَ الثَّكَلِ. يُقال: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ إذا ثَكِلَتْهُ.

(١٠) الهَمَل: الإبل المُهْمَلَة، وهي الَّتي تُرْسَلُ في المَرْعَى دون رَاعٍ.

نَحْنُ لاَ أَمْثَالُكُمْ وُلْدَ اسْتِهَا نَحْضُرُ البَأْسَ إِذَا البَأْسُ نَزَلْ[1]

قال ابن هشام: وَأَنْشَدَنِي أبو زيد الأنصاريُّ: «وَأَحَادِيثَ المَثَلْ» والبيتَ الذي قبله، وقولَهُ: «فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جمَّعُوا» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة وشهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب وقَتْلَى أُحُدٍ من المسلمين رضي الله عنهم [من المتقارب]:

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجِ؟ وَكُنْتَ مَتَى تَذْكِرْ تَلْجَجِ[2]

تَذَكُّرَ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الأَغْوَجِ

فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالحُزْنِ المُنْضَجِ

وَقَتْلاَهُمُ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ كِرَامُ المَدَاخِلِ وَالمَخْرَجِ

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الأَضْوُجِ[3]

غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعاً بَنُو الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ

وأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الحَقِّ ذِي النُّورِ وَالمَنْهَجِ[4]

فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الكُمَاةَ وَيَمْضُونَ فِي القَسْطَلِ المُرْهَجِ[5]

كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ إِلَى جَنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ[6]

فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرَّ البَلاَءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ[7]

كَحَمْزَةَ لَمَّا وَفَى صَادِقاً بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلْجَجِ[8]

فَلاَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ يُبَرْبِرُ كَالجَمَلِ الأَدْعَجِ[9]

---

(١) وُلْدَ: جَمْعُ وَلَدٍ، كما يقال: أُسْد وأَسَد. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٤ ـ ٦٥).

(٢) نَشَجْتَ وَهَلْ لك مِنْ مُنْشَجٍ. نَشَجْتُ أي: بَكَيْتُ والنَّشيج: البُكاء مع صَوْتٍ مُتَرَدِّد. تلجج هو من اللَّجَج وهو: الإقامة على الشيء والتمادي عليه.

(٣) الأَضْوُج ـ بالواو المضمومة ـ: جَمْعُ ضَوْجٍ، وهو جانب الوادي، ومَن رواه بذي الأَضْوَج ـ بفتح الواو ـ فهو اسمُ مَكَانٍ.

(٤) شَايَعُوا: أي: تَابَعُوا. والمَنْهَج: الطَّريق الواضح.

(٥) الكُماة: الشُّجْعان واحِدُهم كَمِيٌّ. والقَسْطَل: الغُبَار. المُرْهَج: الَّذي عَلاَ في الجوّ.

(٦) الدَّوْحَة: الكَثِيرةُ الأَغْصَان. والمَوْلِج: المَدْخَل، يُقال: وَلَجَ في البَيْت إذا دَخَلَ فيه.

(٧) حُرُّ البَلاَءِ، يُريد: خَالِص الاختبار. لَمْ يَخْرَجْ، معناه: لم يأْثَم.

(٨) بذي هَبَّةٍ، يعني: سَيْفاً، وهَبَّة السَّيْف: وقْوعه بالعَظْم. صارِم: أي: قاطع. سَلْجَج: أي مُرْهَف قاطِع أيضاً.

(٩) فلاقاه عبدُ بني نَوفَلٍ: هنا وَحْشِيُّ قَاتِلُ حَمْزَة رحمه اللّه. يُبَرْبِرُ: أي: يَصوّت بِكَلام لا يُفْهَم. =

فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشِّهَابِ ... تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ المُوهَجِ[1]
وَنُعْمَانُ أَوْفَىٰ بِمِيثَاقِهِ ... وَحَنْظَلَةُ الخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ[2]
عَنِ الحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ ... إِلَىٰ مَنْزِلٍ فَاخِرِ الزِّبْرِجِ[3]
أُولَٰئِكَ لاَ مَنْ تَوَىٰ مِنْكُمُ ... مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ المُرْتَجِ[4]

ضرار بن الخطاب الفهري يرد على كعب بن مالك

فأجابه ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ، فقال [من المتقارب]:

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ[5] ... وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الأَعْوَجِ؟
عَجِيجَ المُذَكِّي رَأَىٰ إِلْفَهُ ... تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُحْنَجِ[6]
فَرَاحَ الرَّوَايَا وَغَادَرْنَهُ ... يُعَجْعِجُ قَشْرًا وَلَمْ يُخْدَجِ[7]
فَقُولاَ لِكَعْبٍ: يُثَنِّي البُكَا ... وَلِلنِّيءِ مِنْ لَخْمِهِ يَنْضَجِ
لِمَضْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكَرٍّ ... مِنَ الخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُزْهِجِ[8]
فَيَالَيْتَ عَمْراً وَأَشْيَاعَهُ ... وَعُتْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ[9]
فَيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا[10] ... بِقَتْلَىٰ أُصِيبَتْ مِنَ الخَزْرَجِ
وَقَتْلَىٰ مِنَ الأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ[11] ... أُصِيبُوا جَمِيعاً بِذِي الأَضُوجِ

= والجَمَلُ الأَدْعَجُ هو: الأَسْودَ.

(١) أَوْجَرَهُ: أي: طَعَنَهُ في صَدْره. والشِّهاب: القِطْعَة من النار. والمُوهَج: المُوقَد.
(٢) لم يَحْنَجْ. أي: لم يُصْرَفْ عن وَجْهِه الَّذي أَراده من الحقّ، يُقال: حَنَجْتُ الشيءَ: إذا أَمَلْتَهُ عن وَجْهِهِ.
(٣) الزِّبْرِج هنا: الوَشْيُ، والزِّبْرِج أيضاً: الذَّهَب.
(٤) المُرْتَجُ: المُغْلَقُ، يُقال: أَرْتَجْتُ البَابَ إذا أَغْلَقْتَهُ. والدَّرَك: ما كان أَسْفَلَ، والدَّرَج: ما كان إلى فَوْق.
وينظر ديوانه ص (٩٣ ـ ٩٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٤ ـ ٦٦).
(٥) أَيَجْزَعُ كَعْبُ لأَشْيَاعِهِ: أي: لأَتْبَاعِهِ.
(٦) العَجِيج: الصِّيَاح. والمُذَكِّي هنا: المُسنُّ من الإبل، وأَكْثَرُ ما يُقال في الخيل. والصادر هنا: اسْمٌ للجَماعة الصادِرة عن الماء أي: الراجعة عنه. مُحْنَج: أي: مَصْروف عن وَجْهِه وقد تقدَّم.
(٧) الرَّوايَا هنا: الإبل التي تَحْمِل الماء. وغادَرْنَهُ تَرَكْنَهُ، ويُعجعج: أي: يَصوِّت. وقَسْراً: أي: قَهْراً. ولم يُخْدَج: أي: لم يُجْعَلْ عليه الخِدْجُ، وهو مَرْكَب من مَراكب النِّساء.
(٨) القَسْطَل: الغُبار، وقد تقدَّم. ومُزْهِجُ: أي: مُرْتَفع، وقد تَقَدَّم أيضاً.
(٩) السَّوْرَج: المُتوقِّد.
(١٠) الأوتار هنا: جَمْعُ وِتْر، وهو طَلَبُ الثأر.
(١١) المَعْرَك: مَوْضعُ الحَرْب.

وَمَقْتَلِ حَمْزَةَ تَحْتَ اللِّوَاءِ . بِمُطَّرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَجِ[1]
وَحَيْثُ أَثْنَىٰ مُضَعَّبٌ ثَاوِياً بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
بِأُحُدٍ، وَأَسْيَافُنَا فِيهِمُ تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ المُوهِجِ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمُ فِي الحَدِيدِ كَأُسْدِ البَرَاحِ فَلَمْ نُغْنَجِ[2]
بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ[3]
فَدُسْنَاهُمُ ثُمَّ حَتَّى أَثْنَوْا سِوَىٰ زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ[4]

قال ابن هشام: وبَعْضُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُهَا لِضِرَارٍ، وقول كعب: «ذِي النور والمنهج» عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة لعبد الله بن الزبعرى يرثى فيها قتلى أحد من المشركين

قال ابن إسحاق (١٧٩/ أ): وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أحد يبكي القَتْلَىٰ [من الطويل]:

أَلاَ ذَرَفَتْ[5] مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ؟
وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى المَزَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الحَيِّ دَارٌ بِالحَبِيبِ فَجُوعُ[6]
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّىٰ عَلَىٰ ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذْرَافُ الدُّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرْ[7] ذَا، وَلٰكِنْ هَلْ أَتَىٰ أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي، والحَدِيثُ يَشِيعُ؟
وَمَجْنَبُنَا جُرْداً إِلَىٰ أَهْلِ يَثْرِبٍ عَنَاجِيجَ مِنْهَا مُثْلَدٌ وَنَزِيعُ[8]
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لُهَامٍ[9] يَقُودُنَا ضَرُورُ الأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ

---

(١) المُطَّرد: الَّذي يَهْتَزُّ، ويعني به رُمْحاً، والمارن: اللَّيِّن وهو بالراء، والمخْلَج: الَّذي يَطْعَن بسُرْعَةٍ.
(٢) البَرَاحُ هو: المُتَّسع مِنَ الأَرْض، فلم نُغْنَجْ، معناه: لم نُكَفَّ ولم نُصْرَفْ، يُقال: عَنَجْتُ البَعِيرَ إذا كَفَفْتَهُ بِخِطَامِهِ.
(٣) المُجَلَّحة: المُصَمَّمة، ويعني بها هنا فَرَساً. ومَن رواه مُحَجَّلة فهو من التَّحجيل وهو معلوم. أَجْرَد: أي: فَرَسٌ عَتِيقٌ. والمَيْعَةُ: النَّشَاط.
(٤) دُسْنَاهُم: وَطِئْنَاهُم، والمُخرَجُ: المُضَيَّق عليه.
(٥) ذَرَفَتْ: أي: سالت، يقال: ذَرَفَتِ العَيْنُ تَذْرِفُ، إذا سَالَ دَمْعُها.
(٦) شَطَّ: بَعُدَ، والنَّوى هنا: البُعْدُ والفِراقُ.
(٧) ذَرْ: أي: دَعْ.
(٨) مَجْنَبُنَا، معناه: قَوْدُنا، يُقال: جَنَبْتُ الخَيل إذا قُدْتَها ولم تَرْكَبْها. والجُرْد: الخيل العِتاق. والعَنَاجِيجُ: الطِّوالُ الجِسان. والمُثْلَدُ: الَّذي وُلِدَ عِنْدَكَ. والنَّزِيعُ الغَريبُ.
(٩) اللُّهام: الجَيْشُ الكَثير.

نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَغْفٍ كَأَنَّهَا ... غَدِيرٌ بِضَوْجِ الوَادِيَيْنِ نَقِيعُ[1]

فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ ... وَعَايَنَهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَظِيعُ[2]

وَوَدُّوا لَوَ انَّ الأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا ... بِهِمْ وَصَبُورُ القَوْمِ ثَمَّ جَزُوعُ

وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ كَأَنَّ وَمِيضَهَا ... حَرِيقٌ تَرَقَّى فِي الأَبَاءِ سَرِيعُ[3]

بِأَيْمَانِنَا نَغْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ ... وَمِنْهَا سِمَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ[4]

فَغَادَرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ ... ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وُقُوعُ[5]

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ ... بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعُ[6]

وَلَوْلاَ عُلُوُّ الشِّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَداً ... وَلَكِنْ عَلاَ، وَالسَّمْهَرِيُّ شَرُوعُ[7]

كَمَا غَادَرَتْ فِي الكَرِّ حَمْزَةَ ثَاوِياً ... وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَاةِ وَقِيعُ[8]

وَنُعْمَانَ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحِفْنَ وُقُوعُ[9]

بِأُحُدٍ وَأَرْمَاحُ الكُمَاةِ يَرُدْنَهُمْ ... كَمَا غَالَ أَشْطَانَ الدِّلاَءِ نَزُوعُ[10]

قصيدة لحسان بن ثابت، يرد بها على ابن الزبعرى

فأجابه حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فقال [من الطويل]:

تَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلاَقِعُ[11] مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ؟

عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَاحِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ[12]

---

(١) الزَّغف: الدُّرُوع اللَّينةُ. والضَّوْج: جانِب الوادي، وقد تَقَدَّم. ونَقِيع: مَمْلُوء بالماء.

(٢) الفَظيعُ: الكَرِيهُ.

(٣) الوَمِيض: الضَّوْء. والأَبَاء الأَجمة المُلْتَفَّة الأَغصان.

(٤) الذَّريع هنا: الَّذي يَقْتُل سَرِيعاً.

(٥) عاصبةً بهم: أي: لاصِقَةً بهم مُجْتَمِعَةً عليهم. والضِّباع: ضَرْب مِنَ السِّباع. وَيَعْتَفِينَ: أي: يَطْلُبْنَ الرِّزْقَ.

(٦) التَّلْعَة: ما عَلاَ بهم على الوادي. والنَّجِيع: الدَّمُ.

(٧) الشِّعْبُ: الطَّريق في الجَبَل. والسَّمْهَرِيُّ: الرِّمَاحُ. وشُروع: مائِلَة للطَّعْن.

(٨) شَبَاةُ كُلِّ شيء: حَدُّه. ووَقِيعٌ: أي: مُحَدَّدٌ.

(٩) يَحِفْنَ: وقعت بثلاث روايات فوقعت: يَحُمْنَ، أي: يَسْتَدِرْنَ. ويَجُفْنَ، أي: يَدْخُلْنَ جَوْفَهُ أَوْ يَطْلُبْنَ ما في جوفه، ومَن رواه: يَحْفِنَ بالحاء المُهْمَلة فمعناه يَقَعْنَ على لَحْمِهِ وهو الذي وقع هنا، وذلك كما قال الخشني.

(١٠) الكُماةُ: الشُّجْعان. وغال: أَهْلَكَ وقَبَضَ. والأَشْطَانُ: الحِبَالُ. والدِّلاء: جَمْعُ دَلْوٍ. والنُّزُوع ـ بِضَمِّ النون ـ: جَذْبُ الدَّلْوِ وإخراجُها مِنَ البِئْرِ، ومَن قال: نَزوع ـ بفتح النون ـ فإنَّه يعني به المُسْتَقِي.

(١١) البلاقع: جَمْعُ بَلقع، وهو القَفْر الخالي.

(١٢) عَفَاهنَّ: غَيَّرَهُنَّ ودَرَسَهُنَّ، وَاكِف، أي: مَطَر سائِل من الدَّلْو: يعني: الَّتي مِنَ النُّجُوم، ورَجَّافُ: =

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أَمْثَالُ الْحَمَامِ كُنُوعُ[1]

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا ... نَوىً لِمَتِينَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعُ[2]

وَقُلْ: إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ ... سَفِيهٌ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ

فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ

وَحَامَىٰ بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا ... وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللِّقَاءِ جَزُوعُ

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ يَخْذِلُونَهُ ... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ

وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ - يَاسَخِينَ[3] - بِرَبِّكُمْ ... وَلاَ يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَىٰ وَمُضِيعُ

بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ إِذَا حَمِشَ الْوَغَى ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ[4]

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُتْبَةَ ثَاوِياً ... وَسَعْداً صَرِيعاً، وَالْوَشِيجُ شُرُوعُ[5]

وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَداً ... أُبَيّاً وَقَدْ بَلَّ الْقَمِيصَ نَجِيعُ[6]

بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ ... عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوعُ[7]

أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ ... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ

بِهِنَّ نُعِزُّ اللَّهَ حَتَّى يُعِزَّنَا ... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَاسَخِينَ فَظِيعُ[8]

فَلاَ تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهِمُ ... قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهْوَ مُطِيعُ

فَإِنَّ جِنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ ... وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيعُ

وَقَتْلاَكُمُ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعاً فِي جَوْفِهَا وضَرِيعُ[9]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِحَسَّانَ وابن الزبعرى، وقوله: «مَاضِي الشباة» و«طير يَجفْنَ» عن غير ابن إسحاق.

= أي: مُتَحَرِّك مُصَوِّت. وهَمُوع، أي: سائل.

(١) رَوَاكِدُ: أي: ثَوابت يعني: الأَثَافِيَّ. كُنُوعٌ، أي: لاصِقَة بالأَرْض.

(٢) النَّوَى: البُعْد. والمتينات: الغَليظات الشَّديدات.

(٣) يا سَخِينَ: أراد يا سَخِينَةُ فَرَخَّمَ، وكانت قريش في الجاهليَّة تُلَقَّبُ سخينَة لِمُدَاوَمَتِهِمْ على شُرْبِ هذا الحساء المُتَّخَذ منَ الدقيق الَّذي يُسَمَّى سَخِينَةً.

(٤) حَمِش، أي: اشْتَدَّ. والوَغَى: الحَرْبُ. ويَرْدَى: أي: يَهْلِك.

(٥) النَّقْعُ: الغُبَار. كما غَادَرَتْ في النَّقْع عُتْبَة ثَاوِياً: ويروي عثمان: ثاوياً يعني: عُثْمَان بن أبي طَلْحَةَ. والوَشِيجُ: الرِّماحُ. وشُرُوعٌ: أي: مائِلَةٌ للطَّعْن.

(٦) العَجَاجة: الغَبَرَةُ، والنَّجِيعُ: الدَّم.

(٧) النُّقُوع هنا: جَمْعُ نَقْع وهو الغُبار.

(٨) الفَظِيعُ: الكَرِيهُ.

(٩) الحَمِيمُ: الحارُّ. والضَّريع: نَبات أَخْضَرُ يَرْمِيهُ البَحْرُ.
وينظر ديوانه ص (٩٧ ـ ١٠٠).

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عَمْرُو بْنُ العَاصِ (٨٩ ب) في يوم أحد [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ الفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنَا ... مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الحَبِيكُ المُنَطَّقُ (١)

تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلاً ـ لِقَاءَنَا ... لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ (٢)، وَالأَمَانِيُّ تَصْدُقُ

فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلاَّ فُجَاءَةً ... كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الأَزِقَّةِ تَمْرُقُ (٣)

أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا ... وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ

وَكَانَتْ قِبَاباً أُومِنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى ... إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا (٤)

كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزْرَجِيِّينَ غُدْوَةً ... وَأَيْمَانَهُمْ بِالْمَشْرَفِيَّةِ بَرْوَقُ (٥)

كلمة لكعب بن مالك يجيب بها عمرو بن العاص

فأجابه كعب بن مالك ـ فيما ذكر ابن هشام ـ فقال [من الطويل]:

أَلاَ أَبْلِغَا فِهْراً عَلَى نَأْيِ دَارِهَا ... وَعِنْدَهُمُ مِنْ عِلْمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ

بِأَنَّا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبٍ ... صَبَرْنَا، وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ (٦)

صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ ... إِذَا طَارَتِ الأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتُقُ (٧)

عَلَى عَادَةٍ تِلْكُمْ جَرَيْنَا بِصَبْرِنَا ... وَقِدْماً لَدَى الغَايَاتِ نَجْرِي فَنَسْبِقُ

لَنَا حَوْمَةٌ لاَ تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا ... نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقُ (٨)

أَلاَ هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ... مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مَفَلَّقُ؟ (٩)

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّاب [من البسيط]:

---

(١) الفيفاء: القَفْر الَّذي لا يُنْبِت شَيْئاً وقصره للضَّرورة. وَرَضْوى: اسمُ جَبَلٍ. والحَبِيكُ: الَّذي فيه طَرَائِقُ. والمُنَطَّق: المُحَزَّمُ الشَّدِيد.

(٢) سَلْعٌ: اسمُ جَبَلٍ.

(٣) الكَراديس: جَماعات الخَيل: وتَمْرُقُ، أي: تَخْرُج.

(٤) أُحنِقُوا، أي: بُولِغَ في إغْضابِهِم.

(٥) البَرْوق: نباتٌ له أُصُول تُشْبِهُ البَصَل.

(٦) السَّفْح: جانِب الجَبَل. وَتخفق: أي: تَضْطَرب وتتحرَّكُ.

(٧) السَّجِيَّة: الطَّبِيعَةُ والعادةُ. والأَبرام: اللِّئام، واحِدُهم بَرَمٌ، وأَصْلُهُ: الَّذي لا يدخُل مع القَوْم في المَيْسِر لِلُؤْمِهِ. وَنَسْمُو: أي: نَرْتَفِعُ ونَعْلُو. ونَرْتُقُ: أي: نَسُدُّ ونُصْلِحُ.

(٨) الحَوْمَةُ: الجِهَةُ وعَفّ، أي: عَفِيف.

(٩) هام: جَمْعُ هامَةٍ، وهي الرأس هنا. وأَفْنَاءُ القبائل: المختلط منها.

إِنِّي وَجَدْكَ لَوْلاَ مُقْدَمِي فَرَسِي ... إِذْ جَالَتِ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَاعِ[1]

مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجِزْعِ مِنْ أُحُدٍ ... أَضْوَاتُ هَامٍ تَزَاقَى أَمْرُهَا شَاعِي[2]

وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَفْرِقَهُ ... أَفْلاَقُ هَامَتِهِ كَفَرْوَةِ الرَّاعِي[3]

إِنِّي وَجَدْكَ لاَ أَنْفَكُّ مُنْتَطِقاً ... بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَّاعِ[4]

عَلَى رِحَالَةِ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ ... نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثُوِّبَ الدَّاعِي[5]

رَمَا أَنْتَمَيْتُ إِلَىٰ خُورٍ وَلاَ كُشُفٍ ... وَلاَ لِئَامٍ غَدَاةَ الْبَأْسِ أَوْزَاعِ[6]

بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبِيضِ إِذْ لَحِقُوا ... شُمَّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُذَّاعِ[7]

شُمٌّ بَهَالِيلَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... يَسْعَوْنَ لِلْمَوْتِ سَعْياً غَيْرَ دَعْدَاعِ[8]

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ أيضاً [من البسيط]:

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيَّنَةٌ ... وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبِيضُ تَأْتَلِقُ[9]

وَجَرَّدُوا مَشْرَفِيَّاتٍ[10] مُهَنَّدَةً ... وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ

---

(١) الجِزْعُ: مُنْعَطَف الوادِي، والقَاعُ: هو المُنْخَفِض مِنَ الأَرْض.

(٢) الهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي الطائر الَّتي تَزْعُمُ العَرَب أَنها، تَخْرجُ من رأس القَتِيل فَتَصيحُ. وقد تقدم. تَزَاقَى: أي: تَصِيح، والزُّقَاء: أَصْوَات الدِّيكة وشِبْهِها شَاع، أراد: شائع فَقَلَب.

(٣) المَفْرِق: حَيْثُ يَتَفَرَّق الشَّعَرُ فَوْقَ الجَبْهَة. كَفَرْوَةِ الرَّاعي: مَن روَّاه بالقاف فهو إناء من خَشَب يَحْمِلُه الرَّاعِي معه، ومن رواه بالفاء فهي الفَرْوة المعروفة.

(٤) مُنْتَطِقٌ: أي: مُحْتَزِمٌ. الصَّارِم: السَّيْفُ القاطع.

(٥) الرِّحالة هنا السَّرْج. المِلْواح هنا: الغَرَس الشَّديدة الَّتي ضَمُرَ لَحْمُها. ومثابِرة، أي: مُتابعة. والصَّريخ: المُسْتَغِيثُ. وثُوِّبَ، أي: كَرْرَ الدُّعَاء.

(٦) الخُور: الضِّعَفاء واحِدُهم أَخْوَرُ، وكُشُف: جَمْعُ أَكْشَفَ، وهو الَّذي لا تُرْسَ له في الحَرْب. وأَوْزاع ـ بالراء ـ: جَمْعُ وَرِع، وهو الجَبَانُ، ومَن رواه بالزاي فمعناه: مُتَفَرِّقون.

(٧) حَبِيكُ البيض: طَرَائِقُهُ. وشُمٌّ: أي: مُرْتَفِعَةٌ. والعَرَانِين: الأنوف يَصِفُهم بالعِزَّة. لُذَّاع: أي: يلذَعُون كما تلذعُ النارُ، وهو أن تُصِيبَ بِحَرِّها.

(٨) البَهَالِيل: جَمْعُ بُهْلُول: وهو الأَبْيَضُ السَّيِّد، مُسْتَرْخ حَمَائِلِهم: يعني: حَمائل سيوفِهم، وهو إشارةٌ إلى طُولِهم. والدَّعْدَاع ـ بالدال المهملة ـ: المَشْيُ الضَّعيف.
ويروى هذا البيت هكذا:

شم العرانين مسترخ حمائلهم ... يسعون للمجد سعيا غير دعداع

ينظر تاج العروس (دعع).

(٩) لَمَّا أَتَتْ مِنَ بني كَعْبٍ مُزَيَّنَةٌ: يعني: كَتِيبة فيها ألوانٍ مِنَ السِّلاح، وتأتَلِقُ، معناه: تَلْمَعُ وتُضِيءُ.

(١٠) المشْرَفِيَّات: سُيُوفٌ مَنْسُوبَةٌ إلى المَشَارِف وهي قُرىً بالشام.

فَقُلْتُ: يَوْمٌ بِأَيَّامٍ وَمَعْرَكَةٌ ... تُنْبِي لِمَا خَلْفَهَا مَا هُزْهِزَ الوَرَقُ[1]

قَدْ عُوِّدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ... رِيحُ القِتَالِ وَأَسْلاَبُ[2] الَّذِينَ لَقُوا

خَبَّرْتُ نَفْسِي عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ[3] ... مِنْهَا وَأَيْقَنْتُ أَنَّ المَجْدَ مُسْتَبَقُ

أَكْرَهْتُ مُهْرِيَ حَتَّى خَاضَ غَمْرَتَهُمْ ... وَبَلَّهُ مِنْ نَجِيعِ عَانِكٍ عَلَقُ[4]

فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا ... نَفْخُ العُرُوقِ رَشَاشُ الطَّعْنِ وَالوَرَقُ[5]

أَيْقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمُ ... حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الحَدَقُ[6]

لاَ تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومَ؛ إِنَّ لَكُمْ ... مِثْلَ المُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ[7]

صَبْراً فِدًى لَكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... تَعَاوَرُوا[8] الضَّرْبَ حَتَّى يُذْبِرَ الشَّفَقُ

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

وقال عمرو بن العاص [من مجزوء الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ الحَرْبَ يَنْـ ... ـزُو شَرُّهَا بِالرَّضْفِ نَزْوَا[9]

وَتَنَازَلَتْ شَهْبَاءُ تَلْـ ... ـحُو النَّاسَ بِالضَّرَّاءِ لَحْوَا[10]

أَيْقَنْتُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ ... وَالحَيَاةُ تَكُونُ لَغْوَا

حَمَّلْتُ أَثْوَابِي عَلَىٰ ... عَتَدٍ يَبُذُّ الخَيْلَ رَهْوَا[11]

سَلِسٍ إِذَا نَكَبَنَ فِي الْـ ... ـبَيْدَاءِ يَعْلُو الطَّرْفَ عُلْوَا[12]

---

(١) المَعْرَكة: مَوْضِعُ القِتَال في الحَرْب. تُنْبِي، يُريد: تُنْبِئُ، فخفَّف بحذف الهَمْزة، ومَن روَاهُ: تُنيَا فمعناه: ثانية على أُولى، هُزْهِزَ الوَرَقُ: أي: حُرِّكَ، ومَن رواه: هَزْهَزَ ـ بفتح الهاء ـ فمعناه: تحرَّك، وفي الحديث: «ما تَهَزْهَزَتْ رؤوسكما» أي: ما تحرَّكت.

(٢) الأَسلاب: جَمْعُ سَلَبٍ.

(٣) الوَجَلُ: الفَزَعُ.

(٤) غَمْرَتُهم: أي: جَمَاعَتُهم. والنَّجيع: الدَّم، وقد تقدم. عانِد: أي: لا يَنْقَطِع، ومَن رواه: عانك ـ بالكاف ـ فمعناه: أَحْمَرُ. والعَلَق: من أَسْمَاء الدَّم.

(٥) جَسِيدُهُما، يعني به هنا: لَوْنَهُمَ، نَفْح العُرُوق: مَن رواه بالحاء المُهْمَلة فهو: ما تَرْمِي به من الدَّم، ومَن رواه بالخاء المُعْجَمة فهو معلوم. والوَرَق الدَّم المُتَقطِّع، ويُرْوَى العَرَق وهو معلوم.

(٦) الحَدَق: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وهي سَوَادُ العين.

(٧) ما به رَهَق: أي: عَيْبٌ.

(٨) تَعَاوَرُوا: أي تَدَاوَلوا.

(٩) يَنْزُو: أي: يَرْتَفِع وَيَثِب. والرَّضْف: الحِجارة المُحْماة بالنَّار.

(١٠) شَهْبَاء: يعني كتيبةً كثيرةَ السِّلاح. وتَلْحُو: أي: تَقْشِرُ وتُضْعِفُ، تقول: لَحَوْتُ العُودَ إذا قَشَرْتَهُ.

(١١) العَتَد: الفَرَس الشَّديد. يَبُذُّ، معناه: يَسْبِقُ. الرَّهْو: السَّاكِن اللَّيِّن.

(١٢) البَيْداء: القَفْرُ.

وَإِذَا تَـــنَـــزَّلَ مَـــاؤُهُ ... مِـــنْ عَـــطْـــفِـــهِ يَـــزْدَادُ زَهْـــوَا[1]

رَبِـــذٍ كَـــيَـــعْـــفُـــورِ الـــصَّـــرِيـــ ... ـــمَـةِ (١٨٠/أ) رَاعَـهُ الـرَّامُـونَ دَحْـوَا[2]

شَـــنِـــجٍ نَـــسَـــاهُ ضَـــابِـــطٍ ... لِـــلْـــخَـــيْـــلِ إِرْخَـــاءً وَعَـــدْوَا[3]

فَـــفِـــدًى لَـــهُـــمْ أُمِّـــي غَـــدَا ... ةَ الـــرَّوْعِ إِذْ يَـــمْـــشُـــونَ قَـــطْـــوَا[4]

سَـــيْـــراً إِلَـــى كَـــبْـــشِ الْـــكَـــتِـــيـــ ... ـــبَـةِ إِذْ جَـلَـتْـهُ الـشَّـمْـسُ جَـلْـوَا[5]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

قصيدة لكعب بن مالك يرد بها على ضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال [من البسيط]:

أَبْـلِـغْ قُـرَيْـشـاً وَخَـيْـرُ الْـقَـوْلِ أَصْـدَقُـهُ ... وَالصِّـدْقُ عِـنْـدَ ذَوِي الْأَلْـبَـابِ[6] مَـقْـبُـولُ

أَنْ قَـدْ قَـتَـلْـنَـا بِـقَـتْـلَانَـا سَـرَاتَـكُـمُ ... أَهْـلَ الـلِّـوَاءِ فَـفِـيـمَـا يَـكْـثُـرُ الْـقِـيـلُ[7]

وَيَـوْمَ بَـدْرٍ لَـقِـيـنَـاكُـمْ لَـنَـا مَـدَدٌ ... فِـيـهِ مَـعَ الـنَّـصْـرِ مِـيـكَـالٌ وَجِـبْـرِيـلُ

إِنْ تَـقْـتُـلُـونَـا فَـدِيـنُ الْـحَـقِّ فِـطْـرَتُـنَـا ... وَالْـقَـتْـلُ فِـي الْـحَـقِّ عِـنْـدَ الـلَّـهِ تَـفْـضِـيـلُ

وَإِنْ تَـرَوْا أَمْـرَنَـا فِـي رَأْيِـكُـمْ سَـفَـهـاً ... فَـرَأْيُ مَـنْ خَـالَـفَ الْإِسْـلَامَ تَـضْـلِـيـلُ

فَـلَا تَـمَـنَّـوْا لِـقَـاحَ الْـحَـرْبِ وَاقْـتَـعِـدُوا ... إِنَّ أَخَا الْـحَـرْبِ أَصْـدَى اللَّـوْنِ مَـشْـعُـولُ[8]

إِنَّ لَـكُـمْ عِـنْـدَنَـا ضَـرْبـاً تُـرَاحُ لَـهُ ... عُـزُجُ الـضِّـبَـاعِ لَـهُ خَـذْمٌ رَعَـابِـيـلُ[9]

---

(١) ماؤه هنا هو: عَرَقُه. وعِطفه: أي: جانِبُه. والزَّهو: الإعجاب والتَّكَبُّر.

(٢) رَبِذٌ: أي: سريع. واليَعْفُورُ: وَلَد الظَّبْية: والصَّريمة: الرَّمْلةَ المُنْقَطِعَة. وَرَاعهُ: أي: أَفْزَعَ. والدَّحْوُ: الانبساط.

(٣) شَنِجٌ: أي: مُتَقَبِّضٌ. والنَّسا: عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ، وضابط: أي: مُمْسِك. والإرْخاء والعَدْو: ضَرْبَانِ منَ السَّيْر.

(٤) القَطْوُ: مَشْيٌ فيه تَبَخْتُرٌ كَمَشْيِ القَطَاة.

(٥) كَبْش الكتيبةِ رَئِيسُها جَلَتْهُ: أي: أَبْرَزَتْهُ.
وينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٥٦ وما بعدها).

(٦) الألباب: العُقول واحِدُها لُبٌّ.

(٧) سَرَاةُ القوم: خِيارُهم. والقِيلُ والقَوْلُ واحِدٌ، وقيلَ: القِيلُ الاسمُ، والقَوْلُ المَصْدَرُ.

(٨) لَقَاحُ الحَرْب: زيادَتها ونُمُوُّها، أَصْدَا اللَّوْن، يُرِيدُ: أَصْدَأُ اللَّوْن بالهَمْزة، فَخَفَّفَ الهمزة، والأَصْدأُ: الَّذي لونُه بين السَّوَاد والحُمْرَة، مَشْعُول: مَن رواه بالعين المهملة فمعناه: مُتَّقِد مُلْتَهِب، ومَن رواه بالغين المعجمة فهو معلوم.

(٩) تُرَاحُ: تُفرح وتُهَنَّأُ، خُذْمٌ رَعَابِيلُ: مَن رواه بضم الخاء فيعني: قِطَع اللَّحم، ومَن رواه بفتح الخاء مَصْدَرٌ، ورَعابيل أي: مُنْقَطِعة.

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتُجُهَا ... وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ[1]

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ٱبْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ ... مِنْهُ التَّرَاقِي[2]، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ

فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ

وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ... ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ[3]

تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا[4] سَرَابِيلُ

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لاَ جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ[5]

يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا ... تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَاسِيلُ[6]

أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَهَا ... يَوْمٌ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوْزَاءِ مَشْمُولُ[7]

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ ... قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ[8]

تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً[9] ... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهْوَ مَفْلُولُ

وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ[10] عَنْ ظُهُورِكُمُ ... وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ

مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتْرٌ مِنْكُمُ أَبَداً ... تَعْفُو السَّلاَمُ عَلَيْهِ وَهْوَ مَطْلُولُ[11]

عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ[12]

---

(١) نَمْريها: أي: نَسْتَدِرُّها. وَنُنْتِجُها: من النِّتاج. والأَضْغان: العَداوات. واحِدُها ضِغْنٌ. والتَّنْكِيل: الزَّجْرُ المُؤْلِم.

(٢) التَّراقِي: عِظام الصَّدْر.

(٣) كَافَحَكُمْ: أي: وَاجَهكُم. بِشَاكِلَةِ: أي: بِطَرَف. والبَطْحَاء: الأَرض السَّهْلة. والتَّرْعيلُ: الضَّرْبُ السَّرِيع.

(٤) الهَيْجَاء: الحَرْب.

(٥) الجِذْمُ: الأَصْل. حَمائِلُهم هنا يعني: حَمائِل سُيُوفِهم. المِيلُ: جَمْعُ أَمْيَلَ، وهو الَّذي لا تُرْسَ له. والمعازيل: الَّذين لا رماح مَعَهُمْ.

(٦) عَماياتُ القِتال: ظُلَمَاتُه، ومَن رواه غَياياتُ، فمعناه: سَحابَاتٌ، والمُصَاعِبَةُ: الفُحُول من الإبل، واحِدُها مُصْعَبٌ. والأُدْمُ من الإبل: البيض. المَرَاسِيلُ: الَّتي يَمْشِي بَعْضُها في إِثْر بَعْض.

(٧) الطَّلُّ: الضَّعيف من المَطَر، أَلْثَقَها: أي: بَلَّها. والرَّذاذ: المَطَر الضَّعيف أيضاً. والجَوْزَاء هنا: اسْمٌ لِنَجْم مَعْرُوف. ومَشْمُول: هَبَّتْ فيه ريح الشَّمَال.

(٨) السابِغَة: الدِّرْع الكامِلَةُ هنا. والنَّهْيُ: الغَدِير من الماء. قِيامُها: أي مِلاَكُ أَمْرِها ومُعْظَمُها. وفَلَجٌ: نَهْر. والبُهْلُول: الأَبْيَض.

(٩) خَاسِئَةٌ: أي: ذَليلة.

(١٠) سَلْعٌ: اسْمُ جَبَلٍ، وقد تقدم.

(١١) يعفو: أي: يَدْرُس ويَتَغَيَّرُ. والسَّلام: الحِجارة. ومَطْلُول: أي: لم يُؤْخَذ بثأره.

(١٢) قَنَصٌ: أي: صَيْدٌ. شَطْرَ المدينة: أي: نَحْوَها وقَصْدَها.

كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ ... مِنَّا فَوَارِسُ لاَ عُزْلٌ وَلاَ مِيلُ[1]
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا ... حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
مَا يَجْنِ لاَ يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً ... وَلاَ مَلُومٌ وَلاَ فِي الْغُرْمِ مَخْذُولُ

قصيدة لحسان بن ثابت يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد

وقال حسان بن ثابت يذكر عِدَّة أصحاب اللواء يوم أحد:

قال ابن هشام: هَذِهِ أَحْسَنُ ما قيل [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ... وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ[2]
يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَئُومُ[3]
لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرْ ... رِ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ[4]
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَغْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ[5]
لَمْ نَفُتْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ ... لاَنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ[6]
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى ... يَوْمَ نُعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمُ
وَأُبَيٌّ وَوَاقِدٌ أُطْلِقَا لِي (١٨٠/ب) ... يَوْمَ رَاحَا وَكَبْلُهُمْ مَخْطُومُ[7]
وَرَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً ... كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ ... كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ[8]
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ[9] الْقَائِلُ الْفَا ... صِلُ يَوْمَ الْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبَرْقَا ... نِ خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ

---

(١) العُزْلُ: الَّذين لا رماح مَعَهُم. والمِيلُ: الَّذين لا تِراسَ معهم، وقد تقدم قريباً.

(٢) أَضَاف، معناه: نزل وزارَ، ومَن رواه: أصاب فهو معلوم.

(٣) الوَهِن: الضَّعيف. والسَّؤُومُ: المَلُولُ.

(٤) الحَوْلِيُّ: الصَّغير. أَنْدَبَتْها: أي: أَثَرَتْ: فيها من النَّدَب، وهو أَثَرُ الجُرح. والكُلُوم: الجراحات.

(٥) اللُّجَين: الفِضَّة. واللؤلؤ: الجَوْهَر.

(٦) والجابِيَة: الحَوْض الكبير. والجَوْلان: مَوْضِع بالشَّام.
إِنَّ خالي خَطِيبٌ: يعني بخاله ـ ١[1]: مَسْلَمَةَ بن مَخْلَدِ بن الصامت.

(٧) مَخْطُوم: أي: مَكْسُور.

(٨) وَسَطَتْ؛ معناه: تَوَسَّطَتْ. والذَّوائِب: الأعالي.

(٩) سُمَيْحة: اسم بئرٍ بالمدينة كان عندها احْتِكَامُ الأَوس والخَزْرَج في حُروبهم إلى ثابت بن المُنْذِر والدِ حَسَّان بن ثابت.

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ... لِ، وَجَهْلٍ غَطَّىٰ عَلَيْهِ النَّعِيمُ[1]!

إِنَّ دَهْراً يَبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْـ ... ـمِ لَدَهْرٌ هُوَ الْعَتُوُّ الزَّنِيمُ

لاَ تَسُبَّنِّي فَلَسْتَ بِسِبِّي ... إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الكَرِيمُ[2]

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالْحَزْنِ تَيْسٌ ... أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ[3]

وَلِيَ الْبَأْسُ مِنْكُمُ إِذْ رَحَلْتُمْ ... أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ[4]

تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ ... فِي رَعَاعٍ[5] مِنَ الْقَنَا مَخْزُومُ

وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُبِيحُوا جَمِيعاً ... فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ[6]

بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ جِفَاظاً ... أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الكَرِيمَ كَرِيمُ[7]

وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُزِيرُوا شَعُوباً ... وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ[8]

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ[9]

لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ ... إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ[10]

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ....

ليلاً، فدعا قومَهُ، فقال لهم: خَشِيتُ أن يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أُصْبِحَ فلا تَرْوُوَها عَنِّي.

كلمة للحجاج بن علاط

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ للحَجَّاجِ بْنِ عِلاَّطٍ السُّلَمِيِّ يَمْدحُ على بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكُرُ قتله طلحة بن أبي طَلْحة بن عبد العُزَّى بن عُثْمَانَ بْنِ عبد الدار

---

(١) غَطَّا عَلَيْهِ النَّعِيمُ: مَن رواه بتخفيف الطاء فمعناه: علاَ وارْتَفَعَ، ومَن رواه بِتَشْدِها فهو معلوم.

(٢) فَلَسْتَ بِسِبِّيْ: السِّبُّ: هو الَّذي يُقاومُ الرَّجُلَ في السِّبِّ، ويكون شَرَفُهُ مِثْلَ شَرَفِهِ.

(٣) نَبَّ: صاح. لَحاني: أي: ذكَرني بِسوءٍ.

(٤) الصَّمِيمُ: الخالِصُ النَّسَب.

(٥) الرِّعاعُ: الضُّعفاء.

(٦) كُلُّهم مَذْمُومُ: مَن رواه بالدال المهملة فمعناه: جَرِيحٌ مَطْلِيٌّ بالدَّم، ومَن رواه بالذَّال المُعْجمة فهو معلومٌ.

(٧) بِدَم عانِدٍ. من رواه بالدَّال فمعناه: الَّذي لا يَنْقَطِع، ومَن رواه عانِكٌ ـ بالكاف ـ فمعناه: أَحْمَرُ.

(٨) شَعُوب: اسمٌ للمنيَة. ومَحْطوم: أي: مَكْسور.

(٩) لِوَاذاً: يعني: مُسْتَتِرِينَ. الحُلُوم: العُقُول.

(١٠) العَوَاتِق: جَمْعُ عَاتِقٍ: وهو ما بين الكَتِف والعُنُق، والنُّجُوم هنا: المشاهير مِنَ النَّاس. وينظر ديوانه ص (٨١).

صَاحِبَ لواء المشركين يوم أحد [من الكامل]:

لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ ... أَعْنِي ٱبْنَ فَاطِمَةَ المُعِمَّ المُخْوِلاَ[1]

سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلاَ[2]

وَشَدَدْتَ شَدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفْتَهُمْ ... بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ[3]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبكي فيها شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب ومَنْ أُصِيبَ من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم [من مجزوء الكامل]:

يَا عَيْنُ، قُومِي فَٱنْدُبِي ... نَ بِسُخْرَةٍ شَجْوَ[4] النَّوَائِحْ

كَالْحَامِلاَتِ الْوَقْرَ بِالْـ ... ـثِّقْلِ الْمُلِحَّاتِ الدَّوَالِحْ[5]

أَلْمُعْوِلاَتِ الْخَامِشَا ... تِ وُجُوهَ حُرَّاتٍ صَحَائِحْ[6]

وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْـ ... ـأَنْصَابُ تُخْضَبُ بِالذَّبَائِحْ[7]

يَنْقُضْنَ أَشْعَاراً لُهَنْ ... نَ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِحْ[8]

وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْـ ... ـلٍ بِالضُّحَىٰ شُمْسٍ رَوَامِحْ[9]

مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْـ ... ـزُورٍ يُذَعْذَعُ بِالْبَوَارِحْ[10]

يَبْكِينَ شَجْوَ مُسَلَّبَا ... تٍ كَدَّحَتْهُنَّ الْكَوَادِحْ[11]

---

(١) المُذَبِّب: المدَّافِع عن الشيء، يقال: ذَبَّبَ عن حُرَمِهِ إذا دَفَعَ عنها. أَعْنِي ٱبْنَ فَاطِمَة: يَعْني: عَليَّ بن أبي طالب وأُمُّه فَاطِمةُ بنت أَسَد بن هاشِم وهي أَوَّلُ هاشِمِيَّةٍ وَلَدَت لِهاشِمِيٍّ. والمُعَمُّ الكَريم الأَعْمام. والمُخْوَلُ: الكَريم الأَخْوال.

(٢) مُجَدَّل: أي: لاَصِقٌ بالأَرض.

(٣) الباسِلُ: الشُّجَاع، الجَر هنا: أَصْل الجَبَل. ويَهْوُونَ: أي: يَسْقُطُونَ. أَخْوَلَ أَخْوَلاً: أي: واحِداً بعد واحِدٍ. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٥٤).

(٤) الشَّجْوُ: الحُزْن.

(٥) المُلِحَّات: الثابِتات الَّتي لا تَبْرَح، يُقال: أَلَحَّ الجَمَلُ كما يُقال: حَزَنَ الفَرسُ. الدَوالِح: الَّتي تَحْمِل الثِّقْلَ.

(٦) المُعْوِلاتُ: الباكيات بِصَوْتٍ. الخامِشاتُ: الخادِشاتُ.

(٧) الأَنْصَاب: حِجَارةٌ كانوا يَذْبَحُون لها ويَطْلُونها بالدَّم. والذَّبائح: جَمْعُ ذَبِيحةٍ.

(٨) المَسَائِحُ: ذَوائِب الشَّعَر.

(٩) شُمُسٌ: أي: نَوَافِر، وهي جَمْعُ شَمُوسٍ. والرَّوامح: الَّتي تَرْمَح بأَرْجُلها، أي: تَدْفَع عنها.

(١٠) مَشْزُور: أي: مَفْتُول. يُزَعزع: معناه: يُفَرِّقُ. البَوارح: الرياح الشَّديدة.

(١١) الشَّجْو: الحُزْن. مُسَلَّبَاتٌ ـ بفتح اللام وكَسْرها ـ يعني: اللاَّتي لَبِسْنَ ثِيابَ الحُزْن، ومَن رواه =

وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا ... مَجْلٌ لَهُ جُلَبٌ قَوَارِخ[1]

إِذْ أَقْصَدَ الْحِدْثَانُ مَنْ ... كُنَّا نُرَجِّي إِذْ نُشَايِخ[2]

أَصْحَابَ أُخْدِ غَالَهُمْ ... دَهْرٌ أَلَمَّ لَهُ جَوَارِخ[3]

مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا ... مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِخ[4]

يَا حَمْزَ، لاَ وَاللَّهِ لاَ ... أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِخ[5]

لِمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْـ ... ـيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تُلاَمِخ[6]

وَلِمَا يَنُوبُ الدَّهْرُ فِي ... حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهْيَ لاَقِخ[7]

يَا فَارِساً يَا مِدْرَهاً ... يَا حَمْزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِخ[8]

عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُو ... بِ إِذَا يَثُوبُ لَهُنَّ فَادِخ

ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو ... لِ وَذَاكَ مِذْرَ هُنَا الْمُنَافِخ[9]

عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ ... عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخ[10]

يَعْلُو الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً ... سَبْطَ الْيَدَيْنِ أَغَرَّ وَاضِخ (١٨١/أ)[11]

لاَ طَائِشٌ رَعِشٌ وَلاَ ... ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمْلِ آنِخ[12]

= مُسْلَبَاتٍ ـ بالتخفيف ـ فهو بذلك المعنى. كَدَّحَتْهُنَّ: أي: أَثَّرَتْ فيهِنَّ، والكَوادِحُ هنا: نَوائِبُ الدَّهْر.

(١) مَجْلٌ: أي: جُرحٌ فيه ماءٌ. وجُلَبٌ: جَمْعُ جُلْبَةٍ، وهي قِشْرَة الجُرْحِ الَّتي تكون عِنْدَ البُرْءِ وقَوارح: أي: مُوجعةٌ.

(٢) أَقْصَدَ: أي: أصاب. الحَدَثان: حادِثُ الدَّهْرِ. نُشَايِخ: معناه: نَحْذَرُ ونحزُمُ.

(٣) غالَهم: أي: أهلكهم. وألَّم: أي: نَزَلَ. بَوارِح ـ بالباء ـ هنا: أحزانٌ شَدِيدةٌ.

(٤) المَسَالِح: القوم الَّذين يُقَدَّمُون طَلِيعةً لِلْجَيْش واشْتِقَاقُه من لَفْظِ السِّلاح.

(٥) صُرَّ اللَّقائح: معناه هنا: رُبِطَتْ أَخْلاَفُها لِيَجْتَمِعَ فيها اللَّبَن وَخَوْفاً على الفصيل أن يَرْضَعَها. واللَّقائح: جَمْعُ لَقْحَةٍ، وهي الناقة الَّتي لها لَبَنٌ.

(٦) المُناخُ: المَنْزِل. وتُلاَمِح: أي: تَنْظُر بَعَيْنَيْها نَظَراً سَرِيعاً ثم تَغُضُّهُما.

(٧) اللاقح من الحُرُوب هي: الَّتي يَتَزَيَّدُ شَرُّها.

(٨) المِذْرَةُ: المُدافِعُ عن القَوْم بِلِسَانِهِ ويَدِه. قد كُنْتَ المُصَافِحَ: مَن رواه بالفاء فمعناه: الرادُّ للشَّيْء، تقول: أتاني فُلانَ فَصَفَحْتُهُ عن حاجَتِهِ، أي: رَدَدْتُهُ عنها، ومَن رواه: المُصَامِح ـ بالميم ـ فمعناه: المُدَافِع الشَّدِيد.

(٩) المنافِحُ: المدافِعُ عن القوم، وكان حسَّان يُنَافِحُ عن رَسُول الله ﷺ.

(١٠) الجَحَاجِح: جَمْعُ جَحْجَاح، وهو الرَّجُلُ السَّيِّد.

(١١) القَمَاقِم: السادة. سِبْط اليَدَيْن: يَعْني: جَوَاداً، ويقال في البَخِيل: جَعْد اليَدَيْن. وأَغَرّ: أَبْيَض، وَاضِح. أي: مُضِيءٌ مُشْرق.

(١٢) الطائش: الخَفِيف الَّذي ليس له وَقَار. والآنِح: البَعير الَّذي إذا حَمَلَ الثِّقْلَ أَخْرَج من صَدْرِه صوتَ =

بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا ... رَاً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحْ[1]

أَوْدَى شَبَابُ أُولِي الْحَفَا ... ظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحْ[2]

أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا ... تِي مَا يُصَفْقَفُهُنَّ نَاضِحْ[3]

لَحْمَ الْجِلاَدِ وَفَوْقَهُ ... مِنْ شَحْمِهِ شُطَبٌ شَرَائِحْ[4]

لِيُدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ ... مَا رَامَ ذُو الضِّغْنِ الْمُكَاشِحْ[5]

لَهْفِي لِشُبَّانٍ رُزِئْـ ... ـنَاهُمْ كَأَنَّهُمُ الْمَصَابِحْ

شُمٌّ بَطَارِقَةٍ غَطَا ... رِفَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِحْ[6]

أَلْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْـ ... ـأَمْوَالِ؛ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِحْ

وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ ... يَوْماً إِذَا مَا صَاحَ صَائِحْ[7]

مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالثَّنَا ... ءِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحْ

مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ ... يَرْسِمْنَ فِي غُبْرٍ صَحَاصِحْ[9]

رَاحَتْ تَبَارَى وَهْوَ فِي ... رَكْبٍ صُدُورُهُمُ رَوَاشِحْ[10]

حَتَّى تَئُوبَ لَهُ الْمَعَا ... لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحْ[11]

يَا حَمْزَ، قَدْ أَوْحَدْتَنِي ... كَالْعُودِ شَذَّبَهُ الْكَوَافِحْ[12]

= المُعْتَصِر.

(١) السَّيْب: العَطاء. والمَنَادِح: الاتِّساعُ، ومَن رواه: مَنائِح فهي: العَطَايا.

(٢) أَوْدى: هَلَكَ. والحَفائظ: جَمْعُ حَفِيظَةٍ، وهي الغَضَب. والمَرَاجِع: الَّذين يَزِيدون على غَيْرِهم في الحِلْم.

(٣) ما يُصَفْقِفُهُنَّ: فمعناه ما يَحْلِبُهُنَّ مَرَّةً واحدةً في اليوم، ومَن رواه: ما يُصَفْقِهُنَّ فمعناه: ما يَحْلِبُهُنَّ بِجَميع الكَفّ، وأراد: ما يُصَفِّق فيهنَّ، فَحَذَفَ حَرْف الجَرّ وأَوْصَل الفِعْلَ، وحَكَى الفَرَّاءُ أَنَّ العَرَبَ تقول: أَقَمْتُ ثلاثاً لا أَذُوقُهُنَّ طَعَاماً أي أَذوق فِيهنَّ. النَّاضِح هنا: الَّذي يَشْرَب دُونَ الرِّيِّ.

(٤) الجِلاد هنا: الإبل القَوِيَّة. الشُّطَب: الطَّرائِق في السَّيْف.

(٥) الضِّغْن: العَداوة. المُكَاشِح: هو المُعادِي.

(٦) شُمٌّ: أي: أَعِزَّاء. وبَطَارِقة: أي: رُؤَساء. وغَطَارِفة: أي: سادَة. خَضَارِمة: مَسامِيحُ الخَضَارمة: هُمُ الَّذين يُكْثِرون العَطَاءَ. والمَسَامِحُ: الأَجْوادُ.

(٧) والجامِزون هُم: الواثِبون، يقال: جَمَزَ إِذا وَثَبَ. واللُّجُم: جَمْعُ لِجَام.

(٨) البَوَاقِر ـ بالباء ـ: الدَّوَاهي، ومَن رواه بالنون فمعناه: غَوائل الدَّهْرِ الَّتي تُنْقِرُ عن الإِنْسَان، أي: تَبْحَث عَنْهُ.

(٩) الرِّكاب هُنا: الإِبلُ. ويَرْسُمْنَ: من الرَّسْم، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيْر. والصَّحَاصِح: الأَرض المُسْتَوِية.

(١٠) تُبَاري: أي: تُعارِض. رَوَاشِح: يعني: أَنَّها تَرْشَح بالعَرَق.

(١١) حَتَّى تئوب، أي: تَرْجِعُ. والسَّفَائِح: جَمْعُ سَفِيح وهو مِن قِداح المَيْسِر.

(١٢) شَذَّبَهُ: أي أَزال أَغْصانَه وشَوْكَهُ. الكَوَافِح: الَّذين يُقَابِلُونَهُ بالقَطْع.

أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ ـتُّرْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحْ[1]
مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ[2] ضَارِحْ
فِي وَاسِعٍ يَخْثُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوَّتْهُ الْمَمَاسِحْ[3]
فَعَزَاؤُنَا أَنَّا نَقُو لُ وَقَوْلُنَا بَرْحٌ بَوَارِحْ[4]
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهْوَ عَمْـ ـمَا أَوْقَعَ الْحِدْثَانُ جَانِحْ[5]
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْـ ـنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوافِحْ[6]
أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ـنَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحْ[7]
مَنْ لاَ يَزَالُ نَدَى يَدَيْـ ـهِ لَهُ طِوَالَ الدَّهْرِ مَائِحْ[8]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته «المُطْعِمُونَ إِذَا المَشَاتِي» وبيته: «وَالجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ» وبيته: «مَنْ كَانَ يُرْمَىٰ بِالنَّوَاقِرِ» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضاً يُبَكِّي حمزةَ بن عبد المطلب رضي الله عنه [من السريع]:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ[9]
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ[10]

---

(١) المُكَوَّر: الَّذي بَعْضُه فَوْقَ بَعْض. والصَّفَائِح: الحِجَارة العَرِيضة.
(٢) الضَّرْحُ: الشَّقُّ، ويعني: شَقَّ القَبْر، ومنه سُمِّي القَبْرُ ضَرِيحاً.
(٣) يَخْثُونَهُ: أي يَصُبُّونَه، يقال: خَثَوْتُ التُّرَابَ في القَبْر إذا صَبَبْتَه. المَمَاسِحُ: ما يُمْسَحُ به التُّرَابَ ويُسَوَّى.
(٤) البَرْح: الأمر الشاقُّ.
(٥) الجانح: المائِل إلى جهةٍ.
(٦) النَّوافِح: الَّذين كانوا يَنْفَحُونَ بالمعروف ويُوَسِّعُون به.
(٧) ينظر ديوانه ص (٣٧٤ ـ ٣٧٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٦، ٦٧).
(٨) المائِحُ: الَّذي ينزل في البئر فَيَمْلأ الدَّلْوَ إذا كان ماؤُها قَلِيلاً، والمَاتح ـ بالتاء ـ: الَّذي يَجْذِب الدَّلْوَ عليه. فَضَرَبَهُما مَثَلاً للقاصدين له الَّذين يَنتجون مَعْروفه.
(٩) عَفَا: معناه: دَرَسَ وغَيَّرَ. والرَّسْم: الأثَر. والصَّوْب: المَطَر. والمُسْبِل: المَطَر السائِل. والهَاطِل: الكثيرُ السَّيَلانِ.
(١٠) سَرَادِيح: جَمْعُ سِرْداحٍ، وهو: الوادِي، وقيل: المكان المُتَّسِع. وأُدْمانَةُ: موضع. المَدْفَع: حيث يَنْدَفِع السَّيْلُ. الرَّوْحاءُ: موضع. وحائل: جَبَل.

سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَٱسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ[1]

دَعْ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا ... وَٱبْكِ عَلَىٰ حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ[2]

أَلْمَالِيءِ الشَّيزَىٰ إِذَا أَعْصَفَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِمِ الْمَاحِلِ[3]

وَالتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَىٰ لِبْدَةٍ ... يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّابِلِ[4]

وَاللأَبِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ ... كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ[5]

أَبْيَضُ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... لَمْ يَمْرِ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ[6]

مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ ... شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قَاتِلِ[7]

أَيَّ أَمْرِيءٍ غَادَرَ فِي أَلَّةٍ ... مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ الْعَامِلِ[8]

أَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ ... وَٱسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ[9]

صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ ... عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ

كُنَّا نَرَىٰ حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا ... فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ

وَكَانَ فِي الإِسْلاَمِ ذَا تُدْرَإٍ[10] ... يَكْفِيكَ فَقْدَ الْقَاعِدِ الْخَاذِلِ

لاَ تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَٱسْتَجْلِبِي ... دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ[11]

---

(١) اسْتَعْجَمَتْ: أي: لَمْ تَرُدْ جَواباً. ومَرْجُوعة السَّائل: يعني به: رَجُوعَ الجَواب.

(٢) النائِل: العَطاء.

(٣) الشَّيزَى: جِفَان من خَشَب. وأَعْصَفَتْ: أي: اشْتَدَّت، يُقال: عَصَفَتِ الرِّيحُ وأَعْصَفَت إذا اشْتَدَّ هُبُوبُها. والغَبْرَاء: الَّتي تُثِيرُ الغُبار. والشَّبَمُ: البَرْدُ. الشَّبِمُ بكسر الباء: البارد. الماحِل من المَحْل وهو: القَحْط.

(٤) القِرْن: الذي يُقاوِم بالشِّدَّة أو في القِتال. اللِّبْد هنا: لِبْدُ السَّرْج، ومَن رواه: اللَّبْدَة ـ بالتاء ـ فهو: الغُبار المُتَلَبِّد. في ذي الخُرْص: يعني: الرُّمْحَ، والخُرْص: السِّنان. والذابل: الرَّقيق الشَّديدُ.

(٥) أَحْجَمَتْ: أي: تَأَخَّرَتْ وهابَتْ، ومَنْ رواه: أَجْحَمَتْ، فهو كذلك أيضاً، وبعضهم يقول: أجحَمَتْ بتقديم الجيم إذا تأخَّرت، وأَحْجَمَتْ بتقديم الحاء إذا تَقَدَّمَتْ والأَوَّلُ هو المشهور، وهو كَوْنُهما بمعنى واحِدٍ. واللَّيْثُ الأَسَدُ. والغابة: موضع الأسد وهو الشَّجَر المُلْتَفُّ. والبَاسِلُ: الشَّديد الكَريه.

(٦) والذِّرْوَة: الأَعْلى. لم يَمْرِ: هو ابن المِراءِ وهو الجدال.

(٧) شَلَّتْ يدا وَحْشِيٍّ مِن قاتِل: حَذَفَ التنوينَ مِنَ وحْشِيٍّ ضَرُورةً.

(٨) غَادَرَ: تَرَكَ. الأَلَّةُ: حَرْبَةٌ لها سِنانٌ: طَويلٌ. المَطْرُورة: المَحَدَّدة. مارِنة: أي: لَيِّنَة. والعامِل: أَعْلَى الرُّمْح.

(٩) النَّاصِلُ هنا: الخارج من السَّحاب، يُقال: نَصَلَ القَمَرُ مِنَ السَّحاب، إذا خَرَج عنه.

(١٠) ذَا تُدْرَاءٍ: أي: مُدافَعةٍ، يقال: دَرَاه، إذا دَفَعَهُ.

(١١) العَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. والثَّاكِل: الفاقِد.

وَأَبْكِي عَلَىٰ عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ ... بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ [1]

إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ [2]

أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ ... يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ [3]

غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ ... نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ [4] (٨١/ ب)

قصيدة لكعب بن مالك يرثي فيها حمزة

وقال كعب بن مالك يُبَكِّي حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب رضي الله عنه [من الكامل]:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّقَادُ مُسَهَّدُ ... وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ [5]

وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَىٰ ضَمْرِيَّةٌ ... فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وصَحْبُكَ مُنْجِدُ [6]

فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِراً ... قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ [7]

وَلَقَدْ أَنَىٰ [8] لَكَ أَنْ تَبَاهَىٰ طَائِعاً ... أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ

وَلَقَدْ هُدِيتَ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ... ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُرْعَدُ [9]

وَلَوَ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ ... لَرَأَيْتَ رَاسِيَ صَخْرِهَا يَتَبَدَّدُ [10]

فِرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَىٰ وَالسُّؤْدَدُ [11]

وَالْعَاقِرُ الْكُومِ الْجِلَادَ إِذَا غَدَتْ ... رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَجْمُدُ [12]

---

(١) قَطَّه: أي: قَطَعَهُ. والرَّهَج: الغُبار. الجائِل: المُتَحَرِّك ذاهِباً راجعاً.

(٢) خَرَّ أي: سَقَطَ. وكَرَّ: دَفَعَ.

(٣) أَرْدَاهُمْ: أي: أَهْلَكَهم. في أُسْرَةٍ: أي قَرَابةٍ والحَلَق هنا: الدروع. والفاضِل: الَّذي يَفْضُل منه ويَنْجَرُّ على الأرض.

(٤) ينظر ديوانه ص (٢١٩ ـ ٢٢١).

(٥) المُسَهَّد: القَلِيلُ النوم، وأراد: فالرقاد رُقادُ مُسَهَّدٍ فحذَف المُضَافَ وأَقامَ المُضافَ إليه مَقَامَهُ، ويجوز أن يكون وَصَفَ. الرُّقَاد بأنَّه مُسَهَّدٌ على وَجْهِ المَجاز. وسُلِخَ، معناه: أُزِيل. والأَغْيَدُ: النَّاعِم.

(٦) ضَمْرِيَّة: امرأة مَنْسوبَةٌ إلى ضَمْرَةَ، وهي قبيلة. وَغورِيٌّ: أي: منسوب إلى الغَوْر، وهو المُنْخَفِضُ من الأرض.

(٧) السَّادِر: المُتَحَيِّر. تُفْنَدُ: أي تُلامُ وتكذَّبُ، الفَنَد أيضاً: الكلام الَّذي لا يُعْقَل.

(٨) أَنَى: معناه: حانَ.

(٩) بَنات الجَوْف: يعني: قَلْبَهُ وما اتَّصَلَ به من كَبِدِه وأمعائِه وسَمَّاها بنات الجَوْفِ، لأَنَّ الجَوْفَ يَشْتَمِل عليها.

(١٠) حِرَاءُ: اسمُ جَبَل، وأَنَّثَه هنا حَمْلاً على البُقْعَة. والرَّاسِي: الثابت.

(١١) الفِرْمُ: الفَحْلُ. ذُؤَابة هاشم: أعاليهم.

(١٢) الكُوم: جَمْعُ كَوْمَاء، وهي: العظيمة: السَّنَام مِنَ الإبل، والجلاد: القَوِيَّةُ.

وَالـتَّـارِكُ الْـقِـرْنَ الْـكَـمِـيَّ مُـجَـدَّلاً ... يَـوْمَ الْـكَـرِيـهَـةِ وَالْـقَـنَـا يَـتَـقَـصَّـدُ[1]

وَتَـرَاهُ يَـرْفُـلُ فِـي الْـحَـدِيـدِ كَـأَنَّـهُ ... ذُو لِـبْـدَةٍ شَـثْـنُ الْـبَـرَاثِـنِ أَزْبَـدُ[2]

عَـمُّ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ وَصَـفِـيُّـهُ ... وَرَدَ الْـحِـمَـامَ فَـطَـابَ ذَاكَ الْـمَـوْرِدُ

وَأَتَـى الْـمَـدِيـنَـةَ مُـعْـلِـمـاً فِـي أُسْـرَةٍ ... نَـصَـرُوا الـنَّـبِـيَّ وَمِـنْـهُـمُ الْـمُـسْـتَـشْـهِـدُ[3]

وَلَـقَـدْ إِخَـالُ بِـذَاكَ هِـنْـداً بُـشِّـرَتْ ... لِـتُـمِـيـتَ دَاخِـلَ غُـصَّـةٍ لاَ تَـبْـرُدُ[4]

مِـمَّـا صَـبَـخْـنَـا بِـالْـعَـقَـنْـقَـلِ قَـوْمَـهَـا ... يَـوْمـاً تَـغَـيَّـبَ فِـيـهِ عَـنْـهَـا الْأَسْـعَـدُ[5]

وَبِـبَـدْرٍ إِذْ يَـرُدُّ وُجُـوهَـهُـمْ ... جِـبْـرِيـلُ تَـحْـتَ لِـوَائِـنَـا وَمُـحَـمَّـدُ

حَـتَّـى رَأَيْـتُ لَـدَى الـنَّـبِـيِّ سَـرَاتَـهُـمْ ... قِـسْـمَـيْـنِ: تَـقْـتُـلُ مَـنْ تَـشَـاءُ وَتَـطْـرُدُ[6]

فَـأَقَـامَ بِـالْـعَـطَـنِ الْـمُـعَـطَّـنِ مِـنْـهُـمُ ... سَـبْـعُـونَ: عُـتْـبَـةُ مِـنْـهُـمُ وَالْأَسْـوَدُ[7]

وَابْـنَ الْـمُـغِـيـرَةِ قَـدْ ضَـرَبْـنَـا ضَـرْبَـةً ... فَـوْقَ الْـوَرِيـدِ لَـهَـا رَشَـاشٌ مُـزْبِـدُ[8]

وَأُمَـيَّـةُ الْـجُـمَـحِـيُّ قَـوَّمَ مَـيْـلَـهُ ... عَـضْـبٌ بِـأَيْـدِي الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ مُـهَـنَّـدُ

فَـأَتَـاكَ فَـلُّ الْـمُـشْـرِكِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ ... ـ وَالْـخَـيْـلُ تَـقْـفُـوهُـمْ ـ نَـعَـامٌ شُـرَّدُ[9]

شَـنَـآنَ مَـنْ هُـوَ فِـي جَـهَـنَّـمَ ثَـاوِيـاً ... أَبَـداً وَمَـنْ هُـوَ فِـي الْـجِـنَـانِ مُـخَـلَّـدُ[10]

كعب بن مالك يرثي حمزة أيضاً

وقال كعب أيضاً يبكي حمزة رضي الله عنهما [من المتقارب]:

صَـفِـيَّـةُ قُـومِـي وَلاَ تَـعْـجِـزِي ... وَبَـكِّـي الـنِّـسَـاءَ عَـلَـى حَـمْـزَةِ

وَلاَ تَـسْـأَمِـي أَنْ تُـطِـيـلِـي الْـبُـكَـا ... عَـلَـى أَسَـدِ الـلَّـهِ فِـي الـهِـزَّةِ[11]

---

(١) الكَمِيُّ: الشُّجاع. مُجَدَّلاً: أي: مَطْرُوحاً بالأرض، واسم الأَرْض الجَدالةُ. ويَتَقَصَّدُ: أي: يَتَكَسَّرُ.

(٢) يَرْفُلُ: يَجُرُّ. ذو لِبْدَةٍ: يعني: أَسَداً، واللِّبْدَة: الشَّعْرُ الَّذي على كَتِفَي الأَسد. شَثْنٌ: أي: غَلِيظ. البَرَاثِن: للسِّباعِ بِمَنْزِلة الأَصابع للناس. أَزْبَدُ: أي: أَغْبَر يُخالِطُه سَواد.

(٣) مُعْلِماً: يعني: مُشْهِراً نَفْسَهُ بعلامة يُعْرَف بها في الحَرْب. والأُسْرَة: الرَّهْط.

(٤) إِخَالُ ـ بِكَسْرِ الهمزة ـ لُغَةٌ تَمِيم. والغُصَّة: ما يُخْتَنَق به.

(٥) العَقَنْقَل: الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْل.

(٦) سَراتُهم: أي: خِيارُهم.

(٧) العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبل حَوْلَ الماءِ. والمُعَطَّن: الَّذي قد عُوِّدَ أَنْ يَتَّخِذَ عَطَناً.

(٨) الوَرِيد: عِرْقٌ في صَفْحَة العُنُق. لها رَشاشٌ مُزْبِدٌ: يعني: دَماً قد عَلَتْه الرُّغْوة.

(٩) الفَلُّ: القَوْم المُنْهَزِمُون. تَقْفُوهُمْ: معناه تَطْرُدُهُمْ.

(١٠) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٧، ٦٨).

(١١) الهِزَّةُ: الاهْتِزاز والاخْتِلاط في الحرب.

فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيْتَامِنَا ... وَلَيْثَ الْمَلاَحِمِ فِي الْبِزَّةِ[1]

يُرِيدُ بِذَاكَ رِضَا أَحْمَدٍ ... وَرِضْوَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ[2]

قصيدة لكعب بن مالك في يوم أحد

وقال كعب ـ رضي الله عنه ـ أيضاً في يوم أحد [من المتقارب]:

إِنَّكِ عَمْرَ أَبِيكِ الْكَرِيـ ... ـمِ إِنْ تَسْأَلِي عَنْكِ مَنْ يَجْتَدِينَا[3]

فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لاَ تُكْذَبِي ... يُخَبِّرْكِ مَنْ قَدْ سَأَلْتِ الْيَقِينَا

بِأَنَّا لَيَالِيَ ذَاتِ الْعِظَا ... مِ كُنَّا ثِمَالاً لِمَنْ يَعْتَرِينَا[4]

تَلُوذُ النُّجُودُ بِأَذْرَائِنَا ... مِنَ الضُّرِّ فِي أَزَمَاتِ السِّنِينَا[5]

بِجَدْوَىٰ فُضُولِ أُولِي وُجْدِنَا ... وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَا[6]

وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُو ... بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا[7]

مَعَاطِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُو ... قُ يَحْسَبُهَا مَنْ رَآهَا الْفَتِينَا[8]

تُخَيِّسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجِمَا ... لِ صُخْماً دَوَاجِنَ حُمْراً وَجُونَا[9]

---

(١) الملاحِم: جَمْعُ مَلْحَمة، وهي: الحرب الّتي يكثرُ القَتْلُ فيها. والبِزَّةُ ـ بكسر الباء ـ هنا: السِّلاحَ، ومَن رواه البَزَّة ـ بفتح الباء ـ فمعناه: الاستِلابُ، يقال: بَزَّهُ ثوبه إذا استَلَبَهُ إيّاه.

(٢) ينظر: كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره ص (١٩٠).

(٣) إنَّك عَمْرُو أَبِيكِ الكَريم: عَمْرُو أَبِيكِ هنا يَجُوز فيه الرَّفع والنَّصب، وإذا أُدْخِلَتِ اللامُ لَعَمْرُو أَبيك لم يَجُزْ فيه إلاّ الرَّفعُ. يَجْتَدِينا: أي: يَطْلُب مَعْروفَنا.

(٤) لَيَالِيَ ذاتِ العِظَام: يعني: لَيَالِي الجُوعِ الّتي تُجْمَع فيها العِظامُ فَتُطْبَخُ فَيُسْتَخْرَجُ وَدَكُهَا لِيُؤْتَدَمَ به، وذلك الوَدَكُ سُمِّيَ الصِّلِيب. قال الشاعر: وبات شيخٌ العِيال يَصْطَلِبُ. والثِّمال: الغياثُ. ويَعْتَرِينا: أي: يَزُورُنَا.

(٥) النُّجُودُ ـ بالنون المفتوحة ـ: المَرأة الضَّعيفة، ومَن رواه: البُجُودُ ـ بالباء المضمومة ـ فهو جَمْعُ بَجْدٍ، وهو: الكثير مِنَ الناس. بأَذْرَائِنا: أي: بنَواحِينا واحِدُها ذَرِيّ. الأَزَمات: الشَّدائِدُ.

(٦) والجَدْوَى العَطِيَّة. الوُجْد ـ بِضَمِّ الواو ـ سَعَةُ المالِ.

(٧) جَلَمَاتُ الحُروب: يعني: ما أَبْقَتِ الحُروبُ مِنَ المال. ويُرْوى: جَلَبَات بالباء وهو معلوم. ونُوَازي: أي تُساوي. وبُرِينا: أي: خُلِقْنا، وأصله الهَمْزُ فَسَهَّلَهُ، يُقال: بَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ، أي: خَلَقَهُمْ.

(٨) والمَعَاطِن: مواضِع الإبل حَوْلَ الماء، وأَراد به هنا: الإبل بِعَيْنِها. الفَتِينَا: الحِرَار، وهي جَمْعُ حَرَّةٍ وهي أَرْضٌ فيها حِجارةٌ سُودٌ.

(٩) تُخَيِّسُ: أي: تُذَلِّلُ. الصُّخم ـ بالطاء والحاء المُهْمَلة ـ: الكثيرة، مَن رواه بالخاء المُعْجمة فهي: الّتي فيها سَواد. ومَن رواه الصُّخم ـ بالصاد والحاء المُهْمَلَتَيْنِ ـ فمعناه: السُّود. والدَّوَاجِن: المُقِيمة. والجُون: السُّود وقد تكون البيض أيضاً وهو مِنَ الأَضْداد.

وَدُفَاعَ رَجْلٍ كَمَوْجِ الفُرَا ... تِ يَقْدُمُ جَأْوَاءَ جُولاً طَحُونَا[1]

تَرَىٰ لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النُّجُو ... مِ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاظِرِينَا[2]

فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلاً ... فَسَلْ عَنْهُ ذَا العِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا

بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلْصَتْ (١٨٢/ أ) ... عَوَاناً ضَرُوساً عَضُوضاً حَجُونَا[3]

أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا العِصَا ... بَ حَتَّىٰ تَدِرَّ وَحَتَّىٰ تَلِينَا؟[4]

وَيَوْمٍ لَهُ رَهَجٌ دَائِمٌ ... شَدِيدِ التَّهَاوُلِ حَامِي الإِرِينَا[5]

طَوِيلٍ شَدِيدِ أُوَارِ القِتَا ... لِ تَنْفِي قَوَاحِزُهُ المُقْرِفِينَا[6]

تُخَالُ الكُمَاةَ بِأَغْرَاضِهِ ... ثِمَالاً عَلَىٰ لَذَّةٍ مُتْرَفِينَا[7]

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ ... كُئُوسَ المَنَايَا بِحَدِّ الظُّبِينَا[8]

شَهِدْنَا فَكُنَّا أُولِي بَأْسِهِ ... وَتَحْتَ العَمَايَةِ وَالْمُعْلَمِينَا[9]

بِخُرْسِ الحَسِيسِ حِسَانِ رِوَاءِ ... وَبُضْرِيَّةٍ قَدْ أَجِمْنَ الجُفُونَا[10]

فَمَا يَنْفَلِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ ... وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا نُهِينَا

كَبَرْقِ الخَرِيفِ بِأَيْدِي الكُمَاةِ ... يُفَجِّعْنَ بِالظِّلِّ هَاماً سُكُونَا[11]

---

(١) الدُّفَاع: ما يَنْدَفِع مِنَ السَّيْل شَبَّه كَثْرَة الرَّجْل به. والرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ. الفُرات: اسمُ نَهرٍ، وجَأْوَاء: كَتِيبَةٌ لَوْنُها بين السَّواد والحُمْرة مِن كَثْرة السِّلاح فيها. والجَوْلُ: الحَرَكة والاضطِراب، ومَن رواه: جَوْفاً فَيريدُ به: السَّوَادَ. الطَّحُون: الَّتي تُهْلِك ما مَرَّت به.

(٢) الرَّجْرَاجَة: الَّتي يَمُوج بَعْضُها في بَعْض. تُبْرِقُ: أي: تُحَيِّرُ وتُبْهِتُ.

(٣) وقَلَصَتْ: أي: ارْتَفَعَتْ وانْقَبَضَتْ. العَوَان: الحرب التي قُوتِلَ فيها مَرَّة بعد مَرَّةٍ. والضَّروسُ: الشَّديدة. والعَضُوض: الكثيرةُ العَضّ. الحَجُون: المُعْوَجَّةُ الأسنان.

(٤) العِصاب: ما يُعْصَبُ به الضَّرْعُ، أي: يُشَدُّ به.

(٥) الوهج ـ بالواو ـ الحَرُّ، ومَن رواه: الرَّهَج ـ بالراء ـ فهو: الغُبار. التَّهَاوُل: الهَوْلُ الشِّدَّة حامي الإرينا. هو جَمْعُ إرَةٍ وهي: حُفْرَةُ النار.

(٦) الأُوَارُ: الحَرُّ. القَوَاحِز: القَلَق وعَدَم التَّثَبُّت، والمُقْرِفُون: اللِّئام.

(٧) الكُماة: الشُّجْعَانَ، بِأَغْراضِهِ: أي: بِنَواحِيهِ ثِمَالاً ويُروى ثُمَالَى: يعني: سُكَارَى. مُتْرَفِينَ: أي: ذَهَبَتْ الخَمْرُ بِعُقُولِهم، ومَن رواه: مُتْرَفِين فواحِدُهم مُتْرَفٌ، وهو المُسْرف في التَّنَعُّم.

(٨) تَعَاوَرُ: أي: تَداوَلُ. بِحَدِّ الظُّبِينا. هو جَمْعُ ظُبَةٍ وهي: حَدُّ السَّيف.

(٩) العَمَايَة والغَيَابَةُ: السَّحابة، وقد تكون الغَيابةُ: الرَّايَة. المُعْلَمِينا: يعني: يُعَلِّمُون أَنْفُسَهُم بِعَلامةٍ في الحَرْب يُعْرَفُون بها.

(١٠) والخُرس: هي الَّتي لا صَوْتَ لها، ويعني بها السُّيوف. رِوَاءٌ: أي: مُمْتَلِئَة مِنَ الدم. وبُضْرِيَّةٌ: سُيُوفٌ مَنسوبةٌ إلى بُضرَى، وهو موضع بالشام. وأَجِمْنَ: معناه: مللن وكَرِهْنَ. الجُفُون هنا: أَغْمَادُ السُّيُوف.

(١١) الكُماةُ: الشُّجْعَان. يُفَجِّعْنَ بالظِّلِّ: مَن رواه بالظاء المعجمة: فيعني: ظِلال السُّيُوف، ومَن رواه =

وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا ... وَسَوْفَ نُعَلِّمُ أَيْضاً بَنِينَا
جِلاَدَ الْكُمَاةِ وَبَذْلَ التِّلاَ ... دِ عَنْ جُلِّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا[1]
إِذَا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ ... وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخَرِينَا[2]
نَشِبُّ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا ... وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَبِينَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزُّبَعْرَى فَلَمْ ... أُنَبَّأْكَ فِي الْقَوْمِ إِلاَّ هَجِينَا
خَبِيثاً تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ[3] ... مُقِيماً عَلَى اللُّؤْمِ حِيناً فَحِينَا
تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيـ ... ـكِ فَاتَلَكَ اللَّهُ جِلْفاً لَعِينَا[4]
نَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ ... نَقِيَّ الثِّيَابِ تَقِيًّا أَمِينَا[5]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ» والبيتَ الذي يليه والبيتَ الثالِثَ منه وصَدْرَ الرابع منه، وقولَهُ: «نَشِبُّ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا» والبيتَ الذي يليه والبَيْتَ الثالث منه، أبو زيد الأنصاريُّ

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في يوم أُحد [من البسيط]:

سَائِلْ قُرَيْشاً غَدَاةَ السَّفْحِ[6] مِنْ أُحُدٍ ... مَاذَا لَقِينَا وَمَا لاَقَوْا مِنَ الْهَرَبِ
كُنَّا الأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إِذْ زَحَفُوا ... مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلاَ نَسَبِ[7]
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ[8]
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثَمَّ نَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ

= بالطاء المهملة المفتوحة فإنَّهُ أراد به ما سَالَ مِن دَمهم فَلَمْ يُؤْخَذْ له بِثَأْرٍ. والهامُ: جَمْعُ هامَةٍ وهي الرأس هنا، السَّكُونُ: المُقِيم الثابت.

(١) الجلاد المُضَارَبَة بالسيُوف. التِّلادُ: المال القَديم. وجُلُّ الشَّيْءِ: مُعْظَمُه.

(٢) القَرْنُ ـ بفتح القاف ـ الأُمَّةُ من الناس، والقِرْن ـ بكسر القاف ـ: الَّذي يُقَاوِم في شِدَّةٍ أو قِتال أو عِلْم.

(٣) المُنْدِياتُ: المَخَازِي.

(٤) تَبَجَّسْتَ: من رواه بالباء فمعناه: نَطَفْتَ وأَكْثَرْتَ كما يَتَبَجَّسُ الماءُ إذا انْفَجَرَ وسال، ومَن رواه تَنَجَّسْتَ ـ بالنون ـ فمعناه: دَخَلْتَ في أَهْل النَّجَسِ والخُبْثِ والجِلْف: الجافي.

(٥) الخَنَا: الكَلام الَّذي فيه فُحْش.
وينظر كعب بن مالك حياته وشعره (ص ١٥٨) وما بعدها.

(٦) السَّفْح: جانب الجَبَل مِمَّا يلي أَصْله.

(٧) النُّمرُ: جَمْعُ نَمِرٍ، وهو: ضَرْبٌ مِنَ السِّباع. وزَحفُوا: أي: تَقَدَّموا. والإلُّ: العَهْدُ، والقرابةُ أيضاً.

(٨) البطلُ: الشجاع. حامي الذِّمار: أي: يَحْمِي ما تَجِبُ حِمايتهُ.

أَلْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ ... فَمَنْ يُجِبْهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ[1]

نَجْدُ الْمُقَدَّمِ مَاضِي الْهَمِّ مُعْتَزِمٌ ... حِينَ الْقُلُوبُ عَلَىٰ رَجْفٍ مِنَ الرُّعُبِ[2]

يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الْكَذِبِ[3]

بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ ... وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ

جَالُوا وَجُلْنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا ... وَنَحْنُ نَثْفِنُهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلَبِ[4]

لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّىٰ بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزْبُ الْإِلٰهِ وَأَهْلُ الشِّرْكِ وَالنُّصُبِ[5]

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «نَمْضِي وَيَذْمُرُنَا» إلى آخرها أبو زيد الأنصاري.

قصيدة تنسب لعبد الله بن رواحة وتنسب لكعب بن مالك في رثاء حمزة

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيدٍ الأنصاريُّ لكعب بن مالك [من الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلاَ الْعَوِيلُ[6]

عَلَىٰ أَسَدِ الْإِلٰهِ غَدَاةَ قَالُوا: ... أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟

أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ

أَبَا يَعْلَىٰ لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ[7]

عَلَيْكَ سَلاَمُ رَبُّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لاَ يَزُولُ

أَلاَ يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْراً ... فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ

رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لُؤَيًّا ... فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ[8]

وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا ... وَقَائِعُنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ (١٨٢/ب)[9]

نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ

---

(١) التَّبُّ والتَّباب: الخُسْران، ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: خَسِرَتَا.

(٢) النَّجْدُ: الشُّجاعُ. والرَّجْف: التَحرُّك. والرُّعْبُ: الفَزَعُ، يقال فيه: رُعْبٌ وَرُعْبٌ.

(٣) يَذْمُرُنَا: أي: يَحُضُّنَا. لم يُطْبَعْ: أي: لم يُخْلَقْ. وجالوا: أي: تَحَرَّكُوا.

(٤) فاءوا: أي: رَجَعُوا. وَنَثْفِنُهُمْ: معناه: نَطْرُدُهُمْ. لم نَأْلُ: أي: لم نُقَصِّر.

(٥) النُّصُب: حِجَارَةٌ كانوا يَذْبَحُونَ لها ويُعَظِّمُونَها.

(٦) العَوِيل: البُكاء مع رَفْع الصَّوْت.

(٧) أبو يَعْلَى: كُنْيَةُ حَمْزَةَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى. والماجِد: الشَّريف.

(٨) دَائِلَةٌ تَدُولُ: يُريدُ: دولةً في الحرب بَعْدَ دَوْلة.

(٩) الغَلِيلُ: حَرَارَة العَطَش أو الحُزْن.

غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةً تَجُولُ[1]
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَّا جَمِيعاً ... وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ[2]
وَمَنْكُبُنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبًّا ... وَفِي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ[3]
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا ... فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلاَ يَا هِنْدُ فَابْكِي لاَ تَمَلِّي ... فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ[4]
أَلاَ يَا هِنْدُ لاَ تُبْدِي شَمَاتاً ... بِحَمْزَةَ إِنَّ عِزَّكُمُ ذَلِيلُ[5]

كلمة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضاً [من المتقارب]:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى نَأْيِهَا[6] ... أَتَفْخَرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي؟!
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمُ ... فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوا جِنَاناً وَأَبْقَوا لَكُمْ ... أُسُوداً تُحَامِي عَنِ الْأَشْبُلِ[7]
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسْطَهَا ... نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ[8]
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعُورِ الْكَلاَمِ ... وَنَبْلِ الْعَدَاوَةِ لاَ تَأْتَلِي[9]

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لَمْ تَلِي» وقَوْلَهُ: «مِنْ نَعِمِ الْمُفْضِلِ»: أبو زيد الأنصاريُّ.

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ في يوم أحد [من البسيط]:

---

(١) وحائمة: أي مُسْتَدِيرةً، يقال: حام الطائرُ حَوْلَ الماء إذا اسْتَدار حَوْلَه. وتَجُول: معناه: تَجِيءُ وتَذْهَبُ.

(٢) خَرَّا جميعاً: معناه: سَقَطَا.

(٣) مُجْلَعِباً: معناه: ممتداً مع الأَرض: الحَيْزُوم: أَسْفَلُ الصَّدْر. واللَّدْنُ: الرُّمح اللَّيِّن. ونَبيل: أي: عَظيم.

(٤) الوالِه: الفاقِد. والعَبْرَى: الكَثيرةُ الدَّمْع. والهَبُول: الفاقد أيضاً.

(٥) ينظر البداية والنهاية (٤/٦٨) وكعب بن مالك حياته وشعره (ص ١٨٩).

(٦) النأيُ: البُعْد.

(٧) تُحامِي: أي: تَمْنَعُ. الأَشْبلُ: جَمْعُ شِبْلٍ، وهو وَلَدُ الأَسَدِ.

(٨) لم يَنْكُلْ: أي: لم يَرْجع.

(٩) وعور الكلام: قبيحه والفاحش منه. لا تَأْتلي: أي: لا تُقَصِّرُ. ينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٨٨).

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَىٰ بِهَا السُّهُدُ؟ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ[1]

أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ والْبُعْدُ؟

أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغَبِ قَوْمٍ لاَ جَدَاءَ بِهِمْ إِذَا الْحُرُوبُ تَلَظَّتْ نَارُهَا تَقِدُ؟[2]

مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي رَكِبُوا وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ وَيْحَهُمْ عَضُدُ

وَقَدْ نَشَدْنَاهُمُ بِاللَّهِ قَاطِبَةً فَمَا تَرُدُّهُمُ الْأَرْحَامُ والنِّشَدُ[3]

حَتَّىٰ إِذَا مَا أَبَوْا إِلاَّ مُحَارَبَةً وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ والْحِقَدُ[4]

سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السُّرُدُ[5]

وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَازِبَةً كَأَنَّهَا حِدَأٌ فِي سَيْرِهَا تُؤَدُ[6]

جَيْشٌ يَقُودُهُمُ صَخْرٌ وَيَرْأَسُهُمْ كَأَنَّهُ لَيْثُ غَابٍ هَاصِرٌ حَرِدُ[7]

فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْماً مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقًى أُحُدُ

فَغُودِرَتْ مِنْهُمُ قَتْلَىٰ مُجَدَّلَةً كَالْمَعْزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدَحِ الْبَرَدُ[8]

قَتْلَىٰ كِرَامٌ بَنُو النَّجَّارِ وَسْطَهُمُ وَمُصْعَبٌ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصَدُ[9]

وَحَمْزَةُ الْقَرْمُ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ ثَكْلَىٰ وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ[10]

كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسِدُ[11]

---

(١) أَزْرَى: معناه: قَصَّرَ، يُقال أَزْرَيْتُ بالرَّجُل إذا قَصَّرْتُ به، وزَرَيْتُ على الرَّجُلِ إذا عِبْتُ عليه فِعْلَهُ. والسُّهُدُ: عَدَم النَّوْم. الرَّمَد: وَجَعُ العَيْن.

(٢) لا جَدَاءَ: أي: لا مَنْفَعَةَ ولا قُوَّةَ. وتَلَظَّتْ: أي: التَهَبَتْ.

(٣) قَاطِبَة: أي: جَمِيعاً. والنِّشَدُ: جَمْعُ نِشْدَةٍ وهي اليَمِين.

(٤) اسْتَحْصَدَتْ: أي: تَقَوَّتْ واسْتَحْكَمَتْ، مِن قولك: حَبْلٌ مُحْصَدٌ إذا كان شَدِيدَ الفَتْلِ مُحْكَمَةً. والأَضْغَان: العَداوات واحِدُها ضِغْن. الحِقْد: العَداوات أيضاً.

(٥) القَوانِس: أعالي بَيْضِ السِّلاح، المَحْبُوكَة: المشدودة. السُّرُدُ المَنْسُوجَةُ: يعني: الدُّرُوعَ.

(٦) الجُرْدُ: الخَيْل العِتاق، تَرْفُلُ: أي: تتبختَرُ في مَشْيِها، ومن رواه ترفَلُ ـ بالفاء ـ فمعناه: تُسْرِع. وشازِبة: أي: ضامِرة شَدِيدة اللَّحْم، والحِدَأ جَمْعُ حِدَأَة وهو هذا الطائر المعروف في سَيْرِها تُؤَدُ: أي: ترفُقُ وَتَمْهُل.

(٧) صَخْر: اسْمُ أبي سُفْيان. غابٌ: جَمْعُ غابَةٍ وهي موضِعُ الأَسَد، وهاصِرٌ: كاسِرٌ أي: يَكْسِر فَرِيسَتَهُ إذَا أَخَذَها. وحَرِد: معناه غاضِب.

(٨) مُجَدَّلَة: أي: لاصِقة بالأَرض، وأسم الأَرْض الجَدَالة. أَصْرَدَهُ: أي: بالغ في بَرْده والصَّرْدُ: البَرْد. والصَّرْدَحُ: المكان الصُّلْب الغَلِيظ.

(٩) قِصَدٌ: أي قِطَعٌ مُتَكَسِّرةٌ.

(١٠) القَرْم: الفَحْل، وهو هنا الرَّجُل السَّيِّد وثَكْلَى: أي: حَزِينةٌ فاقِدٌ. وقد حُزَّ: أي: قُطِعَ.

(١١) يَكْبُو: معناه يَسْقُطُ. الجَدِيَّةُ: طَرِيقةُ الدَّم. العَجاج: الغُبَار. والثَّعْلَب هنا: ما دَخَلَ مِنَ الرُّمْح في السِّنان. جَسِد: أي: قد يَبِس عليه الدم.

حُـوَارُ نَـابٍ وَقَـدْ وَلَّـىٰ صَـحَـابَـتُـهُ كَـمَـا تَـوَلَّـى الـنَّـعَـامُ الْـهَـارِبُ الـشُّـرُدُ[1]
مُـجَـلِّـحِـيـنَ وَلاَ يَـلْـوُونَ قَـدْ مُـلِـئُـوا رُعْـباً فَـنَـجَّـتْـهُـمُ الْـعَـوْصَـاءُ وَالْـكُـوُدُ[2]
تَـبْـكِـي عَـلَـيْـهِـمْ نِـسَـاءٌ لاَ بُـعُـولَ لَـهَـا مِـنْ كُـلِّ سَـالِـبَـةٍ أَثْـوَابُـهَـا قِـدَدُ[3]
وَقَـدْ تَـرَكْـنَـاهُـمُ لِـلـطَّـيْـرِ مَـلْـحَـمَـةً وَلِـلـضِّـبَـاعِ إِلَـىٰ أَجْـسَـادِهِـمْ تَـفِـدُ[4]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِضِرَارٍ.

كلمة أبي زعنة في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنَةَ[5] بْنُ عبد الله بن عمرو بن عُتْبَةَ أخو بني جُشَمْ بْنِ الخزرج يَوْمَ أُحُدٍ [من الرجز]:

أَنَـا أَبُـو زَعْـنَـةَ يَـعْـدُو بِـي الْـهُـزَمْ لَـمْ تُـمْـنَـعِ الْـمَـخْـزَاةُ إِلاَّ بِـالْأَلَـمْ[6]
يَـحْـمِـي الـذِّمَـارَ[7] خَـزْرَجِـيٌّ مِـنْ جُـشَـمْ

كلمة تنسب لعلي بن أبي طالب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين يوم أُحُدٍ غَيْرُ عَلِيٍّ، فيما ذكر لي بعض أهل

---

(١) الحُوار: وَلَد الناقة. والناب: المُسِنَّة من الإبل. والشُّرُد: النافِرة.

(٢) الرُّعب: الفَزَع، العَوْصَاء: عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ تُعْتَاصُ على سالِكِها. والكُوُدُ: جَمْعُ كَوْد، وهي عَقَبة صَعْبَةُ المُرْتَقَى.

(٣) السَّالبة هنا: الَّتي لَبِسَتْ ثِيَابَ الحُزْن. وقِدَدٌ: أي: قِطَعٌ، يعني: أَنَّها مَزَّقَتْ ثِيَابَها.

(٤) المَلْحَمَة: المَوْضِع الَّذي تَقَعُ فيه القَتْلَى في الحَرْب، الضباع: ضَرْب مِنَ السِّباع، وتَفِدُ: أي: تَقْدَم وتَزُور.

(٥) قال أبو زَعْنَةَ، كَذَا وَقَعَ هنا بالنون، وَزغبة ـ بالزاي والعَيْن المهملة والباء المنقوطة بواحدة من أَسْفَلِها ـ قَيَّدَه الدَّارقُطْنِيُّ.

(٦) يَعْدُو: معناه: يُسْرِع. والهُزْم هنا ـ بِضَمِّ الهاء وفَتْح الزاي ـ: اسم فَرَسٍ عُلِمَ له، ومَن رواه الهَزِم ـ بفتح الهاء وكسر الزاي ـ فهو الكثيرُ الجَرْي.

(٧) الذِّمار: ما يَجِق أن يُحمى.

والأبيات لرشيد بن رميض العنزي في الأغاني (١٥/ ١٩٩، ٢٠٠) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٣٥٥)، وللأغلب العجلي في الحماسة الشجرية (١/ ١٤٤)، وللحطم القيسي في شرح المفصل (١/ ٦٢)، والكتاب (٣/ ٢٢٣)، وله أو لأبي زغبة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه (٢/ ٢٨٦)، وله أو لأبي زغبة الخزرجي في لسان العرب (١٢/ ١٣٩) (حطم)، وتاج العروس (حطم)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حطم)، وجمهرة اللغة (ص ٨٣٠)، وسمط اللآلي (ص ٥٩)، وشرح المفصل (٦/ ١١٢)، وما ينصرف (ص ٣٩)، والمقتضب (١/ ٥٥، ٣/ ٣٢٣)، وتاج العروس (٢٥/ ٢٤٥) (خفق)، وتهذيب اللغة (٤/ ٤٠٠، ٧/ ٣٥)، وكتاب العين (٤/ ٩٥٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ٧٨)، ومجمل اللغة (٢/ ٨١) والمخصص (٥/ ٢٢).

العلم بالشعر، ولم أَر أحداً منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه [من الرجز]:

لاَ هُمَّ إنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصُّمَّهْ ... كَانَ وَفِيًّا وَبِنَا ذَا ذِمَّهْ[1]
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهٍ مُهِمَّهْ ... كَلَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ مُدْلَهِمَّهْ[2]
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّهْ[3] ... يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّهْ

قال ابن هشام: قوله «كَلَيْلَةٍ» (١٨٣/أ) عن غير ابن إسحاق.

كلمة لعكرمة بن أبي جهل

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أُحد [من الرجز]:

كُلُّهُمُ يَزْجُرُهُ أَزْجِبْ هَلاَ[4] ... وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إلاَّ مُقْبِلاَ
يَحْمِلُ رُمْحاً وَرَئِيساً جَحْفَلاَ[5]

كلمة للأعشى بني زرارة بن النباش

وقال الأعشى بن زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ التميميُّ.

قال ابن هشام: ثم أَحَدُ بني أسيد بن عمرو بن تَمِيمٍ يُبَكِّي قتلى بني عبد الدار يوم أُحد [من السريع]:

حُيِّيَ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَأْيِهِمْ ... بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لاَ تُضْرَفُ[6]
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا ... وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمُ يُغْرَفُ
لاَ جَارُهُمْ يَشْكُو وَلاَ ضَيْفُهُمْ ... مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَضْرِفُ[7]

كلمة لعبد الله بن الزبعرى

وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أُحد [من الطويل]:

---

(١) الذِّمَّةُ هنا: العَهْد.
(٢) المهامِهُ: جَمْعُ مَهْمَه وهي: القَفْر. المُدْلَهِمَّةُ: الشَّدِيدةُ السَّوادِ.
(٣) رِماح جَمَّةٌ: معناه: كَثيرة. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٣٢٤، ٣٢٥).
(٤) هاتانِ الكَلِمتانِ زَجْرانِ تُزْجَرُ بِهما الخَيْل.
(٥) الجَحْفَل: الكَثير العَظيم.
(٦) النَّأْيُ: البُعْد. لاَ تُضْرَفُ: أي: لا تُرَدُّ ـ يعني: التَّحِيَّة ـ وَدَلَّ على التَّحِيَّة قولهُ حُيِّي.
(٧) يُضْرَفُ: أي: يُغْلَقُ فَيُسْمَعُ له صَوْتٌ، والصَّريف: الصَّوْت، ومَن رواه: يَصْرِفُ ـ بفتح الياء ـ فهو من الصَّريف ـ أيضاً ـ ومنه قول النابغة: له صَرِيفُ القَعْو بالمَسَدِ. القَعْو: البَكَرة، المَسَد: الحَبْل.

قَتَلْنَا ٱبْنَ جَحْشٍ فَٱغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ ... وَحَمْزَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَٱبْنَ قَوْقَلِ[1]

وَأَفْلَتَنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا ... فَلَيْتَهُمُ عَاجُوا[2] وَلَمْ نَتَعَجَّلِ

أَقَامُوا لَنَا حَتَّىٰ تَعَضَّ سُيُوفُنَا ... سَرَاتَهُمُ وَكُلُّنَا غَيْرُ عُزَّلِ[3]

وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَيَلْقَوْا صَبَاحاً شَرُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي[4]

قال ابن هشام: وقوله: «وكلنا» وقوله: « وَيَلْقَوْا صَبَاحًا» عن غير ابن إسحاق.

صفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها حمزة

قال ابن إسحاق: وقالَتْ صفية بنت عبد المُطَّلِبِ تُبَكِّي أخاها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنها [من الطويل]:

أَسَائِلَةٌ أَصْحَابَ أُحْدٍ مَخَافَةً ... بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ[5]

فَقَالَ الْخَبِيرُ: إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَىٰ ... وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ

دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً ... إِلَىٰ جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ

فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي ... لِحَمْزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ

فَوَاللَّهِ لاَ أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... بُكَاءً وَحُزْناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي[6]

عَلَىٰ أَسَدِ اللَّهِ كَانَ مِدْرَهاً ... يَذُودُ عَنِ الْإِسْلاَمِ كُلَّ كَفُورِ[7]

فَيَالَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي ... لَدَىٰ أَضْبُعٍ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ[8]

أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَىٰ النَّعِيَّ عَشِيرَتِي:[9] ... جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشِّعْرِ قولَها [من الطويل]:

..... بُكَاءً وَحُزْناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي

---

(١) أي: سُرْبنا.

(٢) عاجُوا: أي: عَطَفُوا وأَقَامُوا.

(٣) سَراتُهم: أي خِيارُهم. العُزَّل: الَّذين لا سِلاَح لهم.

(٤) الصَّبُوح: شُرْبُ الغَداة، ويعني: أَنَّهم يَسْقُونهم كأْس المَنِيَّةِ. مُنْجَلٍ: أي: مُنْكَشِف.

(٥) الأَعْجَمَ: هو الَّذي لا يُفْصِحُ.

(٦) والصَّبَا: الريح الشَّرْقِيَّة. ومَسِيري: تعني به هنا: مَغِيبِي.

(٧) المِدْرَهُ: الَّذي عن القوم يَذُود: أي: يَدْفَعُ ويَمْنَعُ.

(٨) الشِّلْوُ: البَقِيَّةُ. وأَضْبُع: جَمْعُ ضَبُع، وهو ضَرْب من السِّباع. تَعْتادُني: أي: تَتَعاهَدُني.

(٩) قد أَعْلَى النَّعِيُّ عَشِيرَتِي: مَن رواهُ بالرَّفْع: فهو الَّذي يأْتي بِخَبَر المَيِّت، ومن رواه: النَّعْيَ بالنَّصْب فمعناه: النَّوحُ والبُكَاءِ بِصَوْتٍ. وينظر البداية والنهاية (٤/٦٨، ٦٩).

نعم بنت سعيد تبكي زوجها شماس بن عثمان

قال ابن إسحاق: وقَالَتْ نُعْمٌ امرأةُ شَمَّاسِ بن عُثْمَانَ تَبْكِي شَمَّاساً وأُصِيبَ يوم أُحُدٍ [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسِ ... عَلَىٰ كَرِيمٍ مِنَ الفِتْيَانِ لَبَّاسِ[1]

صَعْبِ البَدِيهَةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ ... حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ رَكَّابِ أَفْرَاسِ[2]

أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزَعاً: ... أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي[3]

وَقُلْتُ لَمَّا خَلَتْ مِنْهُ مَجَالِسُهُ: ... لاَ يُبْعِدُ اللّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَّاسِ[4]

أبو الحكم بن سعيد يعزي أخته نعماً في زوجها شماس

فأجابها أخوها ـ وَهُوَ أَبُو الحَكَم بْنُ سَعِيدِ بن يَرْبُوع يُعَزِّيها؛ فَقَالَ [من البسيط]:

إِقْنَيْ حَيَاءَكِ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ[5] ... فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاس

لاَ تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ ... فِي طَاعَةِ اللّهِ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالْبَاسِ[6]

قَدْ كَانَ حَمْزَةُ لَيْثَ اللّهِ فَاصْطَبِرِي ... فَذَاقَ يَوْمَئِذٍ مِنْ كَأْسِ شَمَّاس[7]

كلمة لهند بنت عتبة

وقالت هِنْدُ بنت عُتْبَةَ حِينَ انْصَرَفَ المشركُونَ عَنْ أُحُدٍ [من الطويل]:

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلاَبِلُ[8] جَمَّةٌ ... وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي

مِنَ اصْحَابِ بَدْرٍ مِنَ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ... بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ

وَلَكِنَّنِي قَدْ نِلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ ... كَمَا كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرْكَبِي[9]

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها [من الطويل]:

..... وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي

وبعضهم ينكرها لهند، والله أعلم.

---

(١) غَيْر إِبْساس، أي: غير قَلِيل. والأَبْاس ـ بالهمزة ـ: الشَّدِيدُ الَّذي يَغْلِب غَيْرَهُ، وقال ابن سِرَاج: هو الَّذي يَقْهَر غيره. ويُرْوَى: لَبَّاس وهو معلوم.

(٢) البَدِيهة: أَوَّل الرأي والأَمْر. مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ: أي: مَسْعُود الفَعَالِ. الأَلْوِيَة: جَمْعُ لِواءٍ، وهو العَلَم.

(٣) النَّاعي: يأتي بِخَبَرِ المَيِّت. وأَوْدَى: أي: هَلَكَ.

(٤) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).

(٥) إِقْنَيْ حَيَاءَكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ: أي: اكْتَسِبي.

(٦) الرَّوْعُ: الفَزَع.

(٧) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).

(٨) البَلابِل: الأَحزان. وجَمَّة: أي: كثيرة.

(٩) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).